

# الفتن والمحن

## وعلامات الساعة

إعداد

الشيخ فادي أسعد نصيف



منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان




# الفتن والمحن وعلامات الساعة

إعداد
الشيخ فادي أسعد نصيف

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية



---

**الطبعة الأولى**
**٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ**

---

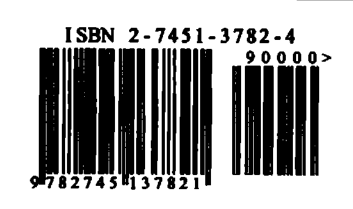
**دار الكتب العلمية**
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
**Head office**
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

**Dar Al-Kutub Al-ilmiyah**
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
**Administration général**
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3782-4



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميِّت من الحيّ ويرزق من يشاء بغير حساب، وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيّه وخليله أرسله بالهدى ودين الحقّ، وحمَّله الرسالة فدعا لعبادة الواحد الديَّان، الذي رفع السماء ووضع الميزان، وأوحى إليه أن كلّ مَن عليها فان ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام.

أمّا بعد: . . .

إن الحقيقة التي ليس للإنس ولا للجنّ مهرب منها هي البعث بعد الموت والقيامة، ومهما حاول العابثون في دين الله تشويه هذه الحقيقة أو التخفيف من أهمّيتها، فإنّهم سينتهون إلى الإذعان بها بعد النظر إلى الأدلّة النقلية التي تتحدّث في بعض منها عن التفاصيل التي ستحدث في ذلك اليوم. ولهذا الأمر قمنا بالعمل على هذا الكتاب الذي جمعنا فيه الآثار الواردة عن هذا الموضوع. وقد اعتمدنا فيه على كتاب النهاية في الفتن والملاحم للإمام العلّامة أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقيّ المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ.

وقد اعتمدنا على التقسيم المعهود الوارد في الآثار عن القيامة والحساب.

وبناءًا عليه قُسِّمَ الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

ـ **القسم الأول**: ما قبل الجنّة والنار وفيه الأحداث التي تجري من البعث والحشر والصّراط والميزان والحوض المورود.

ـ **القسم الثاني**: النار وما جاء فيها من العذاب والأهوال لمن يدخلها، أعاذنا الله منها وجنّبنا إيّاها.

ـ **القسم الثالث**: ويتحدّث عن الجنّة وما فيها من نعيم مقيم للمؤمنين، جعلنا الله من أهلها وساكِنِيها في أعلى علّيّين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء ومع أشرف المرسلين محمد ﷺ.

هذا هو التقسيم المنهجيّ للكتاب، وقد قمنا فيه بحذف المكرّر اختصارًا وحرصًا منّا على أن يكون هذا الكتاب مشوّقًا للقارىء، وأيضًا قمنا بحذف السند الطويل ومَن أراد العودة إلى المسند فعليه بالكتاب الأم، وهو النهاية في الفتن والملاحم. وعملنا أيضًا على محاولة ترتيب العناوين، وذلك حرصًا منّا على الالتزام بالمنهج السّردي في الترتيب على حسب سياق الأحداث.

وفي الختام أطلب من الله أن يجعلنا من الذين يقولون القول فيتّبعون أحسنه، وأن يجعل مثوانا الجنّة، وأن يكون هذا الكتاب نافعاً لهذه الأمّة المحمّدية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

**بقلم الشيخ**
**فادي أسعد نصيف**

# ترجمة المؤلّف

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع القرشيّ من بني حصلة، ولد سنة إحدى وسبعمائة، كما خطّ في البداية والنهاية[1].

والده الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير، من قرية يقال لها «الشركوين» غربي «بصرى»، ولد سنة أربعين وستّمائة، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة. توفّي والد ابن كثير سنة ٧٠٣ هـ في قرية «مجيدل»، وكان إسماعيل إذ ذاك ابن ثلاث سنين أو نحوها.

**نشـــأته:**

انتقل عبد الوهاب شقيق ابن كثير سنة (٧٠٧ هـ) بعائلته إلى دمشق، وقد نشأ ابن كثير في القرن الثامن الهجري في ظلّ دولة المماليك، شهد هجوم التّتار، ومجاعات كثيرة وأوبئة فادحة الأخطار، كما شهد الحروب مع الفرنج (الصليبيّين)، وكثرة الفتن والمؤامرات بين الأمراء. ومع ذلك كان يسود هذا العصر نشاط علمي تمثّل بكثرة المدارس وكثرة التأليف، وذلك بسبب تنافس الأمراء وكثرة الأوقاف للعلماء والمدارس.

**شيــوخه:**

تمتّع إسماعيل بن عمر بذكاء خارق هيّأ له أن «يختم»، ولم يتجاوز العاشرة من عمره.

وقد درس على أيدي مئات الشيوخ إلّا أن الذين أثروا به وتتبّع خطاهم قلّة نذكر على رأسهم الشيخ تقيّ الدين بن تيمية؛ إذ كانت له به خصوصة، ومناضلة عنه واتّباع له في آرائه الفقهيّة، ومن ذلك مسألة الطلاق، وبسبب ذلك أوذي وفصل إلى ذلك من خلال ما سطره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية.

أمّا التاريخ، فقد تأثّر بالقاسم بن محمد البرزالي المؤرّخ المتوفّى سنة ٧٣٩ هـ، وقد وصل به التأثر حدَّ التذييل على كتابه في التاريخ الذي هو بحدّ ذاته ذيل على تاريخ

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٢.

الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي، وفي الحديث تأثّر بالشيخ المزيّ، يوسف بن عبد الرحمٰن جمال الدين المتوفّى سنة ٧٤٤ هـ.

من البديهي أن يتّصف إنسان حصّل علوم عصره على أيدي كبار المؤرّخين والمحدثين والمفسّرين بصفات قلّما ينافسه فيها الآخرون.

فقال فيه الداودي: «كان أحفظ مَن أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك»[١]. كانت وفاته في يوم الخميس ٢٦ شعبان من سنة ٧٧٤ هـ، وخرجت دمشق بجموع غفيرة لتشييع جنازته، ودُفن في مأواه الأخير بتربة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية بمقرّ الصوفيّة خارج باب النصر من دمشق، حسب وصيّته.

وفي الختام لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الترجمة مستخلصة من كتابه البداية والنهاية.

**بقلم الشيخ**
**فادي أسعد نصيف**

---

(١) الداودي، طبقات المفسّرين، ج ١٤، ص ١١١.

# القسم الأول

١ ـ الآيات والأحاديث الواردة في أهوال يوم القيامة

٢ ـ البعث

٣ ـ الحشر

٤ ـ الحوض

٥ ـ الميزان

٦ ـ قضاء الله عزّ وجلّ بين العباد

٧ ـ الصّراط

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## ١ ـ الآيات والأحاديث الواردة في أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقّة: الآيات ١٥ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾﴾ [قٓ: الآيات ٤١ - ٤٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾﴾ [المزمل: الآيات ١٢ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: الآية ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: الآيات ٤٧ - ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزُّمَر: الآيات ٦٧ - ٧٠].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: الآيات ١٠١ - ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعَارج: الآيات ٨ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عَبَسَ: الآيات ٣٣ - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النَّازعات: الآيات ٣٤ - ٤٦].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: الآيات ٢١ - ٣٠].

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغَاشِيَة: الآيات ١ - ١٧].

وقال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ

ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: الآيات ١ - ١٢].

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة.

وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [القمر: الآيات ٦ - ٨].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم: الآيات ٤٨ - ٥٢].

وقال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: الآيات ١٥ - ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر: الآيات ١٨ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه: الآيات ٩٨ - ١١١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٨١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: الآيتان ١٠٦، ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٦١].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: الآية ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: الآيات ٨٤ - ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: الآية ٨٧].

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: الآية ٢٣].

وقال تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: الآية ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: الآيات ٦ - ٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: الآية ٣٠].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: الآيتان ٣٨، ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس: الآيات ٢٨ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: الآيات ١٣ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: الآيتان ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: الآيتان ٤٤، ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: الآيات ٢٥ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: الآيات ١٧ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المرسلات: الآيات ٣٥ - ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القَصَص: الآيات ٦٢ - ٦٦].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المُرسَلات: الآيات ٣٥ - ٣٧].

أي لا ينطقون بحجّة تنفعهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: الآيتان ٢٣، ٢٤].

وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة: الآية ١٨].

فهلّا يكون في حالٍ آخر؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصّافات: الآيات ٢٧ - ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يس: الآيات ٤٨ - ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الرّوم: الآيات ١٤ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: الآيتان ٤٣، ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الروم: الآيات ٥٥ - ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: الآيات ٤٠ - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: الآية ٣٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: الآيات ١٠٣ - ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ

مَئَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: الآيات ١٧ - ٤٠].

وقال تعالى: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ [التكوير: الآيات ١ - ١٤].

وقال تعالى: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: الآيات ١ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: الآيات ١ - ١٥].

وقد قال الإمام أحمد:

حدّثنا عبد الرزاق: أخبرنا عبد الله بن يحيىٰ الصنعانيّ القاضي، أن عبد الرحمٰن بن يزيد الصنعاني أخبره: أنّه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ»: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: الآية ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾ [الانفطار: الآية ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ [الانشقاق: الآية ١]. وأحسب أنّه قال: وسورة هود.

وفي الحديث الآخر: «شيّبتني هود وأخواتها». والآيات في هذا كثيرة جدًا في أكثر سور القرآن العظيم.

وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كلّ آية من هذه الآيات الدالّة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسّرة لذلك، ونحن نورد ها هنا ما يسّره الله تعالى بحول الله وقوّته وعونه وحسن توفيقه.

## ذكر الأحاديث الدالّة على أهوال يوم القيامة

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم»[(١)].

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به، وفي معنى قوله عليه الصّلاة والسلام تطشّ عليهم احتمالان، أحدهما: أن يكون ذلك من المطر، يقال: أصابهم طشّ من مطر وهو الخفيف منه، والثاني: أن يكون ذلك من شدّة الحرّ، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطفّفين: الآيات ٤ - ٦].

وقد ثبت في الصحيح أنّهم يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم[(٢)]، وفي الحديث الآخر أنّهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم كما تقدّم.

وفي حديث الشفاعة كما سيأتي: «إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة، فتكون منهم على مسافة ميل، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال»[(٣)].

وقد قال الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين عامًا، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم».

وقد قال الإمام أحمد: حدّثنا الضحاك بن مخلد، عن عبد الحميد بن جعفر، حدّثني أبي، عن سعيد بن عمير الأنصاريّ، قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبي سعيد فقال أحدهما لصاحبه: أيّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة؟ فقال أحدهما: إلى شحمته، وقال الآخر: يلجمه، فخطّ ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه: من شحمة أذنه إلى فيه، فقال: ما أدري ذلك إلّا سواء. تفرّد به أحمد[(٤)] وإسناده جيّد قوي.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٦٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٧/ ٢٠٣ بإسناد صحيح.

(٣) رواه أحمد في المسند ٢/ ٤١٨. والبخاري ٨/ ١١١.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٩٠. شحمته: المراد شحمة أُذنه. يلجمه: يبلغ فمه حتى يكون مثل اللجام في فم الفرس.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا الحسن بن عيسى، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، حدّثني سليمان بن عامر، قال: حدّثني المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين».

قال سليم: لا أدري أي الميلين؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكحل به العين؟ قال: قال: فتغمرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه[١]، ومنهم من يلجمه إلجاماً.

قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال: «يلجمه إلجامًا»[٢]. وكذا رواه الترمذي، عن سويد بن نصر؛ عن ابن المبارك؛ وقال: حسن صحيح، وأخرجه مسلم، عن الحكم بن موسى، عن يحيىٰ بن حمزة، عن أبي جابر نحوه.

وقال ابن المبارك: عن مالك بن مغول، عن عبيد الله بن العرار، قال: «إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل[٣] في القرن، والسعيد الذي يجد لقدميه موضعًا يضعهما؛ وإن الشمس لتدني من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم إمّا قال ميل أو ميلان، ويزاد في حرّها تسعة وتسعين ضعفًا».

وقال الوليد بن مسلم: عن أبي بكر بن سعيد؛ عن مغيث بن سمي؛ قال: «تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع؛ وتفتح أبواب جهنّم؛ فتهبّ عليهم رياحها وسمومها؛ وتجري عليهم نفحاتها؛ حتى تجري الأنهار من عرقهم، أنتن من الجيف؛ والصائمون في خيامهم في ظلّ العرش».

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدّثنا محمد بن منصور الطوسي، حدّثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدّثنا الفضل بن عيسى الرقاشي، حدّثنا محمد بن المنكدر عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العرق ليلزم المرء في الموقف؛ حتى يقول: يا ربّ إرسالك بي إلى النار أهون عليّ مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدّة العذاب». إسناده ضعيف.

## بعض مَن سيستظلّون بظلّ الله يوم القيامة

وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة؛ عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وفي رواية: إلّا ظلّ عرشه، إمامٌ

---

(١) الحقو: بفتح الحاء وسكون القاف الخصر. (٢) رواه الترمذي ٢/ ٦٨.

(٣) النبل: السهم.

عادل، وشاب نشأ في طاعة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه معلّق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، واثنان تحابّا في الله، اجتمعا على ذلك، وتفرّقا على ذلك، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»[١].

## السابقون إلى ظلّ الله يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدّثنا حسن ويحيىٰ بن إسحٰق قالا: حدّثنا ابن لهيعة، قال: حدّثنا خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من السابقون إلى ظلّ الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»[٢].

تفرّد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة، وقد تكلّموا فيه، وشيخه ليس بالمشهور.

هذا كلّه والناس موقوفون في مقام ضنك[٣] ضيّق، حرج، شديد، صعب، إلّا على من يسّره الله عليه، فنسأل الله العظيم، أن يهوّن علينا ذلك، وأن يوسع علينا، قال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: الآية ٤٧].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا يزيد، حدّثنا الأصبغ هو ابن يزيد، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدّثني زمعة: هو ابن عمرو الحرسي الشامي، قال: سألت عائشة فقلت: ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل؟ وبِمَ كان يستفتح؟

فقالت: كان يكبّر عشرًا؛ ويحمد عشرًا؛ ويهلّل عشرًا؛ ويستغفر عشرًا؛ أو يقول: «اللّهمّ اغفر لي واهدني وارزقني».

ويقول: «اللّهمّ إني أعوذ بك من الضّيق يوم القيامة»[٤].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثني محمد بن قدامة، حدّثني يعقوب بن سلمة الأحمر، سمعت ابن السمّاك يقول: سمعت أبا واعظ الزاهد يقول: «يخرجون من قبورهم؛ فيبقون في الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ دكّاء، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعًا».

---

(١) رواه البخاري ١/١٣٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٦٥/٦٧.

(٣) الضنك الضيق: الشديد الضيق.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٦/١٤٣.

وقال: حدّثني هارون بن سفيان: أخبرنا ابن نفيل، عن النضر بن عربيّ، قال: «بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم، كان شعارهم لا إلـه إلّا الله، وكانت أوّل كلمة يقولها برّهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا».

وحدّثنا حمزة بن العبّاس: أخبرنا عبد الله بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان: عن أبي صالح، قال: «بلغني أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى».

وحدّثني عصمة بن الفضل: حدّثني يحيىٰ بن يحيىٰ، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، سمعت الشاميّ يقول: يخرجون من قبورهم وكلّهم مذعورون فينادي منادٍ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرُف: الآية ٦٨].

فيطمع فيها الخلق، فيتبعها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزخرف: الآية ٦٩]، فييأس منها الخلق غير الإسلام.

## بشارة نبويّة عظيمة للمؤمنين

ورُوِيَ من حديث عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إلـه إلّا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنّي بأهل لا إلـه إلّا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحَزَن».

قلت: وله شاهد من القرآن العظيم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: الآيات ١٠١ - ١٠٤].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أبو حفص الصفّار، حدّثنا جعفر بن سليمان، أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكريّ: بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره، تلقّاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنّة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك، فرشّه عليه، وصبّ له الآخر شربة فيتناوله إيّاها، فيشربها، فلا يظمأ بعدها أبدًا، حتى يدخل الجنّة. فأمّا الأشقياء والعياذ بالله تعالى، فقد قال الله تعالى في شأنهم: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ

ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: الآيات ٣٦ - ٣٩].

وذكرنا في التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: الآية ٢١].

أي ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام في الأبرار والفجّار، وكل بحسبه، ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [ق: الآية ٢٢] يعني أيها الإنسان ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: الآية ٢٢] أي نافذ قويّ. ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ [ق: الآية ٢٣] أي: هذا الذي جئت به هو الذي وكلت به، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: الآيات ٢٤ - ٣٠].

## بعض جزاء المتكبّرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدّثنا يحيىٰ بن سعيد القطّان، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ ﷺ قال: «يُحشر المتكبّرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنًا من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نار الإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»[1].

وقال الحافظ أبو بكر البزّار: حدّثنا محمد بن عثمان العقيلي، حدّثنا محمد بن راشد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر المتكبّرون في صور من الذر يوم القيامة».

ثم قال: تفرّد به محمد بن عثمان، عن شيخه الجشمي، حدّثنا يحيىٰ بن سعيد: عن هشام، أخبرنا قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: الآيتان ١، ٢].

---

(١) رواه الترمذي ٢/ ٨٠ أبواب صفة القيامة.

فلمّا سمع ذلك أصحابه، حثوا المطي وعلموا أنّه عند قولٍ يقوله، فلمّا باتوا حوله قال: أتدرون أيّ يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم: يناديه ربّه يقول: يا آدم: ابعث بعث النار، قال: يا ربّ، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنّة. قال: فأبلس[١] أصحابه ما ترى لأحدهم سنّ ضاحكة، فلمّا رأى ذلك، قال: اعلموا وأبشروا، فوالذي نفس محمّد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قطّ إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم ومن بني إبليس، قال: فسرّي عنهم، ثم قال: اعلموا وأبشروا، فوالذي نفس محمّد بيده ما أنتم في الناس إلّا كالشامة في جنب البعير والرقمة[٢] في ذراع الدابّة».

وقد رواه الترمذي والنسائي جميعًا، وقال الترمذي: حسن صحيح[٣].

## تغير صفة الأرض

فإذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التي فارقوها قد دكت جبالها، وزالت قلالها[٤] وتغيّرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبارت أشجارها، وسجرت[٥] بحارها، وتساوت مهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان ما لها، وكذلك السمٰوات، ونواحيها، قد تشقّقت، وأرجاؤها قد تفطّرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت وشمسها وقمرها مكسوفان[٦]، بل مخسوفان وفي مكان واحد مجموعان، ثم يكوّران[٧] بعد ذلك، ثم يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كأنّهما ثوران عقرا.

قال أبو بكر بن عيّاش: قال ابن عبّاس: يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التي عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن

---

(١) أبلس أصحابه: كادوا ينقطعون عن الأمل في النجاة من عذاب الله يوم القيامة.

(٢) الرقمة: بالراء المشددة المفتوحة وسكون القاف وفتح الميم: نقطة سوداء في حجم الدرهم والمراد بأنهم في الناس كالشامة في جنب البعير والرقمة في ذراع الدابة، الدلالة على تميزهم عن غيرهم من الأمم وقلة عددهم بالنسبة إليهم.

(٣) رواه الترمذي ٢/ ٢٠٠ أبواب التفسير (من سورة الحج).

(٤) القلال: جمع قلة وهي أعلى الجبل.

(٥) سجرت البحار. صارت نيرانًا من سجر التنور إذ أحماه وأوقده، وأصل السجر إضرام النار وتهييجها.

(٦) الكسوف احتجاب الضوء الحائل؛ والخسوف ذهاب الضوء.

(٧) التكوير: اللّيّ واللف؛ أي إن الشمس والقمر يلفّان ويذهب بنورهما يوم القيامة.

عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾ [الرحمٰن: الآيتان ٣٧، ٣٨]. وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: الآيات ١٥ - ١٨]. وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾ [التكوير: الآيتان ١، ٢] الآيات. وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾ [الانفطار: الآيتان ١، ٢].

وثبت في الصحيح، من حديث أمّ حازم، عن سهل بن سعد، عن النبيّ ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد»[(١)].

وقال محمد بن قيس وسعيد بن جبير: «إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه».

وقال الأعمش: عن خيثمة عن ابن مسعود، قال: «الأرض كلّها يوم القيامة نار، والجنّة من ورائها، ترى كواعبها، وأكوابها، ويلجمهم العرق، ويبلغ أفواههم، ولم يبلغوا الحساب».

وكذا رواه الأعمش، عن المنهال بن قيس بن سليمان، عن ابن مسعود فذكره، وقال إسرائيل وشعبة: عن أبي إسحٰق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ».

قال: أرض كالفضّة، نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، يضمّهم المحشر، ويناديهم الداعي، حفاة، عراة، كما خلقوا، أراه قال: قيامًا حتى يلجمهم العرق، وقد قال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا القاسم بن الفضل، قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله: «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات».

---

(١) رواه البخاري ٨/١٠٩.

أين الناس؟ قال: «إن هذا الشيء ما سألني عنه أحد من أُمّتي قبلك، الناس على الصّراط»[١].

تفرّد به أحمد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا عليّ بن الجعد، أخبرنا القاسم بن الفضل: سمعت الحسن قال: قالت عائشة: فذكره ورواه قتادة، عن حسّان بن بلال المزني، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال ابن أبي الدنيا عن عائشة، قالت: بينما النبيّ ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت، فرفع رأسه، فقال: «ما أبكاك؟» قلت: بأبي أنت وأمّي، ذكرت قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]. فقال النبيّ ﷺ: «الناس يومئذٍ على جسر جهنّم؛ والملائكة وقوف تقول: ربِّ سلّم، ربّ سلّم، فمن بين رال وزالة».

هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من الستّة.

وقال الإمام أحمد عن عائشة أنّها قالت: أنا أوّل الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]، قالت: قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصّراط»[٢].

وأخرجه مسلم بن الحجّاج في صحيحه، والترمذي، وابن ماجه، من حديث داود بن أبي هند، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى أحمد أيضًا من حديث حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة، أنّها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، ثمّ قالت: أين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: «هم على متن جهنّم».

وروى مسلم من حديث أبي سلام، عن أسماء الرحبي، عن ثوبان، أن حبرًا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات؟ فقال رسول الله ﷺ: «في الظلمة دون الجسر».

وقال ابن جرير: حدّثني ابن عوف، حدّثنا أبو المغيرة، حدّثنا ابن أبي مريم، حدّثنا سعد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: أتى النبيّ ﷺ حبر من اليهود، فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾

---

(١) رواه الترمذي في صحيحه ٢/ ١٩١ أبواب التفسير (سورة إبراهيم) وقال: حديث حسن صحيح. ومسلم ٢/ ١٤٠، ٤١٣ كتاب صفات المنافقين.

(٢) رواه أحمد في المسند ٦/ ٣٥ و٦/ ١٣٤.

[إبراهيم: الآية ٤٨]، فأين الخلق عند ذلك؟ فقال ﷺ: «أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه».

وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلًا ثانيًا إلى صفة أخرى بعد أولى، والله تعالى أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى، حدّثنا وكيع، حدّثنا شعبة، عن المغيرة بن مالك، عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم، أو يكنى بأبي عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان، فحدّثني أنه سمع عليّ بن أبي طالب يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨].

قال: «ذكر لنا أن الأرض تبدّل فضّة والسمٰوات تبدل ذهبًا».

## ذكر طول يوم الْقِيَامَةَ وَمَا وَرَد في تَعْدَاده

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحَجّ: الآية ٤٧].

قال بعض المفسّرين هو يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعَارج: الآيات ١ - ٧].

وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية، فروى ليث بن أبي سليم وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة»، قال ابن عباس: وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة. قال ابن عباس وقوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السَّجدَة: الآية ٥].

يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء؛ لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، رواه ابن أبي حاتم، ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضًا، وذهب إليه الفراء، وقاله أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور، قال الحليمي: والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلّا في مقدار خمسين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل، ورجح الحليمي هذا بقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ [المعَارج: الآية ٣] يعني العلوّ والعظمة؛ كما قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: الآية ١٥].

ثمّ فسر ذلك بقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾ [المعَارج: الآية ٤] أي في مسافة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعَارج: الآية ٤] أي بُعْدُها واتساعُهَا هذِهِ المُدَّةُ.

فعلى هذا القول، المراد بذلك مسافة المكان، هذا **القول الأوّل**.

**والقول الثاني**: إن المراد بذلك مدّة الدنيا.

قال أبو محمّد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم في تفسيره: حدّثنا أبو زرعة، حدّثنا إبراهيم بن موسى، حدّثنا ابن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعَارج: الآية ٤]، قال: الدنيا عمرها خمسون ألف سنة، ذلك عمرها يوم سمّاها تعالى يومًا. فقال: «تَعرجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليهِ في يوم»، قال: اليوم الدنيا.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعن الحكم بن أبان، عن عكرمة، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: الدنيا من أوّلها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم مضى ولا كم بقي؟ إلّا الله عزّ وجلّ، وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثور، عن معمر به، وهذا قولٌ غريب جدًّا لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة. والله أعلم.

**القول الثالث**: المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة، رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب أيضًا.

**القول الرابع**: إن المراد بذلك يوم القيامة، عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: يوم القيامة إسناده صحيح، ورواه الثوري عن سماك، عن عكرمة من قوله؛ وبه قال الحسن، والضحاك، وابن زيد؛ قال ابن أبي الدنيا: حدّثنا محمد بن إدريس، أخبرنا الحسن بن رافع؛ أخبرنا ضمرة، عن شوذب، عن زيد الرشد، قال: يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة.

وقال عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس: يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

وقال الكلبيّ في تفسيره: وهو يرويه عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين ألف سنة».

قال البيهقي: وفيما ذكر حماد بن زيد، عن أيّوب؛ قال: قال الحسن: ما ظنّك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة؛

حتى تقطّعت أعناقهم عطشًا؛ واحترقت أجوافهم جوعًا؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين[١] آنية قد أنى حرّها واشتدّ نضجها؟ وقد ورد هذا في أحاديث متعدّدة. والله أعلم.

## أثر يوم القيامة على المؤمنين

قال الإمام أحمد: حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، قال: قيل لرسول الله ﷺ: يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنّه ليخف على المؤمن؛ حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا»[٢].

على أنّه قد رواه البيهقي بلفظ آخر، فقال: أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضي، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا محمد بن إسحٰق الصنعاني، حدّثنا أبو سلمة الخزاعي، حدّثنا خلاد بن سليمان الحضرمي، وكان رجلًا من الخائفين[٣] قال: سمعت دراجًا أبا السمح يخبر من يحدّثه، عن أبي سعيد الخدري، أنّه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله تعالى فيه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطفّفين: الآية ٦].

فقال ﷺ: «يخفّف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة».

وقال عبد الله بن عمرو: «إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور، يجلسون عليها، ويظلّل عليهم الغمام، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه»، رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

## بعض ما أُعدّ من العذاب لمانِعِي الزكاة

وقال أحمد: حدّثنا أبو كامل، حدّثنا حماد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب كنز لا يؤدّي حقّه؛ إلّا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم؛ فتكوى بها جبهته، وجنباه، وظهره، حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون؛ ثمّ يرى سبيله إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار».

---

(١) العين الآنية المنتهية في شدة حرارتها منها يشرب أهل النار، يقال أنّى الماء بلغ غاية الحرارة.
(٢) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٥٠.
(٣) الخائفين: الأتقياء الذين ملأتهم خشية الله عز وجل.

وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل أنّه ينطح لها بقاع[١] قرقر[٢] تطأه بأخفافها، وأظلافها، وتنطحه بقرونها، كلّما مرّت عليه أخراها أُعيدت عليه أُولاها، حتى يقضي بين العباد، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدّون؛ ثم يرى سبيله إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار»[٣].

وأخرجه مسلم أيضًا من حديث زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا في الذهب والفضّة والإبل والبقر والغنم.

وقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، من حديث شعبة؛ والنسائي؛ من حديث سعيد بن أبي عروبة، كلاهما عن قتادة، عن ابن عمر الغداني، عن أبي هريرة، قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «من كانت له إبل لا يعطي حقّها في نجدها[٤] ورسلها[٥]، يعني في عسرها ويسرها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغزر ما كانت، وأكثره، وأسمنه، وأسرّه[٦] حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها، أُعيدت عليه أُولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي بين الناس، فيرى سبيله، وإن كانت له بقر لا يعطي حقّها في نجدها ورسلها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغد ما كانت، وأكبره، وأسمنه، وأسرّه وأكثره وأنشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، إذا جاوزته أخراها، أُعيدت عليه أُولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي بين الناس، فيرى سبيله».

قال البيهقي: وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدّون. والله أعلم.

ثمّ لا يكون ذلك كذلك إلّا على الذي لا يغفر له، فأمّا من غفر له ذنبه من المؤمنين، فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي هريرة، قال: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر»، ثم قال: هذا هو المحفوظ.

---

(١) القاع: الأرض المستوية المطمئنة عمّا يحيط بها من الجبال والآكام.

(٢) القرقر من القيعان الأملس الذي ليس فيه شجر ولا حجارة، ويطلق القرقر على الأرض المنخفضة اللينة والمعنى الأول هو المراد.

(٣) رواه أحمد في مسنده رقم ٧٥٥٣. والنسائي ٢/ ١١٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) النجد: الشدة والضيق يقال نجد فلانًا الأمر إذا كربه وأثقله.

(٥) الرسل: بكسر الراء المشددة وسكون السين؛ الرفق والأناة، ويكنى به عن اليسر.

(٦) أسر: أكثر توفيرًا للسرور.

وقال يعقوب بن سفيان: حدّثنا حرملة بن يحيىٰ، حدّثنا ابن وهب، حدّثنا عبد الرحمٰن بن ميسرة، عن أبي هانىء، عن أبي عبد الرحمٰن الحلبي، عن عبد الله بن عمرو قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطفّفين: الآية ٦].

فقال: «كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم»؟

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا حمزة بن العبّاس، حدّثنا عبد الله بن عثمان، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ [الصافات: الآية ٦٨]. قال ابن المبارك هكذا في قراءة ابن مسعود.

ثم قال: حدّثنا إسحٰق بن إسماعيل، حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن ميسرة الهندي، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾ [الفرقان: الآية ٢٤]، قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هٰؤلاء وهٰؤلاء.

## المقام المحمود والشفاعة العظمى

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: الآية ٧٩].

قال البخاريّ: حدّثنا علي بن عباس، حدّثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة، والصلاة القائمة، آت محمّدًا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة»، انفرد به مسلم.

## الشفاعة هي المقام المحمود

وقال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا داود، وهو ابن يزيد بن عبد الرحمٰن المعافري عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «عَسَى أنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»، قال: «الشفاعة» إسناده حسن.

أُعطِي الرسول عليه الصّلاة والسّلام خمسًا لم يُعطَهنّ أحد من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين.

وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلّت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهرًا، فأيّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأعطيت الشفاعة، وكان النبيّ يبعث إلى قومه خاصّة، وبُعثت إلى الناس عامّة»[١].

فقوله: وأُعطيت الشفاعة، يعني بذلك الشفاعة التي تطلب من آدم، فيقول: لست بصاحب ذاكم، اذهبوا إلى نوح، فيقول لهم كذلك، ويرشدهم إلى إبراهيم، فيرشدهم إلى موسى، ويرشدهم موسى إلى عيسى، فيرشدهم عيسى إلى محمّد ﷺ، فيقول: «أنا لها، أنا لها».

وسيأتي ذلك مبسوطًا في أحاديث الشفاعة في إخراج العصاة من النار، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

## الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافع، وأوّل مشفّع».

ولمسلم أيضًا عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، في حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، قال رسول الله ﷺ فقلت: «اللّهمّ اغفر لأُمّتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلائق حتى إبراهيم»[٢].

## الرسول إمام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد: حدّثنا أبو عامر الأزدي: حدّثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي كعب، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر».

---

(١) رواه البخاري ١٥/ ٣٦٩، ٣٧٠ في التيمم، باب التيمم. ورواه أيضًا في كتاب الجهاد ـ باب قول النبي ﷺ أحلّت لكم الغنائم.

(٢) الحديث رواه مسلم ـ في كتاب الفضائل ـ باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق رقم ٢٢٧٨، ورواه ابن ماجه ٢/ ١٤٤٣.

ورواه الترمذي، وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال أحمد: حدّثنا يزيد بن عبد ربّه، حدّثني محمد بن حرب، حدّثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يُبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأُمّتي على تل، ويكسوني ربّي عزّ وجلّ حلّة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود»[١].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمـٰن بن خبر، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّل من يُؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أوّل من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر من بين يدي فأعرف أُمّتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله كيف أمّتك من بين الأُمم، فيما بين نوح إلى أُمتك؟

فقال ﷺ: هم غرٌّ محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذرّيتهم»[٢].

وقال أحمد عن النضر بن أنس، قال: حدّثني نبيّ الله ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر أُمّتي بعد الصّراط، إذا جاءني عيسى عليه الصّلاة والسلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمّد، يسألونك، أو قال: يجتمعون إليك، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأُمم إلى حيث شاء الله. فالخلق ملجمون بالعرق، فأمّا المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأمّا الكافر فيغشاه الموت فيه، فقال: انتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبيّ الله فقام تحت العرش، فيلقى ما لم يلقَ ملك مصطفى، ولا نبيّ مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمّد وقل له: ارفع رأسك، وسَلْ تعط، واشفع تشفع، فتشفّعت في أُمّتي، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا، فما زلت أتردّد إلى ربّي، فلا أقوم فيه مقامًا إلّا شفعت، حتى أعطاني الله من ذلك أنْ قال: يا محمّد أدخل من أُمّتك من قال: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا ومات على ذلك»[٣].

وروى الإمام أحمد من حديث علي بن الحكم البناني، عن ابن مسعود فذكر حديثًا طويلًا، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة».

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٥٦.
(٢) رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٩٩.
(٣) ورواه أحمد في المسند ٣/ ١٧٨.

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، وما ذاك المقام المحمود؟ قال: «ذاك إذا جيء بكم حفاة، عراة، غرلًا، فيكون أوّل من يكسى إبراهيم، يقول الله سبحانه: اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحد، فيغبطني به الأوّلون والآخرون»، قال: «ويفتح لهم من الكوثر إلى الحوض». وذكر تمام الحديث في صفة الحوض كما سيأتي قريبًا.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن مسلمة، أخبرنا ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقضِ بيننا، فيأتون إليه فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيّين فيأتونه فيقولون: يا نوح، اشفع لنا إلى ربّك فليقضِ بيننا، فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبيّ الله وخليله، قال: فيأتونه فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقضِ بيننا، فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون: يا موسى، اشفع لنا إلى ربّك فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقضِ بيننا، فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا محمّدًا، فإنّه خاتم النبيّين وإنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى: أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفضّ الخاتم؟ فيقولون؛ لا، فيقول: إن محمّدًا خاتم النبيّين، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فيقولون: يا محمّد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فأقول: نعم، فآتي باب الجنّة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال: من أنت؟ فأقول: محمد فيفتح لي فأخرّ ساجدًا، فأحمد ربّي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد يكون بعدي، فيقول: ارفع رأسك وقل يُسمع منك وسَلْ تعطه واشفع تشفع، فأقول: يا ربِّ أُمّتي أُمّتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من إيمان، قال: فأخرجهم ثم أخرّ ساجدًا»[1].

وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس به.

## رواية أبي هريرة رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: حدّثنا يحيىٰ بن سعيد، حدّثنا أبو حيان، حدّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت

---

(١) رواه أحمد ٣/٢٤٨، والبخاري ٨/١١٦.

تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال: «أنا سيّد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بِمَ ذلك؟ يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينقدهم البصير وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة ليسجدوا لك، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح؛ فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسمّاك الله عبدًا شكورًا، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه كانت لي دعوة على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم؛ فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبيّ الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى؛ فيأتون موسى عليه السلام فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إنّ ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى؛ فيأتون عيسى عليه السلام، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إني ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبًا، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد فيأتوني، فيقولون: يا محمّد، أنت رسول الله وخاتم النبيّين غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأقف تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي عزّ وجلّ، ثم يفتح الله ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحدٍ قبلي، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك سَلْ تُعطَ واشفع تشفع، فأقول: يا ربّ أُمّتي أُمّتي يا رب، أُمّتي أُمّتي يا رب، أُمّتي أُمّتي؛ فيقول: يا محمد أدخل من أُمّتك من لا حساب

عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنّة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنّة، لكما بين مكّة وهَجَر، أو كما بين مكّة وبصرى».

أخرجاه في الصحيحين[1] من حديث ابن حبان يحيىٰ بن سعيد بن حبان به، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال، عن أبي خيثمة، عن جرير، عن عمار بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ فذكر الحديث بطوله، وزاد في السياق: «وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري في قصّة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى»، وهي زيادة غريبة جدًا ليست في الصحيحين، ولا في أحدهما. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أبي نصرة المنذر بن مالك بن قطعة، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهم على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبيّ إلا له دعوة قد استجيبت في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأُمّتي، وأنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر، ويطول يوم القيامة على الناس، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقضِ بيننا فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنّته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربّك فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، إني قد خرجت من الجنّة وإنّه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيّين، فذكر الحديث كنحو ما تقدّم إلى أن قال: فيأتوني فيقولون: يا محمد اشفع لنا إلى ربّك، فليقض بيننا، فيقول: أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله أن[2] يصدع بين خلقه نادى منادٍ: أين أحمد وأُمّته؟ فنحن الآخرون الأوّلون آخر الأُمم وأوّل من يحاسب، فتفرج لنا الأُمم طريقًا فنمضي غرًّا محجلين من الوضوء، فتقول الأُمم: كادت هذه الأمّة أن تكون أنبياء كلها، فآتي باب الجنّة»[3].

وذكر تمام الحديث في الشفاعة في عصاة هذه الأُمّة، وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، والعجب كل العجب من

(١) رواه البخاري ٦/ ٨٤، ٨٥.

(٢) يصدع بين الخلق: يفصل بينهم، فيذهب بكل فريق إلى المنزلة التي يستحقها بما قدم في دنياه من عمل ففريق في الجنة وفريق في السعير.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٤/ ١٨٨، ٢٥٤٦، ٢٤١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣.

إيراد الأئمّة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى في أن يأتي الرب لفصل القضاء، كما ورد هذا في حديث الصور كما تقدّم، وهو المقصود في هذا المقام، ومقتضى سياق أوّل الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم، فمن بعده من الأنبياء طمعًا في أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك، كما دلّت عليه سياقاته من سائر طرقه، فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة في عصاة الأمّة وإخراجهم من النار، وكان مقصود السلف في الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الردّ على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذي فيه النص الصريح في الردّ عليهم، فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث، وقد جاء التصريح بذلك في حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى، ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب فيسجد لله تحت العرش في مكان يقال له الفحص، فيقول الله: ما شأنك؟ وهو أعلم، قال رسول الله ﷺ: «فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم، فيقول الله: قد شفعتك، قال: فأرفع رأسي فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السمٰوات وتنزل الملائكة والغمام، ثم مجيء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة المقرّبون يسبّحون بأنواع التسبيح، قال: فيضع الله كرسيّه حيث شاء من أرض، ثمّ يقول: إني أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لي، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيرًا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلّا نفسه».

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين زين العابدين، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة مدّ الله مدّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه». قال رسول الله ﷺ: «فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمٰن عزّ وجلّ، والله ما رآه قبلها، فأقول: أيّ رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته لي، فيقول الله: صدق ثم اشفع، فأقول: يا رب عبادك الذين عبدوك والذين لم يعبدوك في أطراف الأرض أي وقوف في أطراف الأرض، أي الناس مجتمعون في صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم، فيشفع عند الله ليأتي فصل القضاء بين عباده ويميّز مؤمنهم من كافرهم في الموقف والمصير، وفي الحال والمآل»، ولهذا قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٩].

هو المقام الذي يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربّهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم.

وقال البخاري: حدّثنا إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن عليّ، سمعت ابن عمر قال: إنّ الناس يسيرون يوم القيامة حثيًا كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيّ ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا.

## سؤال الناس يسبّب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علّقه هٰهنا في موضع آخر من الصحيح، فقال في كتاب الزكاة: حدّثنا يحيىٰ بن بكير، حدّثنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»، وقال: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمّد». زاد عبد الله بن يوسف، حدّثني الليث، عن أبي جعفر. «فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلّهم».

## من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض، وارتجاجها وميدانها، بأهلها يمينًا وشمالًا، قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾ [الزلزلة: الآيات ١ - ٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: الآيتان ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾﴾ [الواقعة: الآيات ١ - ٧].

ولـمّا كانت هذه النفخة، أعني نفخة الفزع أولى مبادىء القيامة، كان اسم يوم القيامة صادقًا على ذلك كلّه.

كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ولتقومن الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبًا بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[1].

(١) الحديث رواه البخاري ٩/٥٩ من حديث طويل.

وهذا إنّما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أوّل مبادئها، وتقدم في الحديث في صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

وقد ذكر في حديث ابن رافع في حديث الصور المتقدّم، أن السماء تنشقّ فيما بين نفختي الفزع والصّعق، وأن نجومهما تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: الآيات ٤٨ - ٥٠]. وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾ [الانشقاق: الآيتان ١، ٢]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القيامة: الآيات ٧ - ١٥].

وسيأتي تقرير أن هذا كلّه كائن، بعد نفخة الصعق، وأمّا زلزال الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخبارًا عن مؤمن آل فرعون أنّه قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: الآيتان ٣٢، ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآيات ٣٣ - ٣٦].

وقد تقدّم الحديث، في مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات»، فذكرها إلى أن قال: «وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر». وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها، وهي بقعة المحشر والنشر.

## ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت في الصحيحين، من حديث وهيب، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق، راغبين،

وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيّتهم النار، فتقتل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث أمسوا»[١].

وروى أحمد، عن عفان، عن ثابت بن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أوّل أشراط الساعة، فقال: «نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»، الحديث بطوله، وهو في الصحيح.

## يُحشَر الناس يوم القيامة أصنافًا ثلاثة

وروى الإمام أحمد، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، أمَا إنهم يتّقون بوجوههم كل حدب وشوك».

وروى الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلّا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القرَدة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلّف».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور: عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد الغفاريّ، سمعت أبا ذرّ الغفاري وقد تلا هذه الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧].

يقول: حدّثني الصادق المصدوق ﷺ: «إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم، قلنا: قد عرفنا هذين، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقي الله الآفة على الظهر، حتى تبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالممارن[٢] ذات القتب»[٣]، لفظ الحاكم.

وهكذا رواه الإمام أحمد، عن يزيد بن هارون، ولم يذكر تلاوة أبي ذرّ الآية وزاد في آخره: فلا يقدر عليها.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٥١، ١٤ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ورواه البخاري، كتاب الرقائق ٨١، ٤٥ باب كيف الحشر.

(٢) الممارن: الناقة انقطع لبنها يقال مارنت الناقة ممارنة ومرانًا فهي ممارن.

(٣) القتب بفتح القاف والتاء: الرجل الصغير على قدر سنام البعير.

وفي مسند الإمام أحمد، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يحشرون هٰهنا ـ وأومأ بيده إلى نحو الشام ـ مشاة وركبانًا، ويمرّون على وجوههم ويعرضون على الله، وعلى أفواههم الفدام»(١).

وقد رواه الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هٰرون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، بنحوه. وقال: حسن صحيح.

فهذه السياقات تدلّ على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصنافٍ ثلاثة، فقسم يُحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه من قلّة الظهر، كما تقدّم، كما جاء مفسّرًا في الحديث الآخر، وتحشر بقيّتهم النار، وهي التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس من ورائهم تسوقهم من كلّ جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلّف منهم أكلته النار، وهذا كلّه مما يدلّ على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلّفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبقَ موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات(٢)، والعَجب كل العَجَب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحّح ذلك، وضعّف ما قلناه، واستدلّ على ما قاله بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريَم: الآيتان ٨٥، ٨٦].

## يُحشَر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا

وكيف يصحّ ما ادّعاه في تفسير الآية بالحديث، وفيه: «إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير»؛ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلّة الظهر. هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم، تلك نجائب من الجنّة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنّات، على غير هذه الصفة كما سيأتي تقرير ذلك في موضعه.

فأمّا الحديث الآخر، الوارد من طرق أُخر، عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عبّاس، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم: «إنكم تُحشرون إلى الله حفاةً عراةً غرلًا».

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤].

---

(١) الفدام: ما يوضع على الفم ليسدّه. (٢) العرصات: الساحات الواسعة.

فذلك حشر غير هذا، هذا يوم القيامة، بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاةً عراةً غرلًا، أي غير مختنين، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم وردًا أي عطاشًا، وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٩٧].

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار، من مقام الحشر، كما سيأتي بيان ذلك كلّه في موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التّكلان.

وقد ذكر في حديث الصُور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع، مما ذكر، بسبب نفخة الفزع، وأن الذين استثنى الله فيها، إنما هم الشهداء؛ لأنهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسّرون في المستثنين منها على أقوال، أحدها: كما جاء مصرّحًا به، أنّهم الشهداء، وقيل: بل هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، قيل: وحملة العرش أيضًا، قيل: وغير ذلك، فالله أعلم.

وقد ذكر في هذا الحديث، أعني حديث الصور، أنه يطول على أهل الدنيا مدّة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهم يشاهدون تلك الأهوال، والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين، من أهل السمٰوات، ومن في الأرض، من الإنس والجنّ، والملائكة، إلّا من شاء الله، فقيل: هم حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وقيل: هم الشهداء، وقيل: غير ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُمَر: الآية ٦٨]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحَاقَّة: الآيات ١٣ - ١٨].

تقدّم في حديث الصور: «إن الله تعالى يقول لإسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من في السمٰوات والأرض، إلّا من شاء الله، فيقول الله لملك الموت: ـ وهو أعلم بمن بقِيَ ـ فمن بَقِيَ؟ فيقول: بقيت أنت الحيّ الذي لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش، ثم يأمره أن يموت، وهو آخر من يموت من الخلائق».

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب، من قوله فيما بلغه، وعنه، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ: «إن الله تعالى يقول لملك الموت: أنت خلقٌ من خلقي، خلقتك لما رأيت، فمُتْ ثم لا تَحْيا».

وقال محمد بن كعب فيما بلغه، فيقول له: مُتْ موتًا لا تحيا بعده أبدًا، فيصرخ عند ذلك صرخةً لو سمعها أهل السمٰوات والأرض لماتوا فزعًا.

قال الحافظ أبو موسى المديني: لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولم يقلها أكثر الرواة، قلت: وقد قال بعضهم في معنى هذا: مُتْ موتًا لا تحيا بعده أبدًا، يعني ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبدًا؛ لأنه لا موت بعد هذا اليوم، كما ثبت في الصحيح: «يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح[1]، فيذبح بين الجنّة والنار، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنّة خلود ولا موت» وسيأتي الحديث... فملك الموت فانٍ حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبدًا، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبيّ ﷺ، فظاهر ذلك أنّه لا يحيىٰ بعد ذلك أبدًا، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب.

## ٢ ـ نفخة البعث

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزُّمَر: الآيات ٦٨ - ٧٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ [النبأ: الآيات ١٨ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: الآية ٥٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات: الآيتان ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يس: الآيات ٥١ - ٥٤].

(١) الكبش الأملح: الذي يخالط بياضه سواده.

وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق، وقيام الخلائق كلّها، وبقاء الحيّ الذي لا يموت، الذي كان قبل كل شيء، وهو الآخر بعد كل شيء، وأنه يبدّل السمٰوات والأرض، فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذي تخلق منه الأجساد في قبورها، وتتركّب في أجداثها، كما كانت في حياتها في هذه الدنيا، من غير أرواح؛ ثم يقول الله تعالى: «ليحيىٰ حملة العرش: فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيىٰ جبريل وميكائيل، فيحييان؛ ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها، تتوهّج أرواح المؤمنين نورًا، والأخرى ظلمةً، فيقبضها جميعًا، فيلقيها في الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالى: وعزّتي وجلالي لترجعنّ كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا، فتقبل الأرواح على الأجساد، فتدخل في الخياشم، ثم تمشي في الأجساد مشي السمّ في اللديغ، ثم تنشقّ الأرض عنكم، قال رسول الله ﷺ: «وأنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه».

فتخرجون منها سراعًا إلى ربّكم تنسلون[1] مهطعين[2] إلى الداعي، يقول الكافرون: هذا يوم عسر حفاة عراة غرلًا، وقد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: الآيتان ٤٣، ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق: الآيات ٤١ - ٤٤]. وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [القمر: الآيات ٦ - ٨]. وقال تعالى: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: الآية ٥٥]. وقال تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: الآيتان ١٧، ١٨]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: الآية ١٨].

## الأحاديث والآثار في البعث

وقال سفيان الثوري: عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله، قال: ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفّته تلك الريح، ثم

---

(١) تنسلون: تسرعون.

(٢) مهطعين: ناظرين في ذل وخشوع.

تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه لا يبقى خلق في السماء والأرض إلّا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى؛ ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فاطر: الآية ٩].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قيامًا لربّ العالمين.

وعن وهب بن منبه قال: يبلون في القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قيامًا على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدي، عن عمّه أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين، أما مررت بوادي أهلك محلًا[1]؟ ثمّ مررت به نهرًا أخضر؟ قلت: بلى، قال: فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه».

وقد رواه الإمام أحمد من وجهٍ آخر، فقال: حدّثنا علي بن إسحٰق، حدّثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن سليمان بن موسى، عن أبي رزين العقيليّ، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟ قال: قلت: نعم، قال: كذلك النشور. قال: قلت: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: أن تشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحبّ إليك مما سواهما، وأن تحرق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبّه إلّا لله، فإن كنت كذلك، فقد أدخل حب الإيمان في قلبك كما أدخل حبّ الماء للظمآن في اليوم القائظ، قلت: يا رسول الله، كيف بأن أعلم أنّي مؤمن»؟ قال: «ما من أُمّتي أو من الأمّة عبد يعمل حسنة، فيعلم أنها حسنة، وأن الله جازيه بها خيرًا، ولا يعمل سيّئة، فيعلم أنها سيّئة، ويستغفر الله، ويعلم أنه لا يغفر إلّا هو، إلّا وهو مؤمن».

(١) المحل: الجفاف والقحط.

قال الوليد بن مسلم: وقد جمع أحاديث وآثارًا تشهد لحديث الصور في متفرّقاته، أخبرنا سعيد بن بشير، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾ [قٓ: الآية ٤١].

قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس، ينادي: «أيّتها العظام البالية، والأوصال المتقطّعة، إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء»، وعن قتادة قال: «لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلّا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث».

فلذلك يقول الكافر حين يُبعث: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يٓس: الآية ٥٢]، يعني تلك الفترة، فيقول له المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يٓس: الآية ٥٢].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثني علي بن الحسين بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، حدّثني صدقة بن بكر السعدي، حدّثني معدي بن سليمان، قال: كان أبو محكم الجسري يجتمع إليه إخوانه، وكان حكيمًا، وكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يٓس: الآيتان ٥١، ٥٢].

بكى، ثمّ قال: إن القيامة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أمَا والله لئن كان القوم في رقدة مثل ظاهر قولهم، لما دعوا بالويل عند أوّل وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلّا وقد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحقّت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولكن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون ويعذّبون في قبورهم، وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلّا وقد نقلوا إلى طامة هي أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسمّوه رقادًا، وإن في القرآن لدليلًا على ذلك. «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الكُبْرَى»، قال: ثمّ يبكي حتى يبلّ لحيته.

وقال الوليد بن مسلم: حدّثني عبد الله بن العلاء، حدّثني بشر عن عبد الله الحضرمي: سمعت أبا إدريس الخولانيّ يقول: اجتمع الناس إلى مشايخ، بين العراق والشام في الجاهلية، فقام فيهم شيخ فقال: أيّها الناس، إنكم ميّتون، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل، فقال: والله لقد رأيت رجلًا لا يبعثه الله أبدًا، وقع عن راحلته في موسم من مواسم العرب، فوطئته الإبل بأخفافها، والدوابّ بحوافرها، والرجالة بأرجلها، حتى رمّ فلم تبق منه أنملة... فقال له الشيخ: إنكم من قوم سجينة أحلامهم، ضعيف يقينهم، قليلٌ عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمّة، فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها، وبعرتها، ثم عَدَت عليها الجلّالة، ثم أوقدتها

تحت قدر أهلها، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئًا أن يرّده فردّه، ثم بعثه للإدانة والثواب.

وقال الوليد: حدّثني عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر: أن شيخًا من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد: ثلاث بلغني أنك تقولهن لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك فيهن، بلغني أنك تقول: «إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، وأنّا نظهر على كنوز كسرى وقيصر، ولنموتنّ ولنبعثنّ»، فقال له الرسول عليه السّلام: «ثم لآخذنّ بيدك يوم القيامة، فلأذكرنّك مقالتك هذه»، قال: ولا تضلّني في الموتى؟ ولا تنساني؟ قال: «ولا أضلّك في الموتى، ولا أنساك»، قال: فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر، فأسلم وحَسُن إسلامه، وكان كثيرًا ما يسمع عمر بن الخطّاب يحييه في مسجد رسول الله ﷺ، لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلّا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا فضيل بن عبد الوهّاب، أخبرنا هشيم، عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رمّ وقال: يا محمد، يبعث الله هذا؟ قال: نعم، يميتك والله، ثم يحييك، ثم يدخلك النار، ونزلت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يٰس: الآيتان ٧٨، ٧٩]. وقال تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقِعَة: الآية ٦٢].

قال: خلق آدم وخلقكم، قال: فلا تصدقون؟

وعن أبي جعفر الباقر قال: كان يقال: عجبًا لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؟ يا عجبًا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر في كلّ يومٍ وليلة، ورواه ابن أبي الدنيا.

وقال أبو العالية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: الآية ٢٧].

قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير، رواه ابن أبي الدنيا.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ، كذّبني عبدي ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أمّا تكذيبه إياي فقوله: فليعدنا كما بدأنا، وأمّا شتمه إياي

فقوله: اتّخذ الله ولدًا، وأنا الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد»، وهو ثابت في الصحيحين.

وفيهما قصة الذي أوصى إلى بَنِيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده في البرّ، ونصفه في البحر، وقال: لئن قدر الله عليَّ، ليعذّبني عذابًا لا يعذّبه أحدًا من العالمين، وذلك أنّه لم يدّخر عند الله حسنة واحدة، فلمّا مات، فعل ذلك بنوه، كما أمرهم، فأمر الله البرّ فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا رجل قائم، فقال له ربّه: ما حملك على هذا؟ قال: خشيتك، وأنت أعلم. قال رسول الله ﷺ: فغفر له.

وعن صالح المزي قال: دخلت المقابر نصف النهار، فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت، فقلت: سبحان الله، من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى؟ فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر: يا صالح ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الرُّوم: الآية ٢٥].

قال: فخررت والله مغشيًّا عليَّ.

## ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت في ذلك أحاديث:

قال الإمام مالك بن أنس فيما رُوِيَ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقام الساعة، وما من دابّة إلّا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلّا الجنّ والإنس، وفيها ساعة لا يصادفها عبدٌ مسلم وهو يصلّي يسأل الله شيئًا إلّا أعطاه إيّاه»(١).

## لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير، من طريق آدم بن عليّ، عن ابن عمر، مرفوعًا: «ولا الساعة تقوم إلّا في الأذان».

قال الطبراني: يعني في أذان الفجر.

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدّثني موسى بن عبيدة، حدّثني أبو الأزهر معاوية بن إسحٰق بن طلحة بن عبيد الله بن

---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ١/ ٦٣٤، رقم ١٠٤٦. مسيخة: يقال ساخت أقدامه في الأرض إذا غاصت. شفقًا: خوفًا.

عمر: أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء متلألئة إلى النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: ما هذه؟ قال: الجمعة، فُضّلت بها أنت وأمّتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن، يدعو الله بخير إلّا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبيّ ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ فقال: إن ربك اتّخذ في الفردوس واديًا فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيّين، وحفّت تلك المنابر بمنابر من الذهب، مكلّلة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصدّيقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب، فيقول الله: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكن ما تمنّيتم ولديَّ مزيد، فهم يحبّون يوم الجمعة، لما يعطيهم فيه ربّهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة».

## أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدّثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الأنصاري، عن أوس بن أوس الثقفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعق، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ»، قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - يعني بليت - قال: «إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[١].

وقال أيضاً: إن رسول الله ﷺ قال: «سيّد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وفيه توفّى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلّا آتاه الله إياه، ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرّب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبال، ولا بحر، إلّا وهو يشفق من يوم الجمعة»[٢].

وقد روى الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا: «إن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة».

وقد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة، أن ذلك هو من يوم جمعة، للنصف من شهر رمضان، وهذا يحتاج إلى دليل.

---

(١) الحديث رواه أبو داود ١/ ٦٣٥، رقم ١٠٤٧. وأخرجه ابن ماجه ١/ ٣٤٥.

(٢) الحديث رواه ابن ماجه ١/ ٣٤٤ نحوه.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا أحمد بن كثير، حدّثنا قرط بن حريث أبو سهل، عن رجل من أصحاب الحسن، قال: قال الحسن: يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهنّ، ليلة الميّت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله، إمّا بالجنّة، وإمّا بالنار، ويوم تعطى كتابك إمّا بيمينك، وإمّا بشمالك.

وهكذا رُوِيَ عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي، حدّثني محمد بن سابق، حدّثنا مالك بن مغول، عن حميد، قال: بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد، وفي يده قليلة، وهو يمصّ ماءها، ثم يمجّه؛ إذ تنفّس تنفّسًا شديداً، ثم بكى، حتى أرعد متّكأه، ثمّ قال:

لو أن بالقلوب حياة! لو أن بالقلوب صلاحًا! يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة! أي ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة؟ ما سمع الخلائق بيوم قطّ أكثر عورة بادية، ولا عينًا باكية من يوم القيامة.

## أول مَن تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

قال مسلم بن الحجّاج: حدّثني الحكم بن موسى أبو صالح، حدّثنا معقل، يعني ابن زياد، عن الأوزاعي، حدّثني أبو عمّار، حدّثني عبيد الله بن مرواح، حدّثني أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأوّل شافع، وأوّل مشفّع».

وقال هشيم: عن عليّ بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا أبو خيثم، أخبرنا حجير بن المثنى، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن عبد الرحمٰن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُنفخ في الصور، فيصعق من في السمٰوات ومن في الأرض، إلّا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أوّل من يُبعث، فإذا موسى آخذٌ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بُعث قبلي».

وفي الصحيح ما يقرب من هذا السياق، والحديث في صحيح مسلم: «أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض، فأجد موسى باطشًا[١] بقائمة العرش، فلا أدري أفاق قبلي؟ أم جُوزي بصعقة الطور»[٢].

فذكر موسى في هذا السياق، ولعلّه من بعض الرواة، دخل عليه حديث في حديث، فإن الترديد هٰهنا لا يظهر وجهه، لا سيما قوله: «أم جُوزي بصعقة الطور».

وقال ابن أبي الدنيا أيضًا: كان بين أبي بكر ويهودي منازعة، فقال: والذي اصطفى موسى على البشر، فلطمه أبو بكر، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «يا يهودي! أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض، فأجد موسى متعلّقًا بالعرش، فلا أدري، هل كان قبلي؟ أو جُوزي بالصعقة»؟

وهذا مرسل من هذا الوجه.

والحديث في الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة، وفي بعضها أن المقاتِل لهذا اليهودي إنّما هو رجل من الأنصار، لا الصدّيق رضي الله عنه، فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقًا: «إذا كان يوم القيامة، فإن الناس يصعقون، فأكون أوّل من يُصعق، فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أصعق، فأفاق قبلي؟ أم جوزي بصعقة الطور؟».

وهذا كما سيأتي بيانه يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة، وهو صعقٌ آخر غير المذكور في القرآن، وكان سبب هذا الصعق في هذا الحديث لتجلّي الربّ تعالى، إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس، كما خرَّ موسى صعقًا يوم الطور، والله تعالى أعلم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا إسحٰق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن عطاء بن السّائب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني أراني أنفض رأسي من التراب، فألتفت فلا أرى أحدًا إلّا موسى متعلّقًا بالعرش، فلا أدري أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة؟ أو بُعث قبلي؟».

وهذا مُرسلٌ أيضًا، وهو أضعف.

## الرسول عليه السلام أوّل مَن تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأنا أوّل

---

(١) بطش بالشيء: أمسكه بقوة.

(٢) رواه مسلم ٢/ ٣٤٥ ـ ط ـ الحلبي.

شافع ومشفّع، بيدي لواء الحمد، حتى آدم فمن دونه»، لم يخرجوه وإسناده لا بأس به.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أذهب إلى أهل البقيع، فيُحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكّة، فيحشرون معي، فأُحشر بين الحرمين».

وقال أيضًا: أخبرنا سعيد بن سلمة، عن إسماعيل بن أُمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وهو متّكئ عليهما، فقال: «هكذا نُبعث يوم القيامة».

وقال ابن أبي الدنيا: إن كعب الأحبار قال: «ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألفًا من الملائكة، حتى يحفّوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلّون على النبيّ ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقّت الأرض، خرج رسول الله ﷺ في سبعين ألفًا من الملائكة، يوقرونه ﷺ».

وأخبرنا هارون بن عمر القرشيّ، حدّثنا الوليد بن مسلم، أخبرنا مروان بن سالم، عن يونس بن سيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس رجالًا، وأُحشر راكبًا على البُراق، وبلال بين يديّ على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مجمع الناس، نادى بلال بالأذان، فإذا قال: أشهد أن لا إلـه إلّا الله، وأشهد أن محمّدًا رسول الله، صدقه الأوّلون والآخرون»، وهذا مرسلٌ من هذا الوجه.

## ذكر بعث الناس حفاةً عراةً غرلًا
## وذكر أول مَن يُكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدّثنا يزيد بن عبد ربّه، حدّثنا بقية، حدّثنا الزبيدي، عن الزهريّ، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «يُبعث الناس يوم القيامة حفاةً، عراةً، غرلًا، قال: فقالت عائشة: يا رسول الله، فكيف بالعورات؟ فقال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧﴾ [عَبَس: الآية ٣٧]».

## أوّل مَن يُكسَى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السّلام

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا شعبة، حدّثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع، قال: سمعت سعيد بن جبير يحدّث، قال: سمعت ابن عباس، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة، فقال: «يا أيُّها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاةً، عراةً، غُرلًا»: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤].

«ألا وإنّ أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيحيا ناسٌ من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلأقولن: أصحابي، وليقالنّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فلأقولن كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة: الآيتان ١١٧، ١١٨].

فيُقال: إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم»[(١)]، أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة.

ورواه أحمد: عن سفيان بن عيينة، وهو في الصحيحين من حديثه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا: «إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غُرلًا».

ورواه البيهقي من حديث هلال بن حيان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «تُحشرون عراة حفاةً، فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي، عن أبي هريرة، قال: «يُحشر الناس حفاةً عُراةً غُرلًا، قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، قال: فيلجمهم الله العرق من شدّة الكرب، ثم يقال: اكسوا إبراهيم، فيكسى قبطيّتين من قباطي الجنّة، قال: ثم ينادي لمحمّد ﷺ فيفجر له الحوض، وهو ما بين أيلة[(٢)] إلى مكّة، قال: فيشرب ويغتسل، وقد تقطّعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «فأُكسى من حلل الجنّة، فأقوم عن أو على يمين الكرسي، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذٍ غيري، فيقال: سَلْ تُعطَ، واشفع تشفّع، فقام رجل فقال: أترجو لوالديك شيئًا؟ فقال: إني شافع لهما أعطيت أو منعت، ولا أرجو لهما شيئًا»، قال البيهقي: قد يكون هذا قبل نزول الوحي بالنهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين.

قال القرطبي، عن عليّ، قال: أوّل من يكسى الخليل قبطيّتين، ثم محمّد عليه السلام حُلّة، عن يمين العرش.

---

(١) الحديث رواه البخاري ٨/١٠٩. وأحمد في مسنده ٤/٧٦.

(٢) أيلة: بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة صغيرة ساحلية تقع في آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام. معجم البلدان.

وقال أبو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «أوّل من يُكسى إبراهيم، يقول الله: اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين[1] بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتي بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه قيامًا لا يقومه أحدٌ غيري، يغبطني فيه الأوّلون والآخرون».

قال القرطبي: وقال الحليمي في منهاج الدين له، وروى عباد بن كثير عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «إن المؤذّنين والملبّين يخرجون يوم القيامة يؤذّن المؤذن ويلبّي الملبّي، وأوّل من يكسى من حُلَل الجنّة إبراهيم، ثم محمّد، ثم النبيّون، ثم المؤذّنون»، وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم إبراهيم عليه الصّلاة والسلام في ذلك، فقال: من ذلك أنّه أوّل من لبس السراويل مبالغة في التستّر، أو أنه جرّد يوم أُلقي في النار، فالله أعلم.

وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أُويس، حدّثني عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبيّ ﷺ قالت: قال النبيّ ﷺ: «يبعث الناس حفاةً عُراةً غُرلًا، قد ألجمهم العرق، فبلغ شحوم الأذان، فقلت: يا رسول الله، واسوءتاه!! ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: يشغل الناس عن ذلك، لكل امرىء منهم يومئذ شأنٌ يغنيه»، إسناده جيّد وليس هو في المسند ولا في الكتب.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «يحشر الناس حفاة عراةً غرلًا كما بدئوا، قالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: يشغل الناس، قلت: وما شغلهم؟ قال: نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ، مثاقيل الخردل».

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدّثنا عمر بن شبّة، حدّثنا الحسين بن حفص، حدّثنا سفيان، يعني الثوري، عن زبيدة، عن مُرّة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم محشورون حفاةً عراةً غرلًا».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن أنس، قال: سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كيف يحشر الرجال؟ فقال: «حفاةً عراة، قالت: واسوءتاه من يوم القيامة!! قال: وعن أي ذلك تسألين؟ إنه قد نزل عليّ آية لا يضرّك، كان عليك ثياب أم لا. قالت: وأي آية يا رسول الله؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: الآية ٣٧]».

(١) الريطة: الثوب اللين الرقيق.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدّثنا روح بن حاتم، حدّثنا هيثم، عن كرز، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس كما ولدتهم أمّهم، حفاةً، عراةً، غُرلًا».

فقالت عائشة: النساء والرجال؟ بأبي أنت وأُمّي! فقال: نعم، فقالت: واسوءتاه!! فقال: ومن أي شيء تعجبين يا بنت أبي بكر؟ قالت: عجبت من حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاةً عراة غرلًا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضرب على منكبها، وقال: يا بنت أبي قحافة، شُغِل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم موقوفين، لا يأكلون ولا يشربون، شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد، فيأمر الله الملائكة المقرّبين فيحملون عرشه من السمٰوات إلى الأرض، حتى يوضع عرشه في أرضٍ بيضاء لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، كأنها الفضّة البيضاء، ثمّ تقوم الملائكة حافّين من حول العرش، وذلك أوّل يوم نظرت عين إلى الله، فيأمر مناديًا فينادي بصوتٍ يسمعه الثقلان من الجنّ والإنس، أين فلان بن فلان بن فلان؟ فيشرئبّ الناس لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادي من الموقف، فيعرفه الله للناس؛ ثم يقال: تخرج معه حسناته، يعرف الله أهل الموقف بتلك الحسنات، فإذا وقف بين يديّ رب العالمين، قيل: أين أصحاب المظالم؟ فيجيبون رجلًا، فيقال لكل واحدٍ منهم: أظلمت فلاناً لكذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه، ثم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات، ورد من السيّئات، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يقوم من بقي ممن لم يأخذ شيئًا، فيقولون: ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم: لا تعجلوا، فيؤخذ من سيّئاتهم فتردّ عليه، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة، فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل: ارجع إلى أمّك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبيّ مرسل، ولا صدّيق، ولا شهيد، إلا ظنّ لما رآه من شدّة الحساب أنه لا ينجو، إلا من عصمه الله عزّ وجلّ».

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح كما سيأتي بيانه قريبًا، إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

## الإنسان يُبعَث يوم القيامة في ثياب عمله من خيرٍ أو شرّ

قال الحافظ: فأمّا الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد عبد الله بن إسحٰق بن الخرساني المعدل، حدّثنا محمد بن القاسم القاضي، أخبرنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيىٰ بن أيّوب، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المسلم يبعث في ثيابه التي يموت فيها»(١).

فهذا حديث رواه أبو داود في كتاب السنن، عن الحسن بن عليّ، عن ابن أبي مريم.

ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدّمة في بعث الناس حفاةً عراةً غرلًا بثلاثة أجوبة:

**أحدها**: أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافوا الموقف يكونون عراةً، ثم يلبسون من ثياب الجنّة.

**الثاني**: أنه إذا كُسِيَ الأنبياء ثم الصدّيقون ثم من بعدهم على مراتبهم، فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنّة لبسوا من ثياب الجنّة.

**الثالث**: أن المراد بالثياب هٰهنا الأعمال، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خيرٍ أو شرّ، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: الآية ٢٦]. وقال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدّثر: الآية ٤].

قال قتادة: عملك فأخلصه، ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»(٢).

قال: وروينا عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعِث عليها يوم القيامة».

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، حدّثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، أخبرني سعيد بن هانىء، عن عمرو بن الأسود، قال: أوصاني معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفنّاها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال:

---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ٣/ ٤٨٥، رقم ٣١١٤.
(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٨/ ١٦٥.

في أي شيء هيّأتموها؟ قلنا: في ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفنها في ثياب جدد، وقال: «أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها».

وقال أيضًا: عن ابن عبّاس، قال: يُحشر الموتى في أكفانهم، وكذا روي عن أبي العالية، وعن أبي صالح المزي، قال: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان ذميمة، وأبدان بالية، متغيّرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة من صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم مأواهم إلّا عند انصرافهم من الموقف، فيصرف بهم إلى الجنّة، أو يُصرف بهم إلى النار، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمةٍ واسعة!! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التي لا غافر لها غيرك.

# ٣ ـ الحشر

## ما ورد في الحشر

قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: الآيات ٦٨ - ٧٢].

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة، أنه سيجمع بني آدم، ممن كان يطيع الشياطين في جهنم جثيًا، أي جلوسًا على الركب؛ كما قال: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: الآية ٢٨].

وعن ابن مسعود: قيامًا وهم يعاينون هولها، ومكاره منظرها، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة؛ كما قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾﴾ [الفرقان: الآيات ١٢ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: الآيات ٦ - ٨].

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلّهم سيرون جهنم، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: الآية ٧١].

قال ابن مسعود: قسمًا واجبًا. وفي الصحيحين من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من مات له ثلاثة من الولد لم تمسّه النار إلّا تحلة القسم»[١].

وروى الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن ابن أنس، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «من حرس من وراء المسلمين متطوّعًا، لا بأجر سلطان، لم يرَ النار بعينه، إلا تحلة القسم».

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريَم: الآية ٧١][٢] وقد ذكر تمام الحديث، وقد اختلف المفسّرون في المراد بالورود، وما هو، والأظهر كما قرّرناه في التفسير أنه المرور على الصّراط». قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريَم: الآية ٧٢].

وقال مجاهد: الحمى حظّ كل مؤمن من النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

وقد روى ابن جرير عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلًا من أصحابه وعكًا وأنا معه، ثم قال: «إن الله تعالى يقول: «هي نار أسلّطها على عبدي المؤمن، لتكون حظّه من النار، في الآخرة»، وهذا إسناد حسن.

وقال الإمام أحمد: عن عبد الله بن مسعود، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: قال النبيّ ﷺ: «يرد الناس كلّهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم»[٣].

وهكذا رواه الترمذي من حديث إسرائيل، عن السديّ به مرفوعًا، ثم رواه من حديث شعبة، عن السدي، به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السديّ، عن مرّة، عن ابن مسعود، قال: «يرد الناس جميعًا الصّراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصّراط بأعمالهم، فمنهم من يمرّ كمرّ البرق، ومنهم من يمرّ كأجاويد الخيل، ومنهم من يمرّ كأجاويد الإبل، ومنهم من يمرّ كعدو الرجل، حتى إن آخرهم مرًّا رجل نوره على موضع إبهامي قدميه، ثم يتكفّأ به الصّراط، والصراط دحضًا مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه عليهما ملائكة، معهم كلاليب من نار،

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (جـ ٢/ ٧٣ ـ الشعب).

(٢) حديث ضعيف: فيه: زبان بن فائد، بالفاء، البصري، أبو جوين، بالجيم المصري، مصغرًا، الحمراوي بالمهملة، ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته من السادسة، وقال الذهبي عن سهل ابن معاذ، ضعيف، مات سنة خمس وخمسين./ . ع د ت ق، تقريب التهذيب (١، ٢٥٧، ١٠) المغني في الضعفاء (١، ٢٣٦، ٢١٦٠).

(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٣١٤١.

يخطفون بها الناس»، وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى، ومما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقال سفيان الثوري: عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزهراء، عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنّم، فيمرّ الناس عليه على قدر أعمالهم، أولهم كلمح البرق، ثم كمرّ الريح، ثم كأسرع البهائم كذلك، حتى يمرّ الرجل سعيًا، حتى يمر الرجل ماشيًا، ثم يكون آخرهم يتلبّط على بطنه، ثم يقول: يا ربّ، لم أبطأت بي؟ فيقول: لم أبطىء بك، إنما أبطأ بك عملك.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «علم الناس سنّتي وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنّة، فلا تحدثنّ في دين الله حدثًا برأيك»، ثم قال: وهذا غريب الإسناد، والمتن حسن أورده القرطبي.

وقال الحسن بن عرفة: حدّثنا مروان بن معاوية، عن بكار بن أبي مروان، عن خالد بن معدان، قال: قال أهل الجنّة بعدما دخلوا الجنّة: ألم يَعِدنا ربنا الورود على النار؟ فيقال: قد مررتم عليها وهي خامدة.

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول، قاله ابن عباس وعبد الله بن رواحة، وأبو ميسرة، وغير واحد.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد البرساني، عن أبي سميّة قال: اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا ثم ينجي الله الذين آمنوا، فلقيت جابر بن عبد الله، فقلت له: إنا اختلفنا في الورود، فقال: يردونها جميعًا.

وقال سلمان: يدخلونها جميعًا، وأهوى بإصبعه إلى أُذنيه، وقال: صمتًا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، كما كانت على إبراهيم، حتى إن للناس ضجيجًا من ورودهم، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: الآية ٧٢][1]».

عن يعلى بن منبه، عن رسول الله ﷺ قال: «تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي»، وهذا حديث غريب جدًا.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/٣٢٨، ٣٢٩.

وقال ابن المبارك: عن سفيان، عن رجل، عن خالد بن معدان، قال: قالوا: ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار؟ فيقال: إنكم مررتم عليها وهي خامدة[١].

وفي رواية عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قالوا: ألم يقل ربنا إنا نرد النار؟ فيقال: إنكم وردتموها فألفيتموها رمادًا.

وقال ابن جرير: عن غنيم بن قيس قال: ذكروا ورود النار، فقال: تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة، حتى تشوى عليها أقدام الخلائق، برّهم وفاجرهم، ثم يناديها منادٍ: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي، قال: فيخسف بكل وليّ لها - والله أعلم بهم من الرجل بولده - ويخرج المؤمنين بيديه، ورُوِيَ مثله عن كعب الأحبار.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا ابن إدريس، حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أُم ميسرة امرأة زيد بن حارثة، قالت: كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة، فقال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا، والحديبية»، فقالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريَم: الآية ٧١]؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريَم: الآية ٧٢][٢].

وعن عبد الله بن سلام: محمد ﷺ أول الرّسل إجازة، ثم عيسى، ثم موسى، ثم إبراهيم، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام، فإذا خلص المؤمنون من الصّراط، تلقّتهم الخزنة، يهدونهم إلى الجنّة.

وثبت في الصحيح: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنّة كلّها - وللجنّة ثمانية أبواب -: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريّان، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على امرىء يدعى من أيّها شاء من ضرورة، فهل يدعى أحد منها كلّها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر. . .».

وإذا دخلوا إلى الجنّة هدوا إلى منازلهم، فهم أعرف بها من منازلهم التي كانت في الدنيا[٣]، كما سيأتي بيانه في الصحيح عند البخاري رحمه الله.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد في الزيادات رقم (٤٠٧) صفحة ١٢٢ - حبيب الرحمٰن الأعظمي. والزوائد للهيثمي (١٠، ٣٦٥).

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٦/ ٣٦٢.

(٣) الحديث رواه البخاري ٤/ ٢٦ - الشعب، جـ ٥/ ٦ - الشعب، جـ ٣/ ٢٥ - الشعب.

وقد قال الطبراني: عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنّة إلا بجواز: بسم الله الرحمٰن الرحيم: هذا كتاب من الله، لفلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية». . .

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، أن رسول الله ﷺ قال: «يعطى المؤمن جوازًا على الصّراط: بسم الله الرحمٰن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنّة عالية، قطوفها دانية».

وروى الترمذي في جامعه: عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمن على الصّراط: رب سلّم سلّم»[1]، ثم قال: غريب.

وفي صحيح مسلم: «نبيّكم يقول: ربِّ سلّم سلّم»، وجاء: أن الأنبياء تقول ذلك، وكذلك الملائكة كلّهم يقولون ذلك.

وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة، عن أبي المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خلص المؤمنون من الصّراط، حبسوا على قنطرة بين الجنّة والنار، فأقتصّ لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن بدخول الجنّة، فلأحدهم أهدى إلى منزله في الجنّة من منزله الذي كان في الدنيا».

وقد تكلّم القرطبي في التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطًا ثانيًا للمؤمنين خاصّة، وليس يسقط منه أحد في النار.

قلت: هذه بعد مجاوزة النار، فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هولٍ آخر، مما يعلمه الله، ولا نعلمه، وهو أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا مؤيد بن سعيد، حدّثنا صالح بن موسى، عن ليث، عن عثمان، عن محمد بن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: جوزوا النار بعفوي، وادخلوا الجنّة برحمتي، واقتسموها بفضائل أعمالكم».

وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية، عن إسماعيل بن مسلم، عن قتادة، عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع، بل معضل، وقد قال بعض الوعّاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة: «توهم نفسك يا أخي إذا سرت على الصّراط، ونظرت إلى جهنّم تحتك سوداء مدلهمة، وقد تلظّى سعيرها، وعلا لهيبها وأنت تمشي أحيانًا، وتزحف

---

(١) الحديث رواه الترمذي ٣٨، ٩، ٢٤٣٢.

أحيانًا أخرى، ثم أنشد:

أبت نفسي تثوب فما احتيالي إذا برز العباد لذي الجلالِ؟
وقاموا من قبورهم حيارى بأوزار كأمثال الجبالِ
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يكبّ على الشمالِ
ومنهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس بالغزالي
يقول له المهيمن: يا وليي غفرت لك الذنوب فلا تبالي(١)

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: الآيات ٨٥ - ٨٧].

ورد في الحديث: كما سيأتي: «أنهم يؤتون بنجائب من الجنّة يركبونها»، وفي الحديث: «أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم».

وفي صحة ذلك نظر؛ إذ قد تقدم في حديث: «إن الناس كلّهم يحشرون مشاة، ورسول الله ﷺ راكب ناقة، وبلال ينادي بالأذان بين يديه، فإذا قال: أشهد ألّا إلـه إلّا الله، وأشهد أن محمّدًا رسول الله: صدّقه الأوّلون والآخرون».

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصّراط، وهو الأشبه، والله أعلم.

وقد ورد في حديث الصُّور: «أنه يضرب لهم حياض، بعد مجاوزة الصّراط، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنّة يستشفعون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمّد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم في ذلك».

كما ثبت في الصحيح عند مسلم، من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم، ورواه ابن الإمام أحمد عنه، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «آتي باب الجنّة، فأستفتح، فيقول خازنها: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألّا أفتح لأحد قبلك».

وقال مسلم: حدّثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدّثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فليفل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا ليوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنّة».

---

(١) القرطبي في تذكرته ٢/ ٣٩٧.

وفي صحيح مسلم: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنّة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا اشفع لنا، فيقول لهم: ما أخرجكم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك».

وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قويّ لما ذكر في حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرّة ثانية، يستشفعون بهم إلى الله، ليستأذنوه لهم في دخول الجنّة، ويتعيّن لها رسول الله ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، والله أعلم.

وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدّثنا سويد بن سعيد قال: كنّا جلوسًا عند عليّ فقرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريَم: الآيتان ٨٥، ٨٦].

فقال: «والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم ترَ الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنّة».

ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث عبد الرحمٰن بن إسحٰق، وزاد بعدها: «ورحائل من ذهب أين منها الزبرجد»، والباقي مثله.

وقال ابن حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا أبو غسان، حدّثنا مالك إسماعيل النهدي، حدّثنا مسلمة بن جعفر البجلي: سمعت أبا معاذ البصري قال: إن عليًا كان يومًا عند رسول الله ﷺ فقرأ عليّ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريَم: الآية ٨٥].

فقال: «ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله؟ فقال النبيّ ﷺ: والذي نفسي بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون، أو يؤتون بنوق بيض، لها أجنحة، وعليها رحال الذهب، شراك نعالهم نور يتلألأ، كما خطوة منها مدّ البصر، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فيغسل ما في بطونهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبدًا، وتجري عليهم نضرة النعيم، فينتهون، أو فيأتون باب الجنّة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فيضربون باب الحلقة على الصفائح، فسمع لها طنين، بأعلى، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعث قيمها فيفتح له، فإذا رآه خرّ له. قال مسلمة: أراه قال: ساجدًا، فيقول: ارفع رأسك، إنّما أنا قيمك، وكّلت بأمرك، فيتبعه ويقفو أثره، فيستخفّ الحوراء بالعجلة، فتخرج من خيام الدرّ والياقوت، حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حبّي، وأنا حبّك، وأنا الخالدة التي لا أموت، وأنا الناعمة التي لا أبأس، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن، فيدخل بيتًا من أسّه إلى سقفه مائة

ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حشية، على كل حشية سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلّة، يرى مخّ ساقها من وراء الحلل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تحتهم تطرد، أنهار من ماء غير آسن، قال: صافٍ لا كدر فيه، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، لم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذّة للشاربين، لم يعصرها الرجال بأقدامهم، وأنهار من عسل مصفّى، لم يخرج من بطون النحل، فيستحلي الثمار، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء متكئًا، ثم تلا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: الآية ١٤].

فيشتهي الطعام، فيأتيه طير أبيض، قال: وربّما قال: أخضر، فيرفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء، ثم تطير، فيذهب، فيدخل الملك، فيقول: سلامٌ عليكم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: الآية ٧٢].

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت لأهل الأرض، لصارت الشمس معها سوادًا في نور»، وقد رويناه في الجعديات من كلام عليّ موقوفًا عليه، وهو أشبه بالصحة، والله أعلم.

وقال أبو القاسم البغوي: حدّثنا علي بن الجعد، أخبرنا زهير، عن أبي إسحٰق، عن عاصم، عن عليّ قال: ذكر النار فعظم أمرها ذكرًا لا أحفظه، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُمَر: الآية ٧٣].

ثم قال: حتى إذا انتهوا إلى بابٍ من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، كأنما أمروا بها، فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهّروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تتغيّر أشعارهم بعدها أبدًا، ولا تشعث رؤوسهم، كأنما دهنوا بالدهان، ثم إذا انتهوا إلى الجنّة، فقال لهم خزنتها: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُمَر: الآية ٧٣].

ثم يلقاهم الولدان: فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدمون عليهم فيقولون: أبشر بما أعدّ الله لكم من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا، قالت: أنت رأيته؟ قال: أنا رأيته، وهو ما رآني، فيستخف إحداهن الفرح، حتى يكون على أسكفة الباب، فإذا انتهى إلى منزلة نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثل

البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ثم اتكأ فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣].

لقد جاءت رسل ربّنا بالحق، ونودوا أن تلكم الجنّة أورثتموها بما كنتم تعملون. . .

ثم ينادي منادٍ: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون فلا تمرضون أبدًا.

وهذا لا يقتضي تغير الشكل من الحال التي كان الناس عليهم في الدنيا، إلى طول ستين ذراعًا، وعرض ستة أذرع، كما هي صفة كل من دخل الجنّة، كما ورد به الحديث، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما، فيغسل ما في بطونهم من الأذى، ومن الأخرى، فتجري عليهم نضرة النعيم، وكلّهم أنسب وأقرب مما جاء في الحديث المتقدّم: «أن ذلك يكون في العرصات»، لضعف إسناده.

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور، لما يعارضه من الأدلّة القائمة على خلاف ذلك، والله تعالى أعلم.

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنّة، وصور صورة أهل الجنّة، وألبس لباسهم، وحلّى حليهم، وأُري أزواجه وخدمه، يأخذه سوار فرح، ولو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه؟ فإنها قائمة لك أبدًا[١].

وقال ابن المبارك: عن أبي عبد الرحمٰن الجيلي قال: إن العبد أوّل من يدخل الجنّة يتلقّاه سبعون ألف خادم كأنّهم اللؤلؤ[٢].

قال ابن المبارك: عن أبي عبد الرحمٰن المعافري، قال: «إنه ليصنّف للرجل من أهل الجنّة سماطان، لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مرَّ مشوا وراءه»[٣].

وروى أبو نعيم عن مسلمة، عن الضحاك بن مزاحم، قال: «إذا دخل المؤمن الجنّة، دخل أمامه ملك، فيأخذ به في سككها، فيقول له: انظر، ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر القصور التي رأيتها من ذهب وفضّة، فيقول الملك: إن هذا لك، حتى إذا

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد في الزيادات رقم (٤٢٩) صفحة (١٢٩)، وكذلك رواه أبو نعيم في ترجمة حميد بن هلال من الحلية.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد في الزيادات (٤٢٧، ١٢٨).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد في الزيادات (٤١٥، ١٢٦).

ظهر لمن فيها، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، قائلين: نحن لك، ثم يقول: امش. فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: خيام هي أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيسًا، فيقول: إن هذا أجمع لك، فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين: نحن لك».

وقال أحمد بن أبي الحواري: عن أبي سليمان الداراني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: الآية ٢٠].

«إن الملك ليأتي بالتحفة إلى وليّ الله عزّ وجلّ، فما يصل إليه إلا بإذن، فيقول لحاجبه: استأذن لي على وليّ الله، فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، ورسول ربّ العزّة لا يدخل عليه إلا بإذن».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا خالد بن خداش، حدّثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الملك بن أبي يعقوب، عن بشر بن سعاف، قال: كنّا جلوسًا إلى عبد الله بن سلام، فقال: «إن أكرم خليقة الله على الله - سبحانه وتعالى - هو أبو القاسم ﷺ: وإن الجنّة في السماء، وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمّة أمة، ونبيًّا نبيًّا، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادي منادٍ: أين أحمد وأُمّته؟ فيقول وتتبعه أمّته، برّها، وفاجرها، فيأخذون الجسر، ويطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها، من شمال ويمين، وينجو النبيّ ﷺ، والصالحون معه، وتتلقّاهم الملائكة، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنّة على يمينك، وعلى يسارك، حتى ينتهي إلى ربّه، فيلقى له كرسيّ من الجانب الآخر، ثم يتبعهم الأنبياء والأُمم، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصّلاة والسلام»، وهذا موقوف على ابن سلام رضي الله عنه.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا أبو نصر التمّار، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: «يوضع الصّراط يوم القيامة، وله حدّ كحدّ الموسى، فتقول الملائكة: ربنا من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: ربنا، ما عبدناك حقّ عبادتك».

## ٤ ـ الحـوض

### مَا وَرَد في الحوض المحمديّ سَقَانَا اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القيامَة

من الأحاديث المشهورة المتعدّدة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة، وإن رغمت[١] أنوف كثير من المبتدعة[٢] المكابرة[٣] القائلين بجحوده، المنكرين

(١) رغم أنفه: دفن في الرغام وهو التراب والمراد ذلّ.

(٢) الابتداع: القول بما لم يأذن به الشرع. (٣) المكابرة: العناد والجدال بغير الحق.

لوجوده، وأخلق بهم أن يُحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها.

## بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

رُوِيَ ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم أُبيّ بن كعب، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وعتبة بن عبد السلمي، وعقبة بن عامر الجهمي، والنواس بن سمعان، وأبو أُمامة الباهلي، وأبو برزة الأسلمي، وأبو بكرة، وأبو ذرّ الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة الدوسي، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة، وأُم سلمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم، وامرأة حمزة عمّ رسول الله ﷺ، وهم من بني النجار.

## رواية أُبَيّ بن كعب الأنصاري سيد الفقراء رضي الله تعالى عنه «مَن شرب من الحوض رَوِيَ فلم يظمأ أبدًا ومَن حُرِمَ الشرب منه حُرِم الرّيّ أبدًا»

قال أبو القاسم الطبراني: حدّثنا أبو زرعة الدمشقي، حدّثنا محمد بن الصلت، حدّثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض، فقال أُبيّ بن كعب: يا رسول الله ما الحوض؟ فقال: «أشدّ بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ أبدًا، ومن صُرِف عنه لم يروَ أبدًا».

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنّة، حدّثنا عقبة بن مكرم، حدّثنا يونس بن بكير، حدّثنا عبد الغفار بن القاسم، فذكر بإسناده نحوه.

ولفظه: قيل: يا رسول الله وما الحوض؟ قال: «والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يُصرَف عنه إنسان فيروى أبدًا».

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستّة، ولا الإمام أحمد أيضًا.

## رواية أنس بن مالك رضي الله عنه الأنصاري خادم النبيّ ﷺ

قال البخاري: حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثنا ابن وهب، عن يونس، قال ابن شهاب: حدّثني أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»[١].

وكذا رواه مسلم أيضًا عن حرملة بن وهب رضي الله تعالى عنه.

## طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال البخاري: حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا وهيب، حدّثنا عبد العزيز، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «ليردن عليّ الناس من أصحابي، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ورواه مسلم: عن محمد بن حاتم عن عفان، عن وهيب بن خالد، عن عبد العزيز بن صهيب به.

## الكوثر نهر في الجنّة أُعطيه رسول الله ﷺ

## طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أغفى[٢] رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسمًا إمّا قال هو، وإما قالوا له: لِمَ ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه أُنزلت عليّ آنفًا سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكَوثر: الآية ١]»، حتى ختمها، ثم قال: «هل تدرون ما الكوثر»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هو نهر أعطانيه ربّي عزّ وجلّ في الجنّة عليه خير كثير ترِد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يختلج العبد منهم، فأقول: يا ربّ، إنّه من أمّتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣].

وهذا ثلاثي الإسناد، ورواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، من حديث محمد بن فضيل، وعلي بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به.

ولفظ مسلم: «هو نهر وعدنيه ربّي، عليه خير كثير، هو حوضي ترد عليه أمّتي يوم القيامة».

---

(١) رواه مسلم ٢/ ٢١٠ كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، والبخاري ٨/ ١٢٠.

(٢) أغفى: نام نومًا خفيفًا وخاطفًا.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٠٢.

والباقي مثله. . . ومعنى ذلك أنّه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض، والحوض في العرصات[1]، قبل الصراط؛ لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدّوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجازون الصراط، كما سيرد من طرق متعدّدة، وقد جاء مصرّحًا به أنه في العرصات، كما ستراه قريبًا، إن شاء الله تعالى.

## طريق أخرى عن أنس رضي الله تعالى عنه

قال أحمد: حدّثنا أبو عامر، وأزهر بن القاسم، حدّثنا هشيم، عن قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان».

ورواه مسلم عن أبي عامر، عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضًا عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس بنحوه.

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ

قال أحمد: حدّثنا يونس، وحسن بن موسى قالا: حدّثنا حماد بن سلمة رضي الله عنه، ورواه أحمد أيضًا عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زياد، عن الحسن، عن أنس رضي الله عنه، أن قومًا ذكروا عند عبيد الله بن زياد الحوض فأنكره، وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنسًا رضي الله عنه، فقال: لا جرم، والله لأفعلن، فأتاه فقال: ذكرتم الحوض؟ فقال عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يذكره، فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرّة يقول: «إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكّة، أو ما بين صنعاء ومكّة، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء»[2]، انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيىٰ بن محمد بن ساعد، عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري، عن معاذ بن معاذ العنبري، عن أشعث بن عبد الله الحمراني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي ما بين كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ أبدًا، ومن لم يشرب لم يرو أبدًا».

## طريق أُخرى عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ

قال الحافظ أبو يعلى: حدّثني عبد الرحمٰن هو ابن سلام، حدّثنا أحمد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن عبد الله بن زياد قال: يا أبا حمزة، هل

---

(١) العرصات: الساحات.

(٢) رواه احمد في المسند ٣/ ٢٣٠.

سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض؟ فقال: «لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد ﷺ».

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ

قال أبو يعلى أيضًا: حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا عمر بن يونس الحنفي، حدّثنا عكرمة هو ابن عمّار، عن يزيد الرقاشي قال: قلت: يا أبا حمزة، إن قومًا يشهدون علينا بالكفر والشرك، فقال أنس: أولئك شرّ الخلق والخليقة، قلت: ويكذبون بالحوض، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حوضًا كما بين إيلياء إلى الكعبة، أو قال: صنعاء، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه آنية عدد نجوم السماء، ينبعث فيه عدّة ميزابات من الجنّة، من كذب به لم يصب منه الشرب»، صدق رسول الله ﷺ.

## طريق أخرى عنه رضي الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار في مسنده: حدّثنا محمد بن معمر، حدّثنا أبو داود، حدّثنا المسعودي، عن عدي بن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي من كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب ريحًا من المسك، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ أبدًا، ومَن لم يشرب منه لم يرو أبدًا».

ثم قال: لا نعلمه يُروَى بهذا اللفظ إلّا عن أنس بهذا الإسناد، ولم يرو عدي بن ثابت عن أنس رضي الله عنه سواه، ولا رواه إلّا المسعودي، وهذا إسناد جيّد، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحمد بن حنبل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## طريق أخرى عن أنس أيضًا خادم رسول الله ﷺ

قال ابن أبي الدنيا: حدّثني الحسن بن الصباح، حدّثنا مكي بن إبراهيم، حدّثنا موسى بن عبيدة، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس، عن جدّه أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت حوضي، فإذا على حافّتيه آنية مثل نجوم السماء، فأدخلت يدي فإذا هو عنبر أذفر»[١].

## رواية بريدة رضي الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمي

قال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا يحيىٰ بن معين، حدّثنا يحيىٰ بن يمان، عن عائذ بن بشر البجلي، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنه قال: قال

(١) الأذفر: شديد الرائحة، يقال ذفر الشيء يذفر ذفرًا اشتدت رائحته.

رسول الله ﷺ: «حوضي كما بين عمان إلى اليمن، فيه آنية عدد نجوم السماء، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا».

وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي، عن يحيىٰ بن يمان به... ولفظه: «حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، واللبن من الزبد، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا»، لم يخرجوه.

## رواية ثوبان رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا همام، حدّثنا قتادة، عن سالم بن معدان، عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا بعقر حوضي يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهلِ اليمن وأضربهم بعصاي، حتى يرفض عنهم، قال: قيل: يا رسول الله، ما سِعَته؟ قال: من مقامي إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدّانه»[(١)].

ورواه أحمد أيضًا عن عبد الصمد، عن هشام، عن قتادة، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به، فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه، فقال: «من مقامي هذا إلى عمان».

وقال عبد الرزاق: «ما بين بصرى وصنعاء، أو ما بين أيلة ومكّة».

أو قال: «من مقامي هذا إلى عمان».

وسُئِل عن شرابه، فقال: «أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يمدّانه من الجنّة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق»[(٢)].

## من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
## طريق أخرى عن ثوبان أيضًا رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أحمد: حدّثنا حسين بن محمد، حدّثنا ابن عياش، عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي، يسأله عن الحوض، فحمل إليه على البريد؛ فقدم به عليه، فسأله فقال: سمعت ثوبان رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه[(٣)] عدد النجوم، من شرب منه

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٨٠، ٢٨١ واللفظ له.

(٢) الورق: بفتح الواو وكسر الراء بعدها قاف: الفضة.

(٣) الأكاويب: جمع أكواب، وأكواب: جمع كوب، فأكاويب جمع الجمع والكوب القدح لا عروة له.

شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين»، فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الشعث رؤوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعّمات المتمتعات، ولا تفتح لهم أبواب السدد، فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعّمات وفتحت لي السدد إلّا أن يرحمني الله، والله لا أدهن رأسي حتى تشعث، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتّسخ»[1].

وقال أبو بكر بن أبي عاصم: حدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا صدقة، حدّثنا زيد بن واقد، حدّثني بشر بن عبيد الله، حدّثنا أبو سلام الأسود، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي بين عدن إلى عمان، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، وأكثر الناس عليه ورودًا فقراء المهاجرين، قلنا: ومن هم؟ قال: الشُّعث رؤوسًا الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد، الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم»، وهذه طريق جيّدة أيضًا، ولله الحمد والمنّة.

## رواية جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه
## «الرسول ﷺ فرط لأمّته يوم القيامة على الحوض المورود»

قال أبو يعلى: حدّثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدّثنا أبي، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إني فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم».

وهكذا رواه مسلم: عن أبي همام، به وقال: «أنا فرط لكم على الحوض»، والباقي مثله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد: حدّثنا روح، حدّثنا زكريا بن إسحٰق، حدّثنا أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «أنا على الحوض، أنظر مَن يرد عليَّ، قال: فيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ هؤلاء مني ومن أمّتي، قال: يقال: وما يدريك ما عملوا بعدك؟ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم».

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٥، ٢٧٦. السددة: جمع سدّة وهي باب الدار.

قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «الحوض مسيرة شهر، وزواياه يعني عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم السماء، أطيب ريحًا من المسك، وأشدّ بياضًا من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا». هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم.

## الرسول مُكاثِر بأمّته يوم القيامة

قال أبو بكر البزار: حدّثنا محمد بن عمر، حدّثنا يحيىٰ بن عبد الرحمٰن الأرجي، حدّثنا عبيدة بن الأسود، عن مجالد، عن عامر هو الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثرٌ بكم الأُمم، فلا ترجعوا بعدي كفارًا، يقتل بعضكم بعضًا، فقال رجل: يا رسول الله ما عرضه؟ قال: ما بين أيلة أحسبه قال: إلى مكة، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحدًا فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه».

## رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

قال البخاري: حدّثنا عبدان، أخبرني أبي، عن شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جندبًا يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض».

ورواه مسلم، من حديث شعبة، وزائدة، ومسعر، ثلاثتهم عن عبد الرحمٰن بن عمر به.

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة، ثم قال: قال سفيان: الفرط الذي يسبق.

## رواية جارية بن وهب الخزاعي رضي الله عنه

قال البخاري: حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا جرير بن عمارة، حدّثنا شعبة عن معبد بن خالد، أنّه سمع جارية بن وهب يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول وذكر الحوض، فقال: «كما بين المدينة وصنعاء».

وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن جارية بن وهب سمع النبيّ ﷺ وقال: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: «ألم تسمعه؟ قال: ألا وإني، قال: لا، فقال المستورد: نرى فيه: «الآنية مثل الكواكب».

## رواية حذيفة بن أسيد رضي الله عنه

عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: لما صدر النبيّ ﷺ عن حجّة الوداع قال: «أيّها الناس إني فرطكم على الحوض، إنكم واردون على حوض عرضه ما بين

بصرى وصنعاء، فيه أكواب عدد النجوم»، لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضًا.

## رواية حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ العبسي

قال أبو القاسم البغوي: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربع بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قال: قيل: يا رسول الله، تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم، تردونه عليّ غرًّا[١] محجلين[٢] من آثار الوضوء، وليست لأحد غيركم».

رواه مسلم، عن عثمان بن أبي شيبة، بنحوه، وعلقه البخاري فقال: حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبيّ ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه

قال أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا شعبة، قال عمرو بن مرّة: أخبرني، قال: سمعت أبا حمزة يقول: إنه سمع زيد بن أرقم قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزل منزلًا فسمعته يقول: «ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليّ الحوض من أمّتي».

قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

## النار جزاء مَن يتعمّد الكذب على رسول الله ﷺ
## رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضًا رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا عبد الله الحافظ، أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، حدّثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا حفص بن عون، أخبرنا أبو حيان يحيىٰ بن سعيد التيمي تيم الرباب، حدّثنا يزيد بن حيان التيمي، قال: شهدت ابن أرقم وقد

---

(١) الغر: جمع أغر وهو مَن به غرة، والغرة بياض في الجبهة، والمراد أن المؤمنين تشرق جبهاتهم يوم القيامة بنور الإيمان فيكون هذا النور غرة لهم تميّزهم وبها يُعرَفون.

(٢) المحجلون: الذين تضيء منهم مواضع الوضوء في أقدامهم فيبدو الضوء فيها كتحجيل الفرس وهو بياض في قوائمها والمعنى أن المؤمنين يوم القيامة يمتازون بغررهم ونور وجوههم وبتحجيلهم المشرق في موضع ماء الوضوء من أقدامهم.

بعث إليه عبيد الله بن زياد، فقال: ما أحاديث بلغني عنك أنك تحدّث بها عن رسول الله ﷺ؟ تزعم أن له حوضًا في الجنة؟ فقال: حدّثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه، فقال: كذبت، لكنك شيخ قد خرفت، قال: أما إنه سمعته أُذناي من رسول الله ﷺ وسمعته يقول: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار»، وما كذبت على رسول الله ﷺ.

وأمّا رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله، من حديث زيد بن علي بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان، فقال: «يا أيها الناس، قد أظلّكم شهر عظيم مبارك».

وذكر تمام الحديث بطوله في فضل شهر رمضان إلى أن قال: «مَن أشبع فيه صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنّة».

## لكل نبي حوض يوم القيامة

### رواية سمرة بن جندب ـ رضي الله تعالى عنه ـ الفزاري

قال أبو بكر بن أبي عاصم: عن سمرة بن جندب، عن النبيّ ﷺ قال: «لكل نبيّ حوض، يتباهون أيّهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

وكذا رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

### رواية سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدّثنا سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمد بن مطّرف، حدّثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبيّ ﷺ: «إني فرطكم على الحوض، من مرّ عليَّ يشرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردنّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقلت: أشهد على أبي سعيد الخدري أننا نسمعه وهو يزيد فيها: «فأقول: إنهم منّي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي».

فقال ابن عياش: سحقًا بعدًا، ويقال: سحيق، بعيد، وأسحقه: أبعده. تفرّد به من هذا الوجه، والله أعلم.

## رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني

ثبت في الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد[١] قريش والعرب، فغضب بعض الأنصار فخطب، قال لهم فيما قال: «إنكم ستجدون بعدي أثرة[٢] فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

## رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال أبو بكر البزار: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني آخذ بحجزكم، أقول: إيّاكم وجهنم، وإياكم والحدود، ثلاث مرات، وإن أنا متّ تركتكم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد أفلح، ويؤتى بقوم فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ، أحسبه قال: فيقال إنهم ما زالوا بعدك يرتدون على أعقابهم».

وقال البخاري في باب الحوض من صحيحه: عن ابن عباس قال: «الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام».

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنّة، فقال: «من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضّة».

## طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

قال الطبراني: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، وأكوابه عدد نجوم السماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب يعني ريحًا من المسك، من شَرِب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا».

## طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن أبي الدنيا: عن ابن عباس قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يديّ رب العالمين هل فيه ماء؟ قال: «والذي نفسي بيده إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبعث الله بسبعين ألف ملك في أيديهم عصى من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».

---

(١) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع المِقدام.

(٢) الأثرة: حبّ الذات.

## رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال البخاري: عن عبد الله بن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «إن أمامكن حوضًا كما بين جرباء[١] وأذرح».

ورواه أحمد، عن يحيىٰ القطان، ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع، وفي بعض الروايات: «أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح[٢]، وهما قريتان بالشام فيه أباريق عدد نجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

## طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد: عن عبد الله بن عمر، أنّه سمعه يقول: إن النبيّ ﷺ قال: «حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس عليه ورودًا صعاليك المهاجرين، قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الشعثة رؤوسهم، الشحبة وجوههم، الدَّنِسة ثيابهم، لا تفتح لهم أبواب السدد، ولا ينكحون المنعمات، الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم»، تفرَّد به أحمد.

## طريق أخرى عنه رضي الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسي: حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا عطاء بن السائب، قال: قال محارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكَوثَر: الآية ١].

قال لنا رسول الله ﷺ: «هو نهرٌ في الجنّة، حافّتاه من ذهب، يجري على الدرّ والياقوت، تربته أطيب ريحًا من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشدّ بياضًا من الثلج».

---

(١) جرباء: بفتح الجيم وسكون الراء: موضع من أعمال عمان «بفتح العين وتشديد الميم» بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز «معجم البلدان».

(٢) أذرح: بفتح الهمزة وسكون الذال بعدها راء مضمومة فحاء: اسم بلد في أطراف الشام من أعمال السراة، ثم من نواحي البلقاء وعمان (بفتح العين وتشديد الميم أيضًا) مجاورة لأرض الحجاز «معجم البلدان». وقد ذكر ياقوت الحموي ما يدل على أن ما بين جرباء وأذرح ميل واحد أو أقل، ولقد قال الفيروزأبادي في قاموسه المحيط: «وغلط مَن قال بينهما ثلاثة أيام، وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح». ذكر ذلك صاحب القاموس المحيط في مادة «ج ر ب».

ورواه البيهقي من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

## رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال البخاري: حدّثنا شعبة بن أبي مريم، حدّثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النبيّ ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا».

ورواه مسلم عن داود بن عمر، عن نافع، عن عمر، به.

## طريق أخرى أيضًا عنه رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدّثنا يحيىٰ، حدّثنا حسين المعلم، حدّثنا عبد الله بن بريدة، عن أبي سبرة، واسمه سالم بن سبرة، قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعدما سأل أبا بريدة، والبراء بن عازب، وعائذ بن عمر، ورجلًا آخر، وكان يكذب، فقال أبو سبرة: أما أحدّثك بحديث فيه شفاء هذا؟ إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو، فحدّثني بما سمع من رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يحب الفحش والتفاحش، أو يبغض الفحش والمتفحّش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشدّ بياضًا من الفضّة، من شرب منه شرابًا لم يظمأ بعده أبدًا».

قال: فقال عبيد الله: «ما سمعت في الحوض، حديثًا أثبت من هذا وأصدق»، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

## طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده: حدّثنا محمود بن بكر، عن عبد الرحمـٰن، حدّثنا أبي، حدّثنا عيسى بن المختار، عن محمد بن أبي ليلى، عن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عمر الليثي، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لي حوضًا في الجنّة، مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه كنجوم السماء، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا».

ثم قال: يعلم بما روى عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر.

## طريق أخرى أيضًا

رواها الطبراني عن أبي برزة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه مرزابان[١] ينبعثان من الجنّة من ورق[٢] وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء».

## رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال البخاري: حدّثنا يحيىٰ بن حماد، حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض».

قال البخاري: وحدّثنا عمرو بن علي، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة عن المعتمر، سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم يحتجزون دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

تابعه عن أبي وائل وقال: حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ.

## طريق أُخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره

قال الإمام أحمد: عن ابن مسعود، قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا تكرم الزوج، وتعطف على الولد قال: وتقري الضيف، غير أنها ماتت في الجاهلية فقالا: أمكما في النار، قال: فأدبرا والسوء في وجوههما، فأمر بهما فردًا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء فقال: أمي مع أمكما، فقال رجل من المنافقين: ما يغني هذا عن أمه شيئًا ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلًا قط أكثر سؤالًا منه. يا رسول الله: هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه فقال: ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة، فقال الأنصاري: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: ذاك إذا جيء بكم حفاة، عراة، غرلًا، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلي: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي، فألبسها فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحد غيري، يغبطني به الأولون والآخرون، قال: ويفتح من الكوثر إلى الحوض، فقال المنافق: إنه ما جرى

(١) المرزابان: الميزابان والمرزاب والميزاب مسيل الماء والمرزاب لغة من الميزاب.
(٢) الورق: الفضة.

ماء قط إلا على حال أو رضراض، فقال الأنصاري: يا رسول الله ﷺ: على حال[١] أو رضراض[٢] فقال رسول الله ﷺ: «حاله المسك ورضراضه التوم[٣] فقال المنافق: لم أسمع كاليوم، قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبته، فقال الأنصاري: يا رسول الله، هل له نبت؟ فقال: نعم. قضبان الذهب، فقال المنافق: لم أسمع كاليوم، قلما نبت قضيب إلا أورق، وإلا كان له ثمر، فقال الأنصاري: يا رسول الله، هل له ثمر؟ قال: نعم ألوان الجوهر، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، إن من شرب منه مشربًا لم يظمأ بعده، وإن من حرمه لم يرو بعده». تفرّد به أحمد وهو غريب جدًا.

## رواية عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه

قال الطبراني: حدّثنا أحمد بن خليد الحلبي، حدّثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدّثنا معاوية بن سلام: أنه سمع أبا سلام يقول: حدّثني عامر بن زيد البكالي: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ فقال: «كما بين البيضاء إلى بصرى، لا يدري إنسان ممن خلق الله أين طرفاه».

## «مَن رغب عن سُنّة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة»

قال أبو عبد الله القرطبي: وخرج الترمذي يعني الحكيم في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عثمان لا ترغب عن سنتي، فإنه من رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة».

## خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس في الدنيا رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدّثنا عمرو بن خالد، حدّثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف، فصعد على المنبر، فقال: «إني فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح

(١) الحال: الطين الأسود كالحمأة. (٢) الرضراض: الحصى أو صغاره.
(٣) التوم بضم التاء المثناة: الدر.

الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث من حديث يحيىٰ بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب به، وعنده: «إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ.

## ذكر ما رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك

أسند البيهقي من طريق علي بن المديني: حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «إن رسول الله ﷺ رحم، ورحم أبو بكر، ورحمت، وسيكون قوم يكذبون بالرحم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار».

## رواية النواس بن سفيان العلابي رضي الله عنه

قال عمر بن محمد بن بحر البحيري: حدّثنا سليمان بن سلمة؛ حدّثنا محمد بن إسحٰق بن إبراهيم، حدّثنا ابن جريج، عن مجاهد، عن النواس بن سفيان، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان، فيه أقداح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتي من يسقي كل عطشان».

## رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدّثنا دحيم، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا صفوان، عن سليم بن عامر، عن أبي اليمان الهورني، عن أبي أمامة أبي يزيد بن الأخنس: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما سعة حوضك؟ فقال: «كما بين عدن إلى عمان ـ وأشار بيده وأوسع ـ فيه ضفتان من ذهب وفضة، قال: فما شراب حوضك؟ قال: أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ولم يسود وجهه».

## طريق أخرى عن أبي أمامة

قال ابن أبي الدنيا: عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعمان ـ وأشار بيده وأوسع ـ وفيه ضفتان من ذهب وفضة، قيل: يا رسول الله: فما شرابه؟ قال: أبيض من اللبن وأحلى مذاقًا من العسل، وأطيب

ريحًا من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، ولم يسود وجهه بعدها أبدًا[١].

## رواية أبي برزة الأسلمي رضي الله تعالى عنه

قال أبو داود: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدّثني فلان ـ سماه ـ مسلم، وكان في السماط، فلما رآه عبيد الله قال: إن محدثكم هذا الدحداح[٢]؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أني أهان في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ!! فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد لك زين غير شين: ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئًا؟ قال أبو برزة: نعم. لا مرة، ولا اثنتين، ولا ثلاثًا، ولا أربع، ولا خمسًا، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبًا.

## لا يُسقى من الحوض مَن كذب به

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثني أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهرم العبدي، عن أبي طالوت العنزي، سمعت أبا برزة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لي الحوض، فمن كذب به فلا سقاه الله منه».

## طريق أخرى عن أبي برزة

قال أبو بكر بن عاصم: حدّثنا عبده بن عبد الرحيم، حدّثنا النضر بن شميل، حدّثنا شداد بن سعيد قال: سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يعبان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، ومن كذب به فلا سقاه الله» يعني منه.

## رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا روح، حدّثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٣٢ و٤/ ٤٢٤، ٥٢/ ٢٥٠، ٢٧٥، ٢٨١، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم ٢١٣٥.

(٢) الدحداح: القصير.

## رواية أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه: عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة لا المصحية، من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل». هذا لفظه إسنادًا ومتنًا.

## الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة

قال ابن أبي عاصم: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن لي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآنيته عدد النجوم، وإني لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة».

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «إن لي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضًا من اللبن آنيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصبة؛ ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجلان، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت، وإني لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة».

## بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره روضة من رياض الجنة

وروى البيهقي من طريق روح بن عبادة، عن مالك، عن حبيب، عن عبد الرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

ثم قال: ورواه البخاري من وجه آخر عن مالك، وأخرجاه من حديث عبد الله بن عمر عن حبيب بدون ذكر سعيد.

## رواية أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه

قال البخاري: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، حدّثنا أنس بن عياض، عن عبيد الله بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

ورواه البخاري أيضًا ومسلم من طرق، عن عبيد الله بن عمر، وأخرجه البخاري من حديث مالك، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمٰن به، والله تعالى أعلم.

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخاري: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم. فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلم قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل[١] النعم»[٢]. انفرد به.

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم: حدّثنا عبد الرحمٰن بن سلام الجمحي، حدّثني الربيع يعني ابن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لأذودن عن حوضي رجالًا كما تذاد الغريبة من الإبل».

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه، قالوا: يا رسول الله: أتعرفنا يومئذٍ؟ قال: نعم. لكم سيماء ليست لأحد من الأمم، تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء».

## طريق أخرى عن أبي هريرة

روى الحافظ الضياء أيضًا: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض، قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال: عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، آنيته مثل نجوم السماء، من ورد على شرب، ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا، وإياكم أن يرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، فيحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعدًا أو سحقًا لمن بدل».

ثم قال الحافظ الضياء: لا أعلم أني سمعت بلفظ السكر عن النبي ﷺ إلا في هذا الحديث.

---

(١) الهمل: من الإبل المتروك ليلًا ونهارًا بدون راع.

(٢) النعم: الإبل.

قلت: بل قد ورد لفظ السكر في حديث رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار: «إن رسول الله ﷺ حضر عقدًا فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه» ـ الحديث بتمامه، وهو غريب جدًا.

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخاري: عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجفلون من الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى».

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي هريرة قال: «كأني بكم صادرين على الحوض، يلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم، ويلقى الرجل الرجل فيقول: واعطشاه».

## رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

قال البخاري: عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال النبي ﷺ: «إني على الحوض، حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب: مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم».

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم: عن داود بن عمر، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن أسماء مثله.

## رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما

قال البيهقي: عن أبي عبيدة، قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت: «هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في الجنة، حافتاه در مجوف، عليه من الآنية عدد النجوم».

وقال مسلم: حدّثنا ابن أبي عمر، حدّثنا يحيىٰ بن أبي أسلم، عن ابن خيثم، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أنه سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول: «إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال فلأقولن: أي رب، مني، ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم». تفرد به مسلم، والله تعالى الموفق للصواب.

## رواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

قال مسلم: عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يومًا، والجارية تمشطني،

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس: فقلت للجارية: استأخري عني، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: إني فرط لكم على الحوض، فأنا انتظر من يرد عليَّ منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذاب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقًا».

ثم رواه مسلم، والنسائي، من حديث أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع عنها، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشدُّ بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك وهو في غاية الإشباع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت في حال من المسك، ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء، لا إلـٰه إلا هو، ولا معبود سواه.

## لكل نبي حوضًا وأن حوض نبيّنا ﷺ أعظمها وأجلّها وأكثرها ورادًا

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال: عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن لي حوضًا ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضًا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة، ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان، والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت، وإني لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة».

## أولياء الله يَرِدون حِياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام حديث آخر

قال ابن أبي الدنيا: عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال: «إي والذي نفسي بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذي وغيره من حديث شعبة بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سميرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي حوضًا، يتباهون أيهم أكثر وارده، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم وارده».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا خالد بن حراش، حدّثنا حزم بن أبي حزم، سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا فقدتموني فأنا فرطكم على

الحوض، إن لكل نبي حوضًا، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعًا، والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا».

وذكر تمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيىٰ بن سعيد القطان، وغيره، وقد أفتى شيخنا المزي بصحته من هذه الطرق.

## الحوض المورود قبل الصراط الممدود وما أَفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أَو مؤوّل

إن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط، لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفارًا فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال ﷺ: «أعرفكم غرًا محجلين من آثار الوضوء».

«ثم مَن جاوز لا يكون إلا ناجيًا مسلمًا فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط، فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد: حدّثنا يونس، حدّثنا حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة قال: أنا فاعل قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قلت: فإن لم ألقك؟ قال: فاطلبني عند المنبر، قال: فإن لم ألقك؟ قال: فأنا عند الحوض لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة» ورواه الترمذي من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبي الخطاب الأنصاري البصري، من رجال مسلم، وقد وثقه علي بن المديني، وعمرو بن علي الغلاس وقوفًا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبي عبد الرحمٰن العبدي البصري أيضًا صاحب الأدعية وضعفا هذا، وأما البخاري فجعلهما واحدًا، وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا أكذب الخلق وأنكر الدارقطني على البخاري ومسلم جعلهما هذين حديثًا واحدًا، وقال: شيخنا المزي جمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح.

قلت: وقد حررت هذا في التكميل بما فيه كفاية، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا

الحديث يقتضي أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضًا، وهذا لا أعلم به قائلًا، اللهم إلا أن يكون ذلك حوضًا ثانيًا لا يذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل؟ أو بعد ذلك؟ هذا مما يحتمل كلّا من الأمرين؟ ولم أر في ذلك شيئًا فاصلًا، فالله أعلم أي ذلك يكون.

## صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلّامة أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أيضًا، واختلف في كون الحوض قبل الميزان، قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالي في كتاب علم كشف الآخرة، حكى بعض السلف من أهل التصنيف: أن الحوض يورد عند الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبي: هو كما قال، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه، ثم قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتي، قلت: وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد.

## اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولًا وعرضًا لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التي يعرف

قال القرطبي: وقد ظن بعض الناس أن في تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابًا، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة، فخاطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن، وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر، قال: ولا يخطر في بالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة، وهي أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، قال: ورد في الحديث: أن على كل جانب منه واحدًا من الخلفاء الأربعة، فعلى الركن الأول أبو بكر، وعلى الثاني عمر، وعلى الثالث عثمان، وعلى الرابع علي، رضي الله عنهم، قلت: وقد رويناه في الغيلانيات، ولا يصح إسناده، لضعف بعض رجاله.

# ٥ ـ الميزان

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٤٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: الآيتان ١٠٢، ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: الآيات ٦ - ١١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: الآيات ١٠٣ - ١٠٥].

## وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لنفس الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، فيكون الجزاء بحسبهما، قال: وقوله ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال، ويحتمل أن يكون المراد الموزونات، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة. والله سبحانه وتعالى أعلم(١).

## بَيان كَون الميزان له كَفَّتان حسيتان
## وبيان أن «بسم الله الرحـٰمن الرحيم» لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد: حدّثنا إبراهيم بن إسحـٰق الطالقاني، حدّثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدّثني عامر بن يحيىٰ، حدّثني عبد الرحمـٰن الجيلي واسمه عبد الله بن يزيد: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلًا

(١) القرطبي في التذكرة ٢/ ٣٧٣.

من أمتي على رؤوس الخلائق، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له: أتنكر من هذا شيئًا؟ ظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب: فيقول الملك: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها، أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول: أخبروه، فيقول: يا رب: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمـٰن الرحيم»[1].

وكذا رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، من حديث الليث، ورواه الترمذي وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيىٰ به، وقال الترمذي: حسن غريب.

## سياق آخر لهذا الحديث: هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله؟

قال أحمد: حدّثنا قتيبة، حدّثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن يحيىٰ، عن أبي عبد الرحمـٰن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار قال: فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمـٰن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها «لا إلـٰه إلا الله» فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان»[2].

وهذا السياق فيه غرابة، وفيه فائدة جليلة، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

## شهادة ألّا إلـٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله ترجح بالذنوب في الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا: عن عبد الله بن عمرو رفعه قال: «يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، فيخرج له تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياه، فتوضع في كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إلـٰه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فتوضع في كفة أخرى، فترجح بخطاياه»[3].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن سابط، قال: لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم

---

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه ١/ ٤، ١٧، ٢٦٣٩، ورواه القرطبي في التذكرة ٢/ ٣٧٤.
(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٠٦٦. (٣) رواه القرطبي في التذكرة ٢/ ٣٧٥.

القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفًا.

## الخلق الحسن أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد: عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن»[١].

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السمٰوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[٢].

فقوله والحمد لله تملأ الميزان، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا يوضع في الميزان، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا.

حدّثنا عفان، حدّثنا أبان، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ قال: «بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان؟ لا إلٰه إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده».

وقال: «بخ بخ لخمس: من لقي الله مستيقنًا بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب». انفرد به أحمد.

وكما ثبت في الحديث الآخر: «تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيابتان، من طير يحاجان عن صاحبهما»[٣].

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك.

الأمر الثاني يوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله أعلم، وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخاري: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ١/٢، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٢٦٠.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٤/١٨٣ و٥/٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١.

قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة»[١].

وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٥].

وقد رُوِيَ وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، عن صالح مولى التومة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم، فيوزن بحبة، فلا يزنها».

وقد قال البزار: عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش يخطر في حلة ما، فلما قام على النبي ﷺ قال: «يا أبا بريدة؛ هذا ممن قال الله فيهم: فلا نقيم له يوم القيامة وزنًا».

قال الإمام أحمد: عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من رقة ساقيه. قال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد»[٢]، تفرّد به أحمد وإسناده جيد قوي.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة يا رسول الله: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: «أما في مواطن ثلاث فلا: الكتاب، والميزان، والصراط».

فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالها، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير، والناس بين من أخذ بيمينه، وأخذ بشماله[٣].

قال البيهقي: عن الحسن، أن عائشة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا عائشة؟ قالت: ذكرت أهل النار فبكيت، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة؟ قال: أما في ثلاثة فلا يذكر أحد أحدًا، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وحيث يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه، حيث تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم»[٤].

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٨/١٥، ٤٧٢٩/٦ ـ فتح، ورواه مسلم في صحيحه ٥٠/ ١٨.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ١١٤/١، ٤٢١، و١٣١/٥.

(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ١٠١/٦.

(٤) الحديث رواه أحمد في مسنده ١١٠/٦.

قال يونس ـ أشك ـ الحسن قال: خافيته كلاليب وحسك، ويحبس الله به من يشاء من خلقه، حتى يعلم أينجو أم لا ينجو؟

ثم قال البيهقي: أنبأنا الروزباري، أنبأنا ابن داسة، حدّثنا أبو داود، حدّثنا يعقوب، عن إبراهيم وحميد بن مسعدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت، وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال: «وعند الكتاب، حين يقال: هاؤم اقرؤوا كتابيه: حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه؟ أم في شماله من وراء ظهره؟ وعند الصراط، إذا وضع بين ظهراني جهنم»، قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه.

## طريق أخرى عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة: أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه، أو يعطى بشماله فلا، ثم حين يخرج عنق من النار، فينطوي عليهم، ويتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بمن ادعى مع الله إلـٰهًا آخر، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، وكلت برجل جبار عنيد، قال: فينطوي عليهم، ويرمى بهم في غمرات جهنم، ولجهنم جسر أدق من الشعر، وأحدّ من السيف، عليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم، رب سلم؛ فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه»[1].

وتقدم من رواية حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس، أنه قال: أتشفع لي يا رسول الله؟ قال: «أنا فاعل: قال: أين أطلبك؟ قال: اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط قال: فإن لم ألقك؟ قال: فعند الحوض. قال: فإن لم ألقك؟ قال: فعند الميزان قال: فإني لا أخطىء هذه المواطن يوم القيامة»[2]. رواه أحمد والترمذي.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين كفتي الميزان، ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٧٨. الكلاليب: الخطاطيف جمع كلاب وهو الحديدة المعقوفة.
(٢) رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٨٧.

بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا»، ثم قال: إسناده ضعيف.

وقد روى الحافظان البزار وابن أبي الدنيا: عن عبيد الله بن أبي الغرار قال: عند الميزان ملك، إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ألا إن فلان ابن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا يوسف بن صهيب، حدّثنا موسى بن أبي المختار، عن بلال العبسي، عن حذيفة، قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل، يرد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذٍ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات المظلوم، فردت على الظالم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا محمد بن العباس بن محمد، حدّثنا عبد الله بن صالح العجلي، حدّثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكني خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتى بالميزان، فإن ثقلت موازيني فأنا كريم، لكني وإن خفت فأنا لئيم.

قال أبو الأحوص: أتدري من أي شيء نجا؟ إذا ثقل ميزان عبد، نودي في مجمع فيه الأولون والآخرون؛ ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإذا خف ميزانه نودي: ألا إن فلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا.

وقال البيهقي: عن عمر بن الخطاب في حديث الإيمان، قال يا محمد ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة، والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال: نعم. أو قال: قال صدقت».

وقال شعبة: عن عبد الله هو ابن مسعود قال: «للناس عند الميزان تجادل وزحام».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا أبو نصر التمار، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان المدني، عن سلمان الفارسي قال: يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع في إحداهما السمٰوات والأرض وما فيهما لوسعتهما، فتقول الملائكة: يا ربنا من يوزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا أبو حنيفة، عن حماد بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء: الآية ٤٧].

قال: يُجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه، ويجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة أخرى في ميزانه، فترجح فيقال: أتدري ما هذا؟ هذا العلم الذي تعلمته، وعلمته الناس، فعلموه، وعملوا به بعدك.

وقال ابن أبي الدنيا: قال سعيد بن جبير وهو يحدثه ذاك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم تلا: قول الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: الآيتان ١٠٢، ١٠٣].

ثم قال: إن الميزان يخفّ بمثقال حبّة خردل أو يرجح.

وقال: ابن أبي الدنيا: عن سعيد بن أنس، عن الحسن، قال: يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول: «يا آدم: لولا أني لعنت الكاذبين، وأبغض الكذب والحلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منهم أجمعين، ويا آدم: اعلم أني لم أعذب بالنار أحدًا من ذريتك ولم أدخل النار أحدًا إلا من قد سبق في علمي أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم: أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك، فقم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى يعلم أني لا أعذب إلا كل ظالم».

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق، نورهم كنور الشمس، فيقال للنبي الأمي: فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته، ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق، نورهم كنور القمر ليلة البدر، فيقال للنبي الأمي: فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته، ثم يجيء الرب تبارك وتعالى فيقول: هذا لك مني يا محمد، وهذا لك مني يا محمد، ثم يوضع الميزان ويؤخذ في الحساب».

## أقوال العلماء في تفسير الميزان الذي يكون يوم القيامة

نقل القرطبي عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان، لو وضعت السمٰوات والأرض في واحدة لوسعتهما، فأما كفة الحسنات فنور، وأما الأخرى فظلمة، وهو

منصوب بين يدي العرش، وعن يمينه الجنة، وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم، وكفة الظلمة من ناحيتها، قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال عراض لا جرم لها فكيف توزن؟ قال: وقد روي عن ابن عباس: أن الله يخلق الأعراض أجسامًا فتوزن قال: والصحيح أنه توزن كتب الأعمال. قلت: وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثاني وعلى أن العامل نفسه يوزن. قال القرطبي: وقد روى مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان هٰهنا العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال: هذا الكلام في وزن هذا، قلت: لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝﴾ [الرَّحمٰن: الآيات ٧ - ٩].

فالميزان في قوله: ووضع الميزان، أي العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت، وهو ظاهر القرآن.

فمن ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس.

## ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبي[١]: فالميزان حق، وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٤١].

وقوله ﷺ: فيقول الله: «يا محمد: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه».

قلت: وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفي هذا نظر. والله أعلم.

وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء في الحديث: «أن الله لا يظلم أحدًا حسنة» أما الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا، حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها، وقد اختار القرطبي في التذكرة: أن الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبي طالب حين جعل في ضحضاح من نار، يغلي منه دماغه، وفي هذا نظر، وقد يكون هذا

---

(١) رواه القرطبي في التذكرة ٢/ ٣٧٥.

خاصًا به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له، وقد استدل القرطبي على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٤٧].

قلت: وقصارى هذه الآية العموم؛ فيخص من ذلك الكافرون، وقد سئل رسول الله ﷺ، عن عبد الله بن جدعان، وذكر أنه كان يقري الضيف، ويصل الرحم، ويعتق، فهل ينفعه ذلك؟ قال: لا، إنه لم يقل يومًا من الدهر لا إله إلا الله، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: الآية ٢٣]. وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ﴾ [إبراهيم: الآية ١٨] الآية. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور: الآية ٣٩].

قال القرطبي وغيره: من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار، إلا أن يغفر الله، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف.

وروي مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قلت: يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: الآية ٤٠].

لكن ما أعلم: من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات، هل يدخل الجنة ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته، ويكون قد أحبطت السيئات التي قابلتها، أو يدخلها مما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات؟

## تطاير الصحف وحساب الله تعالى للعباد

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: الآيات ٤٧ - ٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: الآيتان ٤٩، ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزُّمَر: الآيتان ٦٩، ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: الآية ٩٤]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس: الآيات ٢٨ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: الآيات ١٢٨ - ١٣٢].

والآيات في هذا كثيرة جدًا، وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن.

وتقدم في صحيح البخاري، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلًا كما بدأنا أول خلق نعيده».

وعن عائشة وأم سلمة، وغيرهما نحو ما تقدم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا أبو نصر التمار، حدّثنا عقبة الأصم، عن الحسن، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس ثلاث عرضات، فعرضتان جدال ومعاذير، وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ودخل الجنة، ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار».

وقال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا علي بن علي بن رفاعة، عن الحسن، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث

عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف إلى الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»[١].

وقد روى ابن أبي الدنيا، عن ابن المبارك أنه أنشد في ذلك شعرًا:

وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيها السرائر والأبصار تطلعُ

فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري بما يقعُ

أفي الجنان ونور لا انقطاع له ... أم الجحيم فلا يبقى ولا يدعُ

تهوى بساكنها طورًا وترفعهم ... إذا رَجَوْا مخرجًا من عمقها قمعوا

طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... فيها ولا رقة تغني ولا جزع

لينفع العلم قبل الموت عامله ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: الآيات ٦ - ١٥].

## مَن نوقش الحساب هلك

قال البخاري في صحيحه: حدّثنا إسحٰق بن منصور، حدّثنا روح بن عبادة، حدّثنا حاتم بن أبي صفرة، حدّثنا عبد الله بن أبي مليكة، حدّثني القاسم بن محمد، حدثتني عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلّا هلك» فقلت يا رسول الله. أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: الآيتان ٧، ٨]؟

فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[٢].

يعني أنه تعالى إذا ناقش في حسابه عبيده عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولكنه تعالى يعفو، ويغفر، ويستر في الدنيا والآخرة، كما سيأتي في حديث ابن عمر: «يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»[٣].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/ ٤١٤.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٨/ ١١٢.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٤٩، ٨/ ٥٢.

## تمايز المؤمنين على الكافرين

قال الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٧ - ١٢]. الآيات: فإذا نصب كرسي فصل القضاء امتاز الكافرون عن المؤمنين في الموقف إلى ناحية الشمال، وبقي المؤمنون عن يمين العرش، ومنهم من يكون بين يديه، قال الله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يس: الآية ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: الآية ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثية: الآية ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: الآية ٤٩].

فالخلق قيام لرب العالمين، بين يديه، والعرق غمر أكثرهم، وبلغ منهم كل مبلغ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في الأحاديث، خاضعين، صامتين، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى، ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، والأنبياء حول أممهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ذلك ما كانت تعمل الخلائق، وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه، قال الله تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: الآية ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: الآيتان ١٣، ١٤].

قال البصري: لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم، والصراط قد مدّ على متن جهنم، والملائكة محدقون ببني آدم والجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرئت الصحف، وشهدت على بني آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلّا ختم على فيهِ، ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: الآيتان ٤، ٥].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فُصِّلَت: الآيات ٢٠ - ٢٤].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النّور: الآيتان ٢٤، ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يس: الآيات ٦٥ - ٦٧].

وقال تعالى: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: الآيتان ١١١، ١١٢].

أي لا ينقص من حسناته شيء، وهو الهضم، ولا يحمل عليه شيء من عمل غيره، وهو الظلم.

## القضاء بين الحيوانات

فأول ما يقضي الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: الآية ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ [التكوير: الآية ٥].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجماء لتقص من القرناء يوم القيامة»[1].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا ابن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء، من الشاة القرناء بنطحها»[2].

---

(١) الحديث ضعيف: رواه أحمد في مسنده رقم ٥٢٠. الجماء: التي لا قرن لها. القرناء: ذات القرن.

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند رقم ٧٢٠٣.

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه.

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يقتص للخلق بعضهم من بعض، حتى للجماء من القرناء، وحتى للذرة من الذرة»[١]. تفرّد به أحمد.

وقال عبد الله بن أحمد: عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان جالسًا، وشاتان تعتلفان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: عجبت لها؟ والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة»[٢].

وقال الإمام أحمد: عن أبي ذر: فذكر ما معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال: «يا أبا ذر: هل تدري فيم تنتطحان؟ قال: لا. قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما»[٢]. وإسناده جيد حسن.

قال القرطبي: ورواه الليث بن سليم، عن إبراهيم بن مروان، عن الهذيل، عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ مرّ بشاتين تنتطحان فقال: «ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء»[٣].

قال: وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث؛ عن بكر بن سوادة، أن أبا سالم الحساني حدثه: أن ثابت بن ظريف استأذن على أبي ذر، فسمعه رافعًا صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك، فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر؟ وما عليك أن يضربها؟ فقال: أما والذي نفسي بيده أو قال: والذي نفس محمد بيده، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل[٣].

وقال أحمد: حدّثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا أبو حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا فذكر الغلول[٤] فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول: يا رسول الله أغثني: فأقول لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٦٣. (٢) رواه أحمد في المسند ٥/ ١٦٢.
(٣) الحديث رواه القرطبي في تذكرته ١/ ٣٣٢. (٤) الغلول: الخيانة في المغانم.

رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك».

وأخرجاه من حديث أبي حيان، واسمه يحيىٰ بن سعيد بن حيان التيمي به، وتقدم في حديث أبي هريرة:

«ما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها»[١]. وذكر تمام الحديث في البقر والغنم. فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها..

وقد تقدم في حديث الصور: «فيقضي الله بين خلقه، إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضي بين الوحوش والبهائم، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، حتى إذا فرغ من ذلك، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق، قال الله لها: كوني ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا».

وقد قال ابن أبي الدنيا: حدّثنا هارون بن عبد الله، حدّثنا سيار، أخبرنا جعفر بن سليمان، سمعت أبا عمر أن الجوني يقول، إن البهائم إذا رأت بني آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله صنفًا إلى الجنة، وصنفًا إلى النار، نادت: الحمد لله يا بني آدم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة مرجوة، ولا عقاب يخاف.

وذكر القرطبي[٢] عن أبي القاسم القشيري في شرح الأسماء الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال:

وفي خبر: أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة، فتسجد لله سجدة، فتقول الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب، فتقول للبهائم إن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضائح بني آدم، وحكى القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود ترابًا ثم يحثى بها في وجوه فجرة بني آدم قال وذلك قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾ [عَبَسَ: الآية ٤٠].

## أول ما يُقضَى فيه يوم القيامة

قال في حديث الصور: ثم يقضي الله بين العباد، فيكون أول ما يقضي فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ١٢، ٦/٢٦.
(٢) القرطبي في التذكرة ١/ ٣٣٣.

جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ [يونس: الآية ٤٧]. ويكون أول الأمم.

## أمة محمد ﷺ أول الأمم حسابًا يوم القيامة

ثم يُقضَى بين هذه الأمة، لشرف نبيّها، كما أنهم أول مَن يجوز على الصراط، وأول مَن يدخل الجنة، كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»(١) وفي رواية: «المقضي لهم قبل الخلائق»(٢).

وقال ابن ماجه: عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال أين الأمّة الأمّيّة ونبيّها؟ فنحن الآخرون الأولون»(٣). والله سبحانه وتعالى أعلم.

قد تقدم في الحديث: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء»(٤).

وفي رواية يحيىٰ بن عقيل، عن أبي هريرة: «حتى للذرة من الذرة» والمراد بالذرة هٰهنا النملة، والله أعلم.

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة، فتخليص الحقوق من الآدميين، وإنصاف بعضهم من بعض، أولى وأحرى.

وقد ثبت في الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من حديث سليمان بن مهران، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء»(٥).

وقد تقدم في حديث الصور «أن المقتول يأتي يوم القيامة تشخب أوداجه دماء، وفي بعض الأحاديث ـ ورأسه في يده ـ فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله في سبيل الله فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ فيقول الله تعالى: لم قتلت هذا؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لك، فيقول الله: صدقت. ويقول المقتول ظلمًا: سل هذا فيم قتلني؟

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٦/٧، ٢١، ورواه البخاري ٦٠/٥٤.
(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٦/٧، ٢٢.
(٣) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ٣٧، ٣٤، ٤٢٩٠.
(٤) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٢٠٣.
(٥) رواه أحمد في مسنده ١/٣٨٨، ٤٤١، ٤٤٢.

فيقول الله تعالى: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لي، وفي رواية لفلان فيقول الله: تعست، ثم يقتص منه لكل من قتله ظلمًا، ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه.

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف، حتى نقل بعضهم: إن القاتل لا توبة له، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين. وهي لا تسقط بالتوبة صحيح، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين، ثم أكمل المائة، ثم سأل عالمًا من بني إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه نحوها، وتوسط بينها وبين التي خرج منها، أدركه الموت فمات، فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله[1].

وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: الآيات ٦٨ - ٧٠].

الآية والتي بعدها، وموضع تقرير هذا في كتاب الأحكام وبالله المستعان وقال الأعمش: عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء قال: يجيء المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مرّ به القاتل قام إليه، فأخذ بتلابيبه فقال: يا رب: سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: أمرني فلان، فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان في النار.

قال في حديث الصور: ثم يقضي الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٦١].

## مَن ظلم قطعة أرض طُوِّق بها من سبع أرضين يوم القيامة

وفي الصحيحين، عن سعد بن زيد، وغيره، عن النبي ﷺ، أنه قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين»[2].

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٤٩، ٨، ٤٦.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٢٢، ٣٠، ١٤٣، ورواه البخاري في صحيحه ٤٦، ١٣.

## عذاب المُصَوِّرين المجسِّمين يوم القيامة

وفي الصحيحين: «مَن صوّر صورة كُلِّف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»[١] وفي رواية: «يعذبون، يقال أحيوا ما خلقتم».

وفي الصحيح: من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس يفعل، تقدم حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة في تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، أو فرس له حمحمة، فيقول: يا محمد، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك»، وهو في الصحيحين بطوله[٢].

## خمس لا تزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يُسأل عنها

وقال الحافظ أبو يعلى: عن ابن مسعود قال: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمرك فيم أفنيت؟ وعن شبابك فيم أبليت؟ وعن مالك من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ وما عملت فيما علمت؟.

وروى البيهقي: عن عبد الله بن عليم قال: كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: «ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا عبدي ما غرك بي؟ ماذا عملت فيما علمت؟ ماذا أجبت المرسلين؟».

هكذا رواه الحافظ البيهقي بعد الحديث الذي رواه هو من طريق محمد بن خليفة، عن عدي بن حاتم، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالًا؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أرسل إليك رسولًا؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[٣]. وقد رواه البخاري في صحيحه.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا بهز وعفان قالا: حدّثنا همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٣٧، ٧، ورواه البخاري ٣٤، ١٠٤.
(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه جـ ٩/ ٤٢ ـ الشعب.
(٣) الحديث رواه البخاري جـ ٨/ ١١٢ ـ الشعب.

يدني المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أن قد هلك، قال الله تعالى: فإني سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»(١). وأخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك ترأس، وترتع، فأين شكر ذلك؟»(٢).

روى مسلم من حديث سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه: فيلقى الله العبد فيقول: أي قل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب، فيقول: أفطنت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول. إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني، فيقول: أي قل: ألم أكرمك، وأزوجك، وأسودك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب، فيقول: أفطنت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، يا رب، فيقول: إني أنساك، كما نسيتني، ثم يلقى الثالث، فيقول له: مثل ذلك، فيقول يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسولك وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، قال: فيقول فها هنا إذًا، قال: ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر في نفسه: من الذي يشهد عليَّ؟ فيختم على فِيهِ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، فتنطق، فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله ما كان، ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه، ثم ينادي مناد: أتبعت كل أمة ما كانت تعبد. وسيأتي الحديث بطوله.

وقد روى مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث سفيان الثوري، عن عبيد، عن فضيل بن عمرو، عن عامر الشعبي، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة. . يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول بلى قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني. قال: فيقول الله: «كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم الله على فيه ويقول لأركانه:

---

(١) الحديث رواه البخاري جـ ٣/ ١٢٨ ـ الشعب.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٤٩٢.

انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل».

وقال أبو يعلى: حدّثنا زهير، حدّثنا الحسن، حدّثنا ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد، وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك: فيقول: كذبوا، فيقال: أهلك، عشيرتك فيقول: كذبوا، فيقال: احلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، ويدخلهم النار».

وروى أحمد والبيهقي من حديث يزيد بن هارون، عن الحريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه»..

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها، ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الإسراف، فما يؤخذ منهم دوانيق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم، وتدفع سيئات هذا إلى الذي ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد، فيقال: ردوهم إلى النار، فما أدري أيدخلوها، أم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: الآيتان ٧١، ٧٢].

ثم قال البيهقي: عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: الآيتان ٤، ٥].

قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا، وكذا، في يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها، رواه الترمذي والنسائي، من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب، وقال الترمذي حسن غريب صحيح.

وروى البيهقي من حديث الحسن البصري، حدّثنا خصفة عم الفرزدق، أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: الآيتان ٧، ٨].

فقال: والله لا أبالي أن لا أسمع غيرها، حسبي حسبي.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا الحسن بن عيسى، حدّثنا عبد الله بن المبارك، حدّثنا حيوة بن شريح، حدّثنا الوليد بن أبي الوليد، أبي عثمان المديني: أن عقبة بن مسلم حدثه، أن سيفًا حدثه، أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس. فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس، وخلا قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما حدثتني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشع أبو هريرة نشعة، فمكث طويلًا، ثم أفاق، ثم قال: لأحدثتك حديثًا حدّثنيه رسول الله ﷺ؛ في هذا البيت، ما معنا أحد غيري، وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، فمكث كذلك، ثم مسح وجهه، ثم قال أفعل، لأحدثنك حديثًا حدّثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت، ما معنا، أحد غيري وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة، ثم مال حادًا على وجهه، وأسند خده طويلًا، ثم أفاق، فقال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى، إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تعالى للقارى، ألم علمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى، يا رب، قال: فما عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى، يا رب، قال: فما عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: فيما ذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك، قال أبو هريرة: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة.

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة أن سيفًا وكان سياقًا لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبي هريرة هذا، فقال معاوية: فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا، حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله، ورسوله.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هُود: الآيتان ١٥، ١٦].

## الصلاة أول ما يُحاسَب عليه المرء يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله عز وجل: انظروا هل لعبدي نافلة؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة، ثم الفرائض كذلك»[١]. رواه الترمذي والنسائي من حديث همام، عن قتادة، وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة أراه ذكره، عن النبي ﷺ: «إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته، فإذا نقص منها قيل له: لم نقصت منها؟ فيقول: يا رب: سلطت عليَّ ملكًا شغلني عن صلاتي، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة»[٢].

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا علي بن الجعد أخبرنا مبارك بن فضالة، حدّثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها، ثم عن بعلها، كيف فعلت إليه؟». وهذا مرسل جيد.

قال أحمد: حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدّثنا عباد بن راشد، قال: حدّثنا الحسن، حدّثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا رب: أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير؛ وتجيء الصدقة فتقول: يا رب: أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ويجيء الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال، كل ذلك يقول الله: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب: إنك السلام وإني الإسلام؛ فيقول الله: إنك على خير، اليوم بك آخذ، وبك أعطي. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: الآية ٨٥].

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا عبده بن عبد الرحيم المروزي: أخبرنا بقية بن الوليد الكلاعي: أخبرنا سلمة بن كلثوم، عن أنس بن مالك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالحكام الظالمين يوم القيامة، بمن قضى قبلي، ومن يجيء بعدي، فيقول الله: أنتم خزان أرضي، ورعاة عبادي، وعندكم بغيتي فيقول للذي قضى قبلي: ما حملك

---

(١) الحديث رواه السيوطي في الفتح الكبير ١/٤٦٨، وقال: رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/١٦٧، ٢٢٣، ٣٢٨.

على ما صنعت ؟ فيقول: الرحمة، فيقول الله جل جلاله: أنت أرحم بعبادي مني؟ ويقول: للذي بعدي: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: غضبت لك فيقول الله: أنت أشد غضبًا مني؟ فيقول الله: انطلقوا بهم، فسدوا بهم ركنًا من أركان جهنم».

وقال ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى: عن جابر، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، فقال فتية منهم: يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، وقالت: سوف تعلم يا غدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين، والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا، قال: يقول رسول الله ﷺ: صدقت كيف يقدس الله قوم لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم، وقد تقدم في حديث عبد الله بن أنيس: أن الله تعالى ينادي العباد يوم القيامة، فيقول: أنا الملك الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة. رواه أحمد، وعلقه البخاري في صحيحه.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»، ورواه البخاري، ومسلم.

وروى ابن أبي الدنيا من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: من لا درهم له ولا دينار فقال: بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقتضي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا الوليد بن شجاع اليشكري، أنبأنا القاسم بن مالك المزني، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم، إنما هي الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحدًا»، وروي من وجهين آخرين، عن ابن عمر مرفوعًا مثله.

## الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا ابن أبي شيبة، أخبرنا بكر بن يونس بن بكير، عن موسى بن علي بن رباح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار».

## الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتمًا يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك»[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المائدة: الآية ٧٢].

وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا، فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة».

وروى البيهقي من طريق زائدة، عن أبي الزناد، عن زياد النميري، عن أنس، مرفوعًا: الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وهو الشرك، وظلم يغفره، وهو ظلم العباد فيما بينهم وبين ربهم، وظلم لا يترك الله منه شيئًا وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا، حتى يدين بعضهم من بعض، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاش، عن أنس، مرفوعًا بنحوه، وكلا الطريقين ضعيف.

## القتل في سبيل الله يكفِّر كل شيء إلا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الأمانة قال: يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أنّى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوى، حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت، فهوت فهوى في أثرها أبد الآبدين».

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٦/ ٢٤٠.

قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق.

قال شريك: وحدّثنا عباد العامري، عن زاذان، عن عبد الله، عن النبي ﷺ بمثله، ولم يذكر الأمانة في الصلاة، والأمانة في كل شيء، إسناده جيد... ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد.

وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم، عن أبي سعيد: «أن رجلًا قال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله، صابرًا، محتسبًا، مقبلًا، غير مدبر، أيكفِّر الله عني خطاياي؟ قال: نعم إلا الدين»[1].

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن عمر، عن يحيىٰ بن عبد الرحمٰن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝﴾ [الزُّمَر: الآيتان ٣٠، ٣١].

قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا في الدنيا من خواص الذنوب؟ قال: نعم، ليكررن عليكم، حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد.

وقال ابن أبي الدنيا: عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذٍ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم في الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة بزوجها، ثم تلا عبد الله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠١].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: عن عمر، عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالمليك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب المليك والمملوك والزوج والزوجة، حتى يقال خطبت فلانة مع خطاب، فزوجتكها وتركتهم».

وقال ابن أبي الدنيا: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يدعو العبد يوم القيامة، فيذكره ويعد؛ دعوتني يوم كذا وكذا؛ حتى يعد عليه فيما بعد، وقلت زوجني فلانة ويسميها باسمها فزوجناكها».

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٣٣، ٣٢، ١٨٨٥.

وقال ابن أبي الدنيا: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول: لإرسالك بي إلى النار، أيسر عليَّ مما ألقى، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب».

## يُسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: الآية ٨].

وفي الصحيح، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه في حديقة أبي الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التي ذبحت له، وأكلوا من الرطب، وشربوا من ذلك الماء، قال: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه» أي عن القيام بشكره، وماذا عملتم في مقابلة ذلك؟

كما ورد في الحديث: «آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا يوسف بن موسى، أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن ثابت، أن رجلًا دخل مسجد دمشق، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، وارزقني جليسًا صالحًا، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن قلت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فمنهم ظالم لنفسه قال: الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك، وذلك الحزن والغم، ومنهم مقتصد، يحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم سابق بالخيرات قال: يدخل الجنة بغير حساب» وستأتي الأحاديث فيمن يدخل الجنة بغير حساب وكم عدتهم.

## الصلح بين المؤمنين يوم القيامة

قال أبو يعلى: حدّثنا مجاهد بن موسى، حدّثنا عبد الله بن بكير، حدّثنا عباد الحنطي، عن سعيد بن أنس، عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: رجلان من أمتي، جثوا بين يدي الله عز وجل، رب العزة، تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء. قال الله تعالى للطالب: كيف تصنع بأخيك؟ لم يبق من حسناته شيء. قال: يا رب فليحمل عني من أوزاري. قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة، وقصورًا من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟

قال: أنت تملكه. قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يا رب فإني قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة، قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة».

إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب، وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن أبي بكر به.

وحكى البخاري أنه قال: حديث سعيد بن أنس، عن أبيه في المظالم، لا يتابع عليه، ثم أورده البيهقي من طريق زياد بن ميمون البصري، عن أنس مرفوعًا بنحوه، وفيه نظر أيضًا.

وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه، من أن رسول الله ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

وقد روى أبو داود الطيالسي، عن عبد القاهر بن السري، ورواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، من حديثه عن ابن لكنانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس، أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله: إني قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضًا، فقال: يا رب، إنك قادر أن تثبت لمظلوم خيرًا من ظلمه، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة، أعاد الدعاء، فأجابه الله: إني قد غفرت لهم، فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليك: تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها؟ فقال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي، أهوى يدعو بالويل، والثبور، ويحثو التراب على رأسه»[١]

قال البيهقي: وهذا الغفران يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسهم، ويحتمل أن يكون خاصًا ببعض الناس، ويحتمل أن يكون عامًا في كل أحد.

وقال أبو داود الطيالسي: عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة، فيقول: يا ابن آدم: فيم أضعت حقوق الناس؟ فيم أذهبت أموالهم؟ فيقول: يا رب لم أفسد، ولكنني أصبت، فيقول: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر إلى الجنة».

وثبت في صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في الرجل الذي يقول الله تعالى: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، واتركوا كبارها، فيقال له: هل تنكر من هذا شيئًا؟

---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ٨/ ٩٦.

فيقول: لا، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالى: إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فأقول: يا رب إني قد عملت ذنوبًا لا أراها هنا؟ قال: وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.

وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى: يدني الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك، قال سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطي كبار حسناته بيمينه.

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي هريرة قال: «يدني الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر، فيقول: اقرأ يا ابن آدم كتابك، فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه، فيقول الله تعالى له: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم، يا رب أعرف، فيقول: إني قد تقبلتها. قال: فيخرّ ساجدًا قال: فيقول ارفع رأسك، وعد إلى كتابك، فيمر بالسيئة فيسودّ لها وجهه، ويحزن بها قلبه، وترتعد منها فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم يا رب أعرف، فيقول فإني قد غفرتها لك، فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حتى ينادي الخلائق بعضها بعضًا: طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط، ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه».

وقال ابن أبي الدنيا، وقال ابن أبي ياسر، عمار بن نصر: حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا عثمان بن أبي العاتكة أو غيره قال: من أوتي كتابه بيمينه أتى بكتاب في باطنه سيئاته، وظاهره حسناته، فيقال له: اقرأ كتابك فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حتى إذا أتى على آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك، وقد سترتها عليك في الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ويغبطه الأشهاد، أو قال أهل الجمع، بما يقرؤون في ظاهر كتابه من حسناته، ويقولون: سعد هذا، ثم يؤمر بتحويله وقراءة ما في ظاهره، فيحول الله ما كان في باطنه من سيئاته، فيجعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته، حتى يأتي على آخرها، ثم يقول: هذه حسناتك، وقد قبلتها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: الآيتان ١٩، ٢٠].

قال: ومن أوتي كتابه وراء ظهره، يأخذه بشماله، ثم يقال له: اقرأ كتابك، فيقرأ كتابه، في باطنه حسناته، وفي ظاهره سيئاته، فيقرؤه أهل الجمع، ويقولون: هلك هذا، فإذا أتى على آخر حسناته، قيل: هذه حسناتك، وقد رددتها عليك، ويؤمر بتحويله، ويقرأ سيئاته حتى يأتي على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع:

﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨﴾ [الحاقة: الآيات ٢٥ - ٢٨].

وقال ابن أبي الدنيا: عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة، فيقول له ربه: أين ما خولتك؟ أين ما ملكتك؟ أين ما أعطيتك؟ فيقول: يا رب جمعته وثمرته، وتركته أكثر ما يكون فيقول: ما قدمت فيه؟ فينظر فلا يرى قدم شيئًا، فليس يراجع الله بعده».

وحدّثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبد الله بن عثمان، حدّثنا ابن المبارك، حدّثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بنحوه، وزاد فيه فيقول: يا رب ارجعني آتك به كله، فإذا أعيد لم يقدم شيئًا فيمضي به إلى النار، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤].

وفي الصحيح لمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: يقول ابن آدم: مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست، فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس، وقال الله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البَلَد: الآيتان ٦، ٧].

وقال ابن أبي الدنيا: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره، فيم أفناه؟ وعن جسده، فيم أبلاه؟ وعن علمه، ما عمل فيه؟ وعن ماله، من أين اكتسبه، وفيم أنفقه»؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه. وروي عن أبي ذر قريب منه، والله أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا سريج بن يونس، حدّثنا الوليد بن مسلم، عن المنصور بن عتيق عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا غريم يا أبا الدرداء، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة: علمت أو جهلت؟ فإن قلت: علمت فيقول: ماذا عملت فيما علمت؟ وإن قلت: جهلت، قيل: فماذا كان عذرك فيما جهلت؟ ألا تعلمت»؟ وقد روي من وجه آخر موقوف على أبي الدرداء، فالله أعلم.

قال البخاري رحمه الله: باب يدعى الناس بآبائهم، ثم أورد حديث عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا علي بن الجعد، ومحمد بن بكار، قالا: حدّثنا هشيم، عن داود بن عمرو، وعن عبد الله بن أبي زكريا، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم».

وقال البزار: حدّثنا علي بن المنذر، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثني أبي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «تلقى الأرض أفلاذ كبدها، فيمر السارق، فيقول: في هذا قطعت يدي، ويجيء القاتل، فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع الرحم، فيقول: في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا».

## يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾ [آل عِمرَان: الآيتان ١٠٦، ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)﴾ [القِيَامَة: الآيات ٢٢ - ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾ [عَبَسَ: الآيات ٣٨ - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)﴾ [يُونس: الآيتان ٢٦، ٢٧].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدّثنا محمد بن معمر، ومحمد بن عثمان، ابن كرامة، قالا: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)﴾ [الإسرَاء: الآيتان ٧١، ٧٢].

قال: يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسده، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ، يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، وبارك لنا في هذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له في جسمه، فيراه أصحابه،

فيقولون: نعوذ بالله من هذا، من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم، فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، عن العباس بن محمد، بن عبيد الله، بن موسى، العبسي به.

وروى ابن أبي الدنيا: عن بعض السلف، وهو الحسن البصري، أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد: خذوه فغلوه، ابتدره سبعون ألف ملك، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره، وينظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط، ويغمس في النار، غمسة، فيخرج عظامًا، فيقع، ثم تسجر تلك العظام في النار، ثم يعاد غضًا طريًا.

وقال بعضهم: إذا قال الله: خذوه، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر، وعن معتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه قال: لا يبقى شيء إلا ذمه، فيقول: ما ترحمني؟ فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!

## ما يُرجَى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا هارون، حدّثنا عبد الملك بن عطاء، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخّر تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده[1] يوم القيامة».

ورواه مسلم: عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه.

وقال البخاري: حدّثنا قتيبة بن سعيد، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار». انفرد به البخاري من هذا الوجه.

ثم قال ابن ماجه: حدّثنا أبو كريب، وأحمد بن سنان، قالا: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل يوم خلق السمٰوات والأرض مائة رحمة، فجعل في الأرض منها رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والبهائم بعضها على بعض، والطير، وأخر تسعة وتسعين

(١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ٣٧، ٣٥، ٤٢٩٣، ورواه مسلم في صحيحه ٤٩، ٤.

إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة»، انفرد به، وهو على شرط الصحيحين، وورد من طرق عن أبي هريرة: أن الله كتب كتابًا يوم خلق السمٰوات والأرض: إن رحمتي تغلب غضبي، وفي رواية سبقت غضبي، وفي رواية: فهو موضوع عنده فوق العرش.

وقد قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: الآية ٥٤].

وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٦].

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبي مليكة، عن معاذ: أتدري ما حق الله على عباده؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، ثم قال: أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم، وهو ثابت في صحيح البخاري، من طريق الأسود بن هلال، وأنس بن مالك، عن معاذ.

وقال ابن ماجه: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: الآية ٥٦].

ثم قال الله تعالى: «أنا أهل أن أُتَّقى، فلا يُجعَل معي إلٰه آخر، فمن اتقى أن يجعل معي إلٰهًا آخر فأنا أهل أن أغفر له».

ثم قال ابن ماجه: عن ابن عمر، قال: «كنا مع النبي ﷺ في بعض غزواته فمر بقوم، فقال: من القوم؟ فقالوا: نحن المسلمون: وامرأة تحصب تنورها، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور نجت به، فأتت النبي ﷺ فقالت: أنت رسول الله؟ قال: نعم: قالت: بأبي أنت وأمي، أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى. قالت: أو ليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: بلى. فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم، ويخاطفونه». والحديث بتمامه وهو غريب جدًّا.

## طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال البخاري: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطي، حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجعلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى».

قال شعيب: عن الزهري، كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ «فيحملون» وقال عقيل: «فيجلون» وقال الزبيدي: عن أبي هريرة، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن

أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وهذا كله تعليق ولم أر أحدًا أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبي هريرة، إلا أن البخاري قال بعد هذا: حدّثنا أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث: فيجلون عنه: فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثني يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبي هريرة، قال: كأني بكم صادرين عن الحوض، يلقي الرجل الرجل، فيقول: أشربت؟ فيقول. نعم، ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقولا: لا، واعطشاه.

## رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

قال البخاري: عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، قالت: قال النبي ﷺ: «إني على الحوض، حتى أنظر من يرد منكم علي، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب، هؤلاء مني ومن أمتي؟ فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم». فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك.

قال رسول الله ﷺ: «إن الأم لا تلقي ولدها في النار، فأكبّ رسول الله ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إلينا، فقال: إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذي يتمرد على الله، ويأبى أن يقول لا إلـه إلا الله». إسناده فيه ضعف، وسياقه فيه غرابة.

وقد قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: الآيتان ١٥، ١٦]. وقال: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: الآيتان ٣١، ٣٢].

## الله عزّ وجل أرحم بعباده من المُرضِعة بوليدها

وقد قال البخاري: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها، تسعى، فإذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فأرضعته، فقال النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي لا تقدر أن تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها». ورواه مسلم، عن حسن الحلواني، ومحمد بن سهل بن عسكر، كلاهما عن سعيد بن أبي مريم، عن أبي غسان محمد بن مطرف به، وفي رواية: «والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

ثم قال ابن ماجه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار إلا شقي، قيل: يا رسول الله: ومن الشقي؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية»[١]. وفي إسناد هذا ضعف.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودي، أو نصراني، فيقال: هذا فكاكك من النار».

وفي رواية: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهوديًا أو نصرانيًا» قال: فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: فحلف له، وفي رواية: لمسلم أيضًا، قال رسول الله ﷺ: «يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى».

وقال ابن ماجه: حدّثنا جبارة بن المغلس، حدّثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن أبي بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون طويلًا، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار».

وقال الطبراني: عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه، الأحمق في مغيشته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه».

## مَن يدخل الجَنَّة مِنْ هذه الأُمة بغَير حِسَاب

قال البخاري: حدّثنا عمران بن ميسرة، حدّثنا ابن فضيل، حدّثنا حصين، وحدّثنا أسيد بن زيد، حدّثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدّثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «عرضت عليّ الأمم، فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي معه العشرة، والنبي معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، فقال قائل: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم، لا حساب عليهم، ولا عقاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللّهم

(١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ٣٧، ٣٥، ٤٢٩٨، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

اجعله منهم: ثم قال رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم: فقال: سبقك بها عكاشة»[١].

ورواه مسلم، عن سعيد بن منصور، عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخاري، ومسلم أيضًا من طريق يونس، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه وقال فيه: «ثم قام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم: فقال: سبقك بها عكاشة»[٢].

## حديث آخر

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي عز وجل، فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفًا على صورة القمر ليلة البدر، فاستزدت فزادني مع كل ألف سبعين ألفًا، فقلت: أي رب: إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي؟ قال: إذا أكملهم لك من الأعراب»[٣].

قال أحمد: حدّثنا يزيد إسماعيل: عن زياد المخزومي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفًا، لا حساب عليهم، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب من السماء، ثم هم بعد ذلك منازل»[٤].

ثم رواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم، وكذا رواه أحمد، عن ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد عن أبي أمامة كما سيأتي.

## حديث آخر

ثم قال البخاري: عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا، أو سبعمائة ألف، (شك في إحداهما) متماسكين آخذًا بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر. وقد رواه البخاري، ومسلم عن قتيبة، عن عبد العزيز بن أبي حازم، به.

## حديث آخر

وقال الإمام أحمد: عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب

(١) الحديث رواه البخاري كتاب الرقاق ـ باب يدخل الجن سبعون ألفًا.
(٢) الحديث رواه مسلم كتاب الإيمان ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٥٩.
(٤) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٥٠٤.

رجل واحد، فاستزدت ربي عز وجل، فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا»[١]. وقال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى، ومضيت فأتيت البوادي.

## طريق آخر

وقال أحمد: عن ابن مسعود: «أن رسول الله ﷺ أري الأمم في النوم، فمرت عليه أمته، قال: فأعجبته كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، قال: فقيل لي: إن لك مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة»[٢]. قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط مسلم.

## طريق أخرى عنه

قال أحمد: عن ابن مسعود قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، ثم غدونا إليه فقال: «عرضت عليّ الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي ليس معه أحد، حتى مرّ على موسى، معه كبكبة من بني إسرائيل، فأعجبوني، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل، قال: قلت: فأين أمتي؟ فقيل لي: انظر عن يمينك، فنظرت، فإذا الظراب قد سدّ بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يا رب، رضيت يا رب، قال: فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي ﷺ: فداء لكم أبي وأمي: إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفًا فافعلوا؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم ناسًا يتهاوشون، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني من السبعين ألفًا، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: قد سبقك بها عكاشة» قال: ثم تحدّثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألفًا؟ فقيل: قوم ولدوا في الإسلام، لم يشركوا بالله شيئًا، حتى ماتوا: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[٣].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٢٢.
(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٣٨١٩.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٣٨٠٦.

## حديث آخر

قال الطبراني: حدّثنا محمد بن محمد الجذوعي: حدّثنا عقبة بن مكرم، حدّثنا محمد بن أبي عدي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، ولا عذاب، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

## حديث آخر

قال أحمد: حدّثنا روح بن عبادة، حدّثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثًا وفيه: «فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم، كأضوأ نجم في السماء ثم كذلك»[1] وذكر بقيته.

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه، وقد روى البزار، عن عمر بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبيه، عن جده، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ نحو الذي قبله سواء.

## حديث آخر

قال البزار: عن أنس، عن النبي ﷺ، أنه قال: «سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتوون؛ ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

## طريق آخر

قال البزار: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفًا» وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد، وهو أشمل وأكثر.

وقد قال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر: عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف، فقال أبو بكر رضي الله عنه: زدنا رسول الله قال: وهكذا ـ وجمع كفيه ـ فقال: زدنا يا رسول الله قال: وهكذا. فقال عمر: حسبك يا أبا بكر.

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٨٣. وابن جريج هو: عبد الله بن عبد العزيز بن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة ـ ع تقريب التهذيب (١، ٥٢٠، ١٣٢٤).

فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد». فقال النبي ﷺ «صدق عمر».

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى: عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا، قالوا: زدنا ـ وكان على كثيب ـ فحثا بيده، قالوا: زدنا يا رسول الله: فقال: هكذا، وحثا بيده، قالوا: يا نبي الله: أبعد الله من دخل النار بعد هذا».

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روي عن أنس إلا بهذا الإسناد، وقد سئل ابن معين عن عبد القاص فقال: صالح.

## حديث آخر غريب

قال الطبراني: عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنة، فقال عمير: يا رسول الله: زدنا. فقال: هكذا بيده، فقال عمير: يا رسول الله: زدنا. فقال عمر: حسبك يا عمير، فقال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة؟ فقال عمر: إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحثية واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر». قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثًا غيره.

## حديث آخر غريب

قال البزار: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم، فقام عكاشة فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، فسكت القوم، ثم قال بعضهم لبعض: لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم؟ فقال ﷺ: سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت».

## حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة: عن أبي أمامةُ الباهلي: عن النبي ﷺ، وقال الطبراني: حدّثنا أحمد بن علي الدمشقي والحسين بن إسحٰق التستري قالا: حدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا أبي إسماعيل بن عياش، أخبر محمد بن زياد، سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا، مع كل ألف سبعون ألفًا، لا حساب عليهم، ولا عتاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل». واللفظ لابن أبي شيبة، وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفًا.

## طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم: عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب».

قال أبو يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب، فقال رسول الله ﷺ: «فإن الله قد وعدني سبعين ألفًا، مع كل ألف سبعون ألفًا، وزادني ثلاث حثيات».

قال الضياء: رجاله رجال الصحيح إلا الهوزني، واسمه عامر بن عبد الله بن لحي، وما علمت فيه جرحًا.

## حديث آخر

قال الطبراني: حدّثنا أحمد بن خليد، حدّثنا أبو توبة، حدّثنا محمد بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدّثني عامر بن يزيد البكالي: أن سمع عقبة بن عبد السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وزادني ثلاث حثيات، فكبّر عمر، وقال: إن السبعين الأولى يشفّعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم، وأرجو أن يجعلني الله في أحد الحثيات الأواخر». قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالى أعلم.

## حديث آخر

قال الإمام أحمد: حدّثنا يحيىٰ بن سعيد، حدّثنا هشام يعني الدستوائي، حدّثنا يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال: بقديد: فذكر حديثًا قال فيه: «وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب وإني لأرجو أن يدخلها أحد من الأمم حتى تتبوأوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم في الجنة»[1].

ورواه يعقوب بن سفيان: عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن يحيىٰ بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح والله تعالى أعلم.

## حديث آخر أيضًا

قال الطبراني: حدّثنا عمرو بن إسحٰق بن زريق الحمصي، حدّثنا محمد بن إسماعيل، حدّثنا أبي، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي أسماء

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/١٦.

الرحبي، عن ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ربي وعدني من أمتي سبعين ألفًا لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفًا».

## مجيء الرّبّ سُبْحَانه وَتَعَالى يَومَ القِيَامَة لفصل القَضَاء

ذكر في حديث الصوم المتقدم: أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعدما يسأل في ذلك آدم فمن بعده، فكل يقول لست بصاحب ذاكم، حتى ينتهي الأمر إليه صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ربه، وتنزل الملائكة تنزيلًا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال: عن ابن عباس، قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا، وجمع الخلائق في صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشورًا على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثم يقبض السمٰوات سماء سماء، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التي تحتها، ومن جميع أهل الأرض، بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سمٰوات، ومن أهل الأرض بالضعف ويجيء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادي مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٦].

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النُّور: الآية ٣٧].

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة؛ فإذا أخذ هؤلاء، خرج عنق من النار؛ فأشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان؛ ولسان فصيح؛ فيقول: إني وكلت بثلاثة؛ وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم؛ فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول: إني وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس في جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إني وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم، فإذا أخذ هؤلاء، وهؤلاء؛ نشرت الصحف، ووضعت الموازين، وعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: الآيات ٢١ - ٢٣].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزُمَر: الآيتان ٦٩، ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: الآيتان ٢٥، ٢٦].

وقال في حديث الصور: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه؛ يعني بذلك كرسي فصل القضاء، وليس هذا بالكرسي المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان.

«ما السمٰوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن؛ وما بينهن، وما الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة؛ وما الكرسي في العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل».

وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش؛ وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث؛ كما في الصحيحين: «سبعة يظلهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»[1]. الحديث بتمامه.

وثبت في صحيح البخاري من حديث الزهري، عن أبي سلمة، وعبد الرحمٰن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة،

---

(١) حديث صحيح، رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٤٣٩، ورواه البخاري ٢/ ١١٩، ١٢٤.

فإن يصعقون؛ وأكون أول من يفيق؛ فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدري أصعق فأفاق قبلي؟ أم جوزي بصعقة الطور»[(١)]؟.

فقوله: أم جُوزي بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذي يحصل للناس يوم القيامة، سببه تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضاء؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور، حين سأل الرؤية؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا، وخر موسى صعقًا؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزي بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلي، وإما أن يكون صعق أخف من غيره، فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد في بعض الأحاديث: «أن المؤمنين يرون الله عز وجل في عرصات القيامة».

كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من بشر بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون هذا؛ ولا تضامون في رؤيته»[(٢)] وفي رواية للبخاري: «إنكم سترون ربكم عيانًا».

وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما قال ابن ماجه: حدّثنا جبارة بن المغلس الجمالي، حدّثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون له طويلًا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار»[(٣)].

له شواهد من وجوه أخر كما سيأتي.

وقال البزار: حدّثنا محمد بن المثنى، حدّثنا يحيىٰ بن حماد، حدّثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق، فيقعون سجودًا، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظمًا، كأنها صياصي البقر» ثم قال: لا تعلم من حدث به عن الأعمش إلا أبا عوانة؛ قلت: وسيأتي له شاهد من وجه آخر، وذكر في حديث الصور: «أن الله ينادي العباد يوم القيامة؛

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ٦٠، ورواه أحمد في مسنده ٣٢/٣٣.

(٢) حديث صحيح - رواه البخاري، كتاب التفسير ٦٥، ورواه أحمد في مسنده ١٦/٣٢، ١٧، ٢٦، ٢٧، ١٤/١٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده ١/ ٤- ورواه ابن ماجه كتاب الزهد ٣٧.

فيقول: إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم لي يومكم هذا، أرى أعمالكم، وأسمع أقوالكم؛ فأنصتوا إليَّ؛ فإنما هي أعمالكم وصحفكم؛ تقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه».

وروى الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرًا، ليسمع منه حديثًا بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة ـ أو قال العباد ـ عراة، غرلًا، بهمًا قال، قلنا: وما بهمًا؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بُعد، كما يسمعه من قُرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: وكيف وإننا إنما نأتي الله بهمًا؟ قال: بالحسنات والسيئات»[1].

وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في الحديث الإلـهي الطويل:

«يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خيرًا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»[2].

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود: الآيات ١٠٣ - ١٠٥].

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء، وقال تعالى: ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: الآيتان ٣٧، ٣٨].

وثبت في الصحيح: ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، وقد عقد البخاري رحمه الله بابًا في ذلك، في كتاب التوحيد في صحيحه.

## ٦ ـ قضاء الله عزّ وجلّ بين العباد

### كلام الربّ سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، وقد عقد البخاري رحمه الله بابًا في ذلك فقال في باب التوحيد من صحيحه في باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٩٥ ط الحلبي.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب ٤٥.

ثم أورد فيه حديث أنس في الشفاعة بتمامه وسيأتي، وحديث: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان»[(١)].

وسيأتي حديث ابن عمر في النجوى أيضًا، ونحن نورد في هذه الترجمة أحاديث أخر مناسبة له أيضًا، وبالله المستعان وقد قال تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المَائدة: الآية ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعرَاف: الآيات ٦ - ٩].

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحِجر: الآيتان ٩٢، ٩٣].

## شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافري، عن جبلان بن أبي جبلة، بسنده إلى النبي ﷺ قال: «إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت، فيخلي عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت الرسل، فيقول الله عز وجل لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، فيخلي عن جبريل، ويقال للرسل: ما فعلتم في عهدي؟ فيقولون: بلغنا أممنا، فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فيقولون: بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق. وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك، فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم: أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا. فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولًا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٢٥٦.

قال ابن أرقم: فبلغني أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان في قلبه إحنة.

## كلامه سبحَانه وتَعالى مَع آدم عَلَيه الصَّلاة والسَّلام يَوم القيامة
## صفة أمة محمد ﷺ يوم القيامة

قال الإمام أحمد: حدّثنا قتيبة، حدّثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: ربِّ لبيك وسعديك، فيقول له ربنا: أخرج نصيب جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب وكم؟ فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين، فقلنا: يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال: إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»(١).

## أول مَن يُدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام

ورواه البخاري، عن إسماعيل بن عبد الله، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد الديلمي، عن سالم أبي الغيث مولى ابن مطيع، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك فيقول، أخرج بعث جهنم من ذريتك». وذكر تمامه مثل ما تقدم.

## رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

وقال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. قال: فيومئذٍ يشيب المولود». وقد قال تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: الآية ٢].

قال: فيقولون أين ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال: فقال الناس الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٧٨.

«ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض»[(١)].

ورواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في فيد فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»[(٢)]..

## كَلام الرّبّ سُبْحَانَه وَتَعَالى مَع نوح عَليه الصَّلاة والسَّلام وَسؤاله إيَّاه عَن البَلاغ كَمَا قالَ تَعَالى:

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعرَاف: الآية ٦]

قال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته»[(٣)]: وذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣].

قال: والوسط العدل. قال رسول الله ﷺ: فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم، وقال: وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال: حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال: مَن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيُدعى محمد فيقال له: هل بلغ هذا قومه؟ فيقول: نعم، ثم تدعى أمة محمد ﷺ فيقال لهم: هل بلغ هذا أمته؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم: ومن أعلمكم؟ فيقولون جاءنا محمد نبيًا، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا. قال: فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٣][(٤)].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/٣٢، ٣٣، ورواه البخاري في صحيحه ١٨/٤٥.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٨/٤٥.

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦/٢١، ٢، ورواه أحمد في مسنده ٣/٣٢.

(٤) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ٣٧، ١٤٣٢.

قال: يقول عدلًا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدًا».

وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية.

## شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها، ومضمون هذا، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولًا عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى»[١].

## تشريف إبْرَاهيم عَليهِ الصَّلاة والسَّلام يَوْم القِيَامة على رؤُوس الأَشْهَاد

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: الآية ١٢٢].

قال البخاري: حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال: «إنكم تُحْشَرون حُفاةً عراةً»[٢]. ثم تلا قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤].

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح[٣]: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: الآيتان ١١٧، ١١٨].

قال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم. ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته[٤].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٥.
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٣.
(٣) رواه السيوطي في الفتح الكبير ١/ ٤٧٠.
(٤) هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذي بعده.

## ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: الآيات ١١٦ - ١١٩].

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى ابن مريم، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئًا من ذلك، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الإلهية حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: الآيتان ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: الآيات ١٧ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس: الآيات ٢٨ - ٣٠].

### مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين، من الأولين والآخرين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار، وأنه أول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة، وأول من يشفع فيشفع، وأول من يكسى بعد

الخليل، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ حلتين خضراوين، ويجلس الخليل بين يدي العرش، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول: «يا رب إن هذا ـ ويشير إلى جبريل ـ أخبرني عنك أنك أرسلته إلي، فيقول الله عز وجل صدق جبريل».

وقد روى ليث بن أبي سليم، وأبو يحيىٰ القتات، وعطاء بن السائب وجابر الجعفي، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود: إنه يجلسه معه على العرش، وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام، وجمع فيه أبو بكر المروزي جزءًا كبيرًا، وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحٰق بن راهويه وخلق وقال ابن جرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف، وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له.

قلت: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم، ولم يثبت فيه حديث يعول عليه، ولا يصار بسببه إليه، وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده، ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول، وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا شريح بن يونس، أخبرنا أبو سفيان المعمري، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه. قال النبي ﷺ: فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمٰن، والله ما رآه قبلها، فأقول: يا رب: إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليَّ، فيقول الله: صدق، ثم أشفع، فأقول: يا رب عبادك في أطراف الأرض» فهو المقام المحمود.

## كلام الرب تَعالى مَعَ العُلماء في فصْل القضَاءِ
## إكرام الله عزّ وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبراني: عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالي».

## أوّل كَلامه عَزَّ وجَل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسي: عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم

يا ربنا فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك، فيقول: «فإني قد أوجبت لكم رحمتي»(١).

## لا خلاق في الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البَقَرَة: الآيات ١٧٤ - ١٧٦].

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلامًا ونظرًا يرحمهم به، كما أنهم عن ربهم يومئذٍ محجوبون بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفِين: الآية ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: الآية ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المُرسَلات: الآيات ٣٨ - ٤٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجَادلة: الآية ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القصص: الآيات ٦٢ - ٦٦].

---

(١) الحديث رواه القرطبي في تذكرته ٢/٤٣١.

وقال بعد هذا: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٧٤ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٧٥﴾ [القَصَص: الآيتان ٧٤، ٧٥].

والآيات في هذا كثيرة جدًا.

وثبت في الصحيحين كما سيأتي من طريق خيثمة، عن عدي بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فيلقى الرجل فيقول له: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، أذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتني»[(١)]. فهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر.

## وأما العصاة

ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سيأتي عن رسول الله ﷺ قال: «يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول: عملت في يوم كذا كذا وكذا؟ وفي يوم كذا كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى»: «إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»[(٢)].

## إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الدّيّان

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير: الآيات ١٢ - ١٤].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [قٓ: الآيات ٣٠ - ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: الآية ٤٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١

---

(١) الحديث رواه السيوطي في الفتح الكبير ٣/ ١٢٤، وقال: رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عدي بن حاتم وقد سبق تخريجه في باب كلام الرب.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦٥/ ١١، ٤، ٧٨/ ٦٠، ٩٧/ ٣٦، ورواه مسلم في صحيحه ٤٩/ ٥٢، ورواه ابن ماجه في سننه (مقدمة ـ ١٣).

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ۝٤٢﴾ [النِّساء: الآيات ٤٠ - ٤٢].

وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦﴾ [لقمان: الآية ١٦].

والآثار في هذا كثيرة جدًا، والله الموفّق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

## إبداءِ عَين مِن النَّار عَلَى المحْشَر

قال الله تعالى: ﴿وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣﴾ [الفَجر: الآية ٢٣].

وقال مسلم في صحيحه: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»(١).

## يخرج عنق من النار يتكلم؛ يقذف في جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يخرج عنق من النار يتكلم، فيقول: وكلت بثلاثة، بكل جبار، ومن جعل مع الله إلـٰهًا آخر، ومن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم»(٢).

وقال الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ [الفُرقان: الآيات ١٢ - ١٤].

قال الشعبي: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله، واتخذ معه إلـٰهًا آخر، وفي الحديث: «من كذب علي، أو ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدًا بعيدًا» قالوا

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ١٢/٥١، ٢٨٤٢، ورواه الترمذي في سننه ٤٠/١، ٢٥٧٣. وعمر بن حفص بن غياث الكوفي، ثقة، ربما وهم، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ـ خ م د ت س. تقريب التهذيب (٢/٥٣، ٤٠٤).

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤٥/٣.

يا رسول الله: وهل لها من عينين؟ قال: «أما سمعتم بقول الله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا». رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا عبيد الله بن موسى، حدّثنا إسرائيل، عن أبي يحيىٰ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول الرحمٰن: ما لكِ؟ فتقول: إنه يستجير مني، فيقول: أرسلوا عبدي، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يا رب: ما كان هذا ظني بك، فيقول الله: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعني رحمتك، فيقول: أرسلوا عبدي، وإن الرجل ليجر إلى النار، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير، وتزفر زفرة لا تبقي أحدًا إلا أخفته، وإسناده صحيح.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن المنصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى معها ملك ولا نبي إلا خرَّ ترعد فرائصه، حتّى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول: رب لا أسألك إلا نفسي اليوم.

وقال في حديث الصور: ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: الآيات ٦٠ - ٦٤].

فيمر الله بين الخلائق، وتجثو الأمم، وذلك قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: الآيتان ٢٨، ٢٩].

## ٧ ـ الصراط

### ما ذكر مِنَ الأَحاديث الشَّريفة في الصراط

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف، إلى الظلمة التي دون الصراط وهي على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات؟ فقال: «هم في الظلمة دون الجسر».

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: الآيات ١٢ - ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: الآية ٨].

وقال البيهقي: عن عبد الله، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادي مناد، يا أيها الناس: ألا ترضون من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يتولى في الدنيا؟ قال: فيتمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، حتى تتمثل لهم الشجرة، والعود، والحجر، ويبقى أهل الإسلام جثومًا، فيقال لهم: ما لكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا ربًا ما رأيناه بعد. قال: فيقال: أتعرفون ربكم إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه. قالوا: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساق. قال: فيكشف عند ذلك عن ساق، قال: فيخر ـ أظنه قال ـ من كان يعبده ساجدًا، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر. يريدون السجود، قال: فلا يستطيعون، ثم يؤمرون، فيرفعون رؤوسهم، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، قال: فمنهم من يعطى نوره مثل النخلة، بيمنيه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرة، وينطفىء مرة، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا انطفأ قام قال: فيمرون على الصراط، كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملًا، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخرُّ يد، وتعلو يد، وتخر رجل، وتعلو رجل، وتصيب جوانبه النار، تقال: فيخلصون، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن رأيناك، لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدًا، قال مسروق: فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمٰن: لقد حدثت هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مرارًا، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك، حتى تبدو لهاته، ويبدو آخر ضرس من أضراسه، يقول الإنسان: أتهزأ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: لا، ولكني على ذلك، . . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره.

وقد أورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود فذكره موقوفًا، وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله بن أبي مزاحم، حدّثنا أبو سعيد المؤذن، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك، سمعت النبي ﷺ يقول: «الصراط كحد الشعرة، وكحد السيف، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزني، وإني لأقول: يا رب: سلم سلم: فالزَّالون والزالّات يومئذٍ كثير».

وقال الثوري: عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلاكم، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك، وقرأ: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: الآية ١٢].

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطي يوم القيامة نورًا، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفىء نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم، كما أطفىء نور المنافقين فقالوا: «رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا».

وقال إسحٰق بن بشير أبو حذيفة، حدّثني ابن جريج، عن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، سترًا منه على عباده، فأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نورًا، وكل منافق نورًا، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم، وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا: ولا يذكر عند ذلك أحد».

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو عبيد الله بن وهب، أخبرنا عمي أبو يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن مسعود، أنه سمع عبد الرحمٰن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران، عن النبي ﷺ قال: «أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه، فانظر من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فأعرف أمتي من بين الأمم، فقال له رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ قال: أعرفهم غرًا محجلين من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم، ووجوههم، وأعرفهم بنورهم، يسعى بين أيديهم وأيدي ذريتهم».

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا عبده بن سليمان، حدّثنا ابن المبارك، حدّثنا صفوان بن عمرو، حدّثني سليم بن عامر. قال: خرجنا على جنازة في باب

دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلّى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس: إنكم قد أصبحتم، وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، في بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئًا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النّور: الآية ٤٠].

لا يستضيء الكافر والمنافق، كما لا يستضيءُ الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحَديد: الآية ١٣].

وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١٤٢].

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئًا، فيصرفون إليهم وقد: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحَديد: الآية ١٣].

قالا: هو حائط بين الجنة والنار، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعرَاف: الآية ٤٦].

وهذا هو الصحيح، وما روي عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جدًا، فإن كان أراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال، وتقريبًا للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم. والله أعلم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن أحمد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: يا أخي إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امض، فقد أديت حق الله فيَّ، قال: ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها، ماله بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله فيَّ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور».

وعن عبيد بن عمير، أنه كان يقول: «أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم قال: وإن الصراط مثل السيف

على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكًا، والذي نفسي بيده، إنه ليؤخذ بالكلّاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر».

وعن سعيد بن أبي هلال قال: «بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع» رواه ابن أبي الدنيا.

وقال أيضًا: حدّثني الخليل بن عمرو، حدّثنا ابن السماك، عن أبي واعظ الزاهد قال: «بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة. ألف سنة يصعد الناس عليه، وألف سنة يستوي الناس، وألف سنة يهبط الناس».

وقال أيضًا، حدّثنا علي بن الجعد، حدّثنا شريك عن أبي قتادة، عن سالم بن أبي الجعد قال: «إن جهنم ثلاثة قناطر: قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله، وهي المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفَجر: الآية ١٤].

وقال عبيد الله بن الفراء: «يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادي مناد: ألا من أدّى الأمانة، ووصل الرحم، فليمض آمنًا غير خائف» رواه ابن أبي الدنيا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثني محمد بن إدريس، حدّثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبي، حدّثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدّثني عبد الرحمٰن، حدّثني رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبيني وبينها حجاب، فقلت: إن في نفسي حاجة لم أجد أحدًا يشفيني منها، قالت لي: مم أنت؟ قلت: من كندة، قالت: من أي الأجناد أنت؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ما حاجتك؟ قلت: أحدثك رسول الله ﷺ أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا، وأنا وهو في شعار واحد، فقال: نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد شيئًا، حتى أعلم أين يسلك بي، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل بي، وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال: وما يستحد ويستحر؟ قال: يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف، ويستحر حتى يكون مثل الجمر، فأما المؤمن فيجتازه ولا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حرّ في قدميه، فيهوي بيده إلى قدميه، قالت: هل رأيت من يسعى حافيًا فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه؟ فإنه كذلك يهوي بيده ورأسه وقدميه، فيضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدمه، فيقذف به في جهنم، يهوي فيها مقدار خمسين عامًا، فقلت: ما مثل الرجل؟ قالت: مثل عشر خلفات سمان، فيومئذٍ يعرف المجرمون بسيماهم، فيؤخذ بالنواصي والأقدام.

# القسم الثاني

١ ـ تمهيد للقسمين الثاني والثالث
٢ ـ النار وما ورد فيها من آثار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## ١ ـ تمهيد للفصل الثاني والثالث

### ذكر كيفيّة تفرّق العِبَاد عَن مَوقف الحِسَاب وَمَا إِلَيْهِ أَمرهم فَفَرِيق مِنَ الجَنَّةِ وفَرِيق مِنَ السَّعير

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريَم: الآية ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الرُّوم: الآيات ١٤ ـ ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ[1] ﴿١٤﴾﴾ [الرُّوم: الآية ١٤].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: الآيات ٢٧ ـ ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) تصويب الآية: (يتفرقون) يبدل من (يصدعون).

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزُّمَر: الآيات ٦٩ - ٧٥].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾﴾ [هُود: الآيات ١٠٥ - ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ [التغابُن: الآيتان ٩، ١٠].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾﴾ [مريَم: الآيات ٨٥ - ٨٧].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عِمرَان: الآيتان ١٠٦، ١٠٧].

والآيات في هذا كثيرة جدًّا، لو سردناها كلها لطال الحديث جدًّا، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام، وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل، وسنشير إليها.

قال ابن أبي الدنيا: حدّثنا محمد بن عثمان العجلي، حدّثنا أبو أسامة، عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النّازعَات: الآية ٣٤].

قال: يُساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

## (إيراد الأحاديث في ذلك) آخر أهل الجنة دخولًا إليها

قال البخاري: حدّثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد: أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ، وحدّثني محمود، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة، كذلك يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس، من كان يعبد القمر فليتبع القمر، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم. . . قال رسول الله ﷺ: «فأكون أول من يمر، ودعاء الرسل يومئذٍ: اللَّهم سلّم سلّم، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يُخرِج من النار مَن أراد أن يُخرجه ممّن كان يشهد أن لا إلـه إلا الله، أمر الملائكة أن يُخرِجوهم وقد انحبسوا، فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل،؛ ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب، قد مستني ريحها، وأحرقني حرّها، فاصرف وجهي عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله: لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا ربّ قرّبني إلى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ فيقول: وعزّتك لا أسألك غيره، فيعطي الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره، فيقرّبه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلني الجنة، فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تَمَنَّ من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تَمَنَّ من كذا، فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقال: لك هذا ومثله»[1].

---

(١) الحديث رواه البخاري كتاب الرقاق ـ باب الصراط جسر جهنم، ورواه أيضًا في كتاب التوحيد ـ=

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا في الجنة: قال: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة، لا يغير عليه شيئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله «لك هذا ومثله» قال أبو سعيد رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ولك عشرة أمثاله»، قال أبو هريرة ومثله معه: وهكذا رواه البخاري: من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهري به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله (وله عشر أمثاله) وهذا الإثبات من أبي سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة، كابن مسعود، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى..

وقال البخاري: عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤيتها، قال: ثم ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيرًا ابن الله، فيقال: كذبتم. لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. قال: فيقال: اشربوا. فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، ثم يقال: ما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تستقينا، فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم؟ فقد ذهب الناس، فيقال: فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل، قال: فيأتيهم الجبار تعالى، عز وجل، في صورة غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا. حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، لا يكلمه إلا الأنبياء، فيقال: هل بينكم وبينه علامة تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: الآية ٤٢].

= باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القِيَامَة: الآية ٢٢] ...

ويسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله: الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخر يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد منها شدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ، يقولون للجبار: إذا رأوا أنهم قد نجوا، شافعين في إخوانهم، فيقولون: ربنا إخواننا كانوا يقاتلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم، ويحرم الله صورهم على النار، وبعضهم، قد غاص في النار إلى قدميه، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا... قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النّساء: الآية ٤٠].

فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة، فيخرج أقوامًا قد انحبسوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل منها كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمٰن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه: ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم، ومثله معه»[1].

وقال مسلم: حدّثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحٰق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله: حدّثنا روح بن عبادة القيسي، حدّثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال: «نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول. ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى لكل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا يتبعه، وعلى جسر جهنم كلاليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفىء نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة، وجوههم

(١) الحديث رواه البخاري ٩/١٢٩، ١٣١ـ الشعب.

كالقمر ليلة البدر؛ سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، كذلك، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة. ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب في السبل، ويذهب خوفه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها».

وقال مسلم: عن أبي هريرة، وأبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة. فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلًا من وراء، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدًا، فيقوم، ويؤذن له، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبي الصراط يمينًا وشمالًا، فيمر بكم كالبرق قال: قلت بأبي أنت وأمي، كيف يمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر، وشد الرحال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط، يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار، والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفًا».

وقال ابن أبي الدنيا: عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الله الأمم في صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول: ما أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا، فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عدل له، فيتجلى لنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا».

روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا».

# ٢ ـ النار وما ورد فيها من آثار

## الفصل الثاني

## النار وما جاء فيها من الآيات والأحاديث الشريفة

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البَقَرة: الآية ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البَقَرة: الآية ١٦١].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البَقَرة: الآية ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عِمران: الآية ٩١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النّساء: الآية ٥٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النّساء: الآيتان ١٦٨، ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المَائدة: الآيتان ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: الآيتان ٨١ - ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: الآية ٧٠].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: الآيتان ١٠٦ - ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧].

وقال تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)﴾ [الحج: الآيات ١٩ - ٢٢].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [المؤمنون: الآيات ١٠٢ - ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤)﴾ [الفرقان: الآيات ١١ - ١٤].

وقال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)﴾ [الشعراء: الآيات ٩٤ - ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٥)﴾ [النمل: الآية ٥].

وقال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)﴾ [لقمان: الآية ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١)﴾ [السجدة: الآيتان ٢٠، ٢١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦)

وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: الآيات ٦٤ - ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: الآيتان ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يس: الآيات ٦٣ - ٦٧].

وقال تعالى: ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الصَّافات: الآيات ٢٢ - ٢٦].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: الآيات ٥٥ - ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزُّمَر: الآيتان ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: الآيات ١٠ - ١٢].

وقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: الآيات ٤٥ - ٥٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: الآيات ٧٠ - ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: الآيات ٢٣ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: الآيات ٧٤ - ٧٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الدخان: الآيات ٤٣ - ٥٠].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)﴾ [محمّد: الآية ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)﴾ [قَ: الآية ٣٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)﴾ [الطُور: الآيات ١٣ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠)﴾ [القمَر: الآيات ٤٦ - ٥٠].

وقال تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥)﴾ [الرّحمٰن: الآيات ٤١ - ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)﴾ [الواقِعَة: الآيات ٤١ - ٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)﴾ [الحديد: الآية ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ [التحريم: الآية ٦].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)﴾ [المُلك: الآيات ٦ - ١١].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ [القلَم: الآية ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقّة: الآيات ٢٥ - ٣٧].

وقال تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: الآيات ١١ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثّر: الآيات ٢٦ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدثّر: الآيات ٣٨ - ٤٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإنسان: الآية ٤].

وقال تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [المُرسَلات: الآيات ٢٩ - ٣٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ [النبأ: الآيات ٢١ - ٣٣].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المطففين: الآيات ٧ - ١٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: الآيات ١٤ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤﴾ [طه: الآية ٧٤].

كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [الغاشية: الآيات ٢ - ٧].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ [الفجر: الآيات ٢١ - ٢٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠﴾ [البَلَد: الآيتان ١٩، ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: الآيات ١ - ٩].

قال ابن المبارك: عن خالد بن أبي عمران بسنده، أن رسول الله ﷺ قال: «إن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم يعود كما كان، ثم يستقبله أيضًا، فيطلع على فؤادهم، فهم كذلك أبدًا»[1].

فذلك قوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: الآيتان ٦، ٧].

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم ـ أجارنا الله تعالى منها، بحوله وقوته آمين ـ مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق.

وقال ابن المبارك: أخبرنا معمر: عن محمد بن المنكدر، قال: لما خلقت النار، فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم، وذهب ما كانوا يحذرون[2].

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك في زيادة نعيم على كتابه الزهد (٩٢، ٣٢٠)، ورواه أحمد في كتاب الزهد (٣٩٧ ـ مكة) ولفظه عن محمد بن مطرف أيضًا: «إن شابًا من الأنصار دخل خوف النار قلبه فجلس في البيت فأتاه النبي ﷺ: جهزوا صاحبكم فلذ خوف النار كبده». اهـ.

(٢) هذا الأثر رواه ابن المبارك في الزهد في زيادة نعيم (٩٢، ٣٢١).

## فتى من الأنصار يُميته خوف النار

وقال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن مطرف، عن الثقة، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية، فكان يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فجاءه في البيت، فلما دخل نبي الله ﷺ اعتنقه الفتى، وخرَّ ميتًا، فقال رسول الله ﷺ: «جهزوا صاحبكم، فإن الفرق من النار فلذ كبده»[١].

وقال القرطبي: وروي أن عيسى عليه السلام مرَّ بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، وعليه من مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى: ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم: إن من دخل النار لا يذوق فيها بردًا ولا شرابًا. ذكره الخرائطي في كتاب التنور.

## سلمان الفارسي وخشيته من عذاب النار

ورُوِيَ أن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحِجر: الآية ٤٣].

فرَّ ثلاثة أيام هاربًا من الخوف، لا يعقل، فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحِجر: الآية ٤٣].

فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المُرسَلات: الآية ٤١].

ذكره الثعالبي.

## ذكر جهنم وشدة سوادها أَجارنا الله منها

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبَة: الآية ٨١].

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القَارعَة: الآيات ٨ - ١١].

وقال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغَاشِيَة: الآيات ٥ - ٧].

وقال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٤٤]. أي حار، قد تناهى حره، وبلغ الغاية في ذلك.

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك في الزهد زيادة نعيم (٨٧، ٣٠٦).

## جهنم أشدّ سبعين مرة من نار الدنيا

وقال مالك في الموطأ: عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم، فقالوا: يا رسول الله: إن كانت لكافية، فقال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء»[١].

ورواه البخاري: عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن مالك، وأخرجه مسلم: عن قتيبة، عن المغيرة بن عبد الرحمٰن الخزامي، عن أبي الزناد، به نحوه.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد»[١]. على شرط الصحيحين.

## طريق أخرى

قال أحمد: حدّثنا عبد الرحمٰن، حدّثنا حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «نار ابن آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم»[٢].

## طريق أخرى

قال أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزء من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية. قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء، كلهن مثل حرها»[٣].

قال أبو بكر البزار: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت، أو هم يوقدونها، جزء من سبعين جزء من نار جهنم».

## طريق أخرى بلفظ آخر

قال أحمد: حدّثنا قتيبة، حدّثنا عبد العزيز، عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم»[٤].

كما قال البزار: عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة بشرى، وهي جزء من سبعين جزء من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من سموم

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٣٢٣. (٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٤٦٧.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣١٣. (٤) الحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٧٩.

جهنم، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة، ما لم يحدث». قال البزار: وقد روي موقوفًا من طريق أبي سعيد.

كما قال البزار أيضًا: عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، لكل جزء منها حرها».

وقال الطبراني: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ هي أشد دخانًا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفًا».

قال الحافظ الضياء: وقد رواه ابن مصعب، عن مالك، فوقفه، وهو عندي على شرط الصحيح.

وروى الترمذي؛ وابن ماجه: كلاهما عن ابن عباس الدوري، عن يحيىٰ بن أبي بكير، عن شريك عن عاصم، عن أبي عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة»[(١)].

وقال الحافظ البيهقي: عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «النار لا يطفأ حرها، ولا يصطلى بلهيبها، قال: ثم قرأ: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨١].

قال البيهقي: ورفعه ضعيف، ثم رواه من وجه آخر موقوفًا.

وقال ابن مردويه: عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ؛ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحْريم: الآية ٦].

وقال: «أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء، لا يضيء لهبها».

وقال ابن مردويه: قال عمر بن الخطاب: «أتى جبريل النبي ﷺ في حين لم يكن يأتي فيه، فقال: يا جبريل: ما لي أراك متغير اللون؟ فقال: إني لم آتك حتى أمر الله بفتح النار، فقال النبي ﷺ: يا جبريل: صف لي النار، وانعت لي جهنم، فقال: إن الله أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يضيء شررها، ولا يطفأ لهبها. وقال: والذي بعثك بالحق، لو أن حلقة من حلق السلسلة

---

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة جهنم، ورواه ابن ماجه في سننه (٢، ١٤٤٥).

التي نعت الله تعالى في كتابه، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها، فقال النبي ﷺ: حسبي يا جبريل، لا يتصدع قلبي، فنظر النبي ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكي، فقال: يا جبريل: تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت به من الله؟ فقال: وما يمنعني أن أبكي، وأنا لا أدري أن أكون في علم الله على غير هذه الحال، فقد كان إبليس مع الملائكة، وقد كان هاروت وماروت من الملائكة، فلم يزل النبي ﷺ يبكي هو وجبريل، حتى نودي: يا محمد: ويا جبريل، إن الله قد أمنكما أن تغضبا. قال: فارتفع جبريل، وخرج النبي ﷺ، فمرَّ بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون، فقال: تضحكون وجهنم من ورائكم؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى يا محمد: إني بعثتك مبشرًا قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا وسددوا وقاربوا». وقال الضياء، قال الحافظ أبو القاسم: يعني إسماعيل بن محمد بن الفضل. هذا حديث حسن، وإسناده جيد.

## أبو طالب أدنى أهل النار عذابًا يوم القيامة

وقال البخاري: عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه، تغلي منه أم دماغه»[1].

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبي حبيب به: عن مهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبي عباس، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعل من نار، يغلي دماغه من حرارة نعليه».

وقال أحمد: حدّثنا حسن وعفان قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي سعيد الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهون أهل النار عذابًا رجل في رجليه نعلان، يغلي منهما دماغه»[2]. وساق أحمد تمام الحديث.

وقال البخاري: حدّثنا محمد بن يسار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، سمعت أبا إسحٰق، سمعت النعمان، سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه». ورواه مسلم من حديث شعبة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠ و٣/ ٥٠، ٥٥.
(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٣.

وقال البخاري: وحدّثنا عبد الله بن رجاء، حدّثنا عن أبي إسحٰق، عن النعمان بن بشير، سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ويغلي القمقم».

وقال مسلم: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه».

وقال أحمد: حدّثنا يحيىٰ عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «أهون أهل النار عذابًا عليه نعلان، يغلي منهما دماغه». وفي هذا الإسناد، أن رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا».

وقال أحمد: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا، قالوا: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: رأيت الجنة والنار»[١].

ورواه أحمد: من حديث شعبة، عن موسى بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا»[٢].

وقال أحمد: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكًا قط؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار»[٣].

## شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضًا

وقال أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب: أكل بعضي بعضًا فنفسي: فأذن لها في كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر، من حر جهنم».

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري.

## أشد ما يكون الحرّ من فيح جهنم

وقال أحمد: حدّثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم»[٤].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢١٧.
(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٥١.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٢٤.
(٤) الحديث رواه أحمد في مسنده ٧٢٤٥.

وفي هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ، أنه عليه السلام قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم»[١].

وقال الله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [المُرسَلات: الآيات ٢٩ - ٣٤].

قال الطبراني: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ الحلواني، حدّثنا سعيد بن سليمان، عن خديج بن معاوية، عن أبي إسحٰق، عن علقمة بن قيس، سمعت ابن مسعود يقول: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ [المُرسَلات: الآية ٣٢].

«أما إنه ليس مثل الشجر والجبل، ولكن مثل المدائن والحصون».

قال الطبراني: عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «لو أن شررة بالمشرق، لوجد حرها بالمغرب».

## أنعم أهل الدنيا من أهل النار إذا غمس فيها نسي ما ذاق من نعيم وأشد أهل الدنيا بؤسًا من أهل الجنة إذا دخلها نسي ما ذاق من بؤس

وقال أحمد: حدّثنا يزيد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم: هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب؛ ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرت بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مرّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قطّ»[٢].

## لو أن للكافر ملء الأرض ذهبًا وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تُقُبِّل منه

قال أحمد[٣]: حدّثنا روح، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ قال: «يجاء بكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك مثل الأرض ذهبًا، أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم. قال: فيقال لقد سلبت أكثر من ذلك: فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩١]. والله تعالى أعلم.

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧١٣٠. (٢) الحديث رواه أحمد ٣/ ٢٠٢.

(٣) الحديث رواه أحمد ٣/ ٢١٨.

## طريق أخرى

قال أحمد: حدّثنا حجاج، حدّثنا شعبة عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ قال: فيقول: نعم. قال: فيقول له الله ـ عز وجل ـ قد أردت منك أهون من ذلك. قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئًا، فأبيت إلا أن تشرك بي»[1].

## تمنّي المؤمن أن يُرَدّ إلى الدنيا ليُقتَل في سبيل الله

قال أحمد: حدّثنا روح وعفان، قالا: حدّثنا حماد: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقال: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ سل وتمن، فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا، وأقتل في سبيل الله عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ فيقول: أي رب شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبًا؟ فيقول: أي رب نعم، فيقول: كذبت. قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار»[2].

وقال البزار: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم ير مثل النار؟ نام هاربها، ولم ير مثل الجنة؟ نام طالبها».

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان في قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم نفسه، لأحرق المسجد ومن فيه». وهذا حديث غريب جدًا.

## وَصف جَهَنم واتساعِها وضخَامة أَهْلِهَا أَجَارَنَا اللَّهُ تَعالَى مِنْهَا

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: الآية ١٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: الآيات ٨ – ١١]. وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ٤١، ٤٢]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ

(١) الحديث رواه أحمد ٣/١٢٧.

(٢) الحديث رواه في مسنده ٣/٢٠٧، ٢٠٨.

﴿ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾ [الطُّور: الآيتان ١٣، ١٤]. وقال تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤﴾ [قٓ: الآية ٢٤]. وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾ [قٓ: الآية ٣٠].

## كلمة السوء تقال بغير رؤية تهوي بصاحبها في نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، وعزّتك»[1].

وقال مسلم: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[2].

وقال عبد الله بن المبارك: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة، يضحك بها جلساءه، يهوي بها أبعد من الثريا»[3].

وقال أحمد: عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يومًا، فسمعنا وجبة فقال ﷺ: «أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا، والآن انتهى إلى قعرها»[4].

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، حدّثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي، حدّثنا أحمد بن يحيىٰ، حدّثنا أبو أيوب الأنصاري، حدّثنا أحمد بن عبد الصمد، حدّثنا إسماعيل بن قيس، عن يحيىٰ بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتًا، فهاله ذلك، فأتاه جبريل فقال: «ما هذا الصوت يا جبريل؟ قال: هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عامًا، فهذا حين بلغت قعرها، أحب الله أن يسمعك صوتها».

---

(١) الحديث رواه مسلم (٥١، ١٣، ٢٨٤٨)، ورواه البخاري (٨٣، ١٢). غريب اللغة: (قط. قط) معنى قط حسبي. أي يكفيني هذا. (يزوي) يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥٣، ٦، ٢٩٨٨)، ورواه البخاري (٨١، ٢٣).

(٣) الحديث رواه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢، ٩٤٨)، والحديث فيه: الزبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني، نزيل المدائن، لين الحديث، من السابعة، مات بعد الخمسين ـ د ت ق، تقريب التهذيب ٢٥٨/١.

(٤) الحديث رواه مسلم ٥١، ١٢، ٢٨٤٤.

وثبت في صحيح مسلم؛ عن عتبة بن غزوان، أنه قال في خطبة: «إن الحجر يلقى من شفير جهنم، فيهوي فيها سبعين عامًا، ولا يدرك لها قعرًا، والله لتملأن أفعجبتم»؟ وقد ذكر لنا: «أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام» الحديث».

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه.

قال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير، عن عطاء بن السايب، عن أبي بكرة، عن أبيه، أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن حجرًا قذف به في جهنم، لهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها».

روى الترمذي، والنسائي، والبيهقي، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك، حدّثنا عنبسة، عن حبيب، عن أبي غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «أتدرون ما سعة جهنم؟ فقلنا: لا. قال: أجل والله ما تدرون إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا قال: قلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون، حدثتني عائشة: أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُمَر: الآية ٦٧].

فقالت: أين الناس يومئذٍ؟ فقال: «على جسر جهنم».

روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط، وقال الترمذي: صحيح غريب من هذا الوجه.

وثبت في صحيح مسلم: من حديث العلاء بن خالد، عن أبي وائل شفيق بن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعًا: «يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

وروي موقوفًا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه. والله أعلم.

عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا: «هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفَجر: الآيات ٢١ - ٢٣].

قال: «إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال: فنشرت شريرة لولا أن الله حبسها لأحرقت السمٰوات والأرض».

وقال أحمد: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة

سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها»[١]. رواه الترمذي.

وقال الإمام أحمد: حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا عبد الله بن أمية، حدّثني محمد بن جني، حدّثني صفوان عن معقل، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «الحر هو جهنم»[٢].

## تعظيم خلق أهل الله النار أعاذنا الله منها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: الآية ٥٦].

وقال أحمد: عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «يعظم أهل النار في النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد».

كذا رواه أحمد[٣]: في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو الصحيح وكذا رواه البيهقي.

قال الإمام أحمد: حدّثنا ربعي عن إبراهيم، حدّثنا عبد الرحمٰن بن إسحٰق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحد، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة»[٤].

ورواه البيهقي: من طريق بشر بن الفضل، عن عبد الرحمٰن بن إسحٰق، وزاد فيه: «وعضده مثل البيضاء».

## الحديث من طرق أخرى

قال أحمد: حدّثنا أبو النضر، حدّثنا عبد الرحمٰن يعني ابن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أُحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعًا الجبار»[٥].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٦٨٥٦. (٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/ ٢٢٣.

(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٤٨٠٠.

(٤) الحديث رواه الترمذي ٤/ ٣، ٢٥٧٨، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٢٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٣٤.

قال البزار: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ضرس الكافر مثل أُحد، وغلظ جلده أربعون ذراعًا».

قال البزار: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أُحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث».

قال الحسن بن سفيان: عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع».

قال البزار: حدّثنا الحسين بن الأسود، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أُحد، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعًا».

ثم قال البزار: لا يروى عن أبي هريرة أحسن من هذا الإسناد، ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود...

قلنا: الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدّثنا يحيىٰ عن ابن عجلان، عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يعلوهم سجن في جهنم يقال له بوليس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار».

وكذا رواه الترمذي والنسائي: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن ابن عجلان به، وقال الترمذي: حسن.

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم، كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم، وأعظم في تعبهم ولهيبهم، كما قال شديد العقاب: «ليذوقوا العذاب».

## البَحر يُسَعر في جهنم وَيَكُون مِنْ جمْلَة جَهَنم

قال الإمام أحمد(١): حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا عبد الله بن أمية، حدّثنا محمد بن حسين؛ حدّثنا صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «البحر هو جهنم». قال يعلى: ثم قال: ألا ترون أن الله يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: الآية ٢٩].

«والذي نفسي بيده لا أدخلها -أبدًا حتى أعرض على الله، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل».

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٤/ ٢٢٣.

وقال أبو داود: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر نارًا، وتحت النار بحر».

## أَبواب جَهنم وصفة خزنَتِهَا وَزَبَانِيتُهَا أَجَارنا اللّهُ تَعالَى مِنْهَا

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾ [الزُّمَر: الآيتان ٧١، ٧٢]. وقال تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ۝٤٤﴾ [الحِجر: الآية ٤٤].

وقال البيهقي: عن الخليل بن مرة، أن رسول الله ﷺ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك، وحم السجدة، وقال: «الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم». قال: تجيء كل حم منها يوم القيامة ـ أحسبه قال ـ: تقف على باب من هذه الأبواب، فتقول: اللهم لا يدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بي ويقرأني.

ثم قال البيهقي: وهذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض» ـ وأشار بأصابعه ـ فيملأ هذا، ثم يملأ هذا، ثم هذا، ثم هذا».

حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا حجاج، أخبرنا ابن جريج في قوله لها سبعة أبواب قال: «أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم ـ وفيها أبو جهل ـ ثم الهاوية».

وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتي».

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول، وقال أبي بن كعب: لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية.

وقال وهب بن منبه: «بين كل بابينْ مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد من الذي فوقه بسبعين ضعفًا».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: الآية ٦].

أي لهم قوة على إبراز ما أمروا به، من العزم، إلى الفعل، فلهم عزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثّر: الآيتان ٣٠، ٣١]. أي لكمال طاعتهم وقوتهم. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: الآية ٣١].

أي اختبارًا وامتحانًا، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين، الذين لهم أعوان وأتباع، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾ [الحاقّة: الآية ٣٠].

ثم إن الرّبّ تعالى، إذا أمر بذلك، يبتدره سبعون ألفًا من الزبانية.

وقد قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ [الفَجر: الآيتان ٢٥، ٢٦].

وروى الحافظ الضياء: عن أنس، مرفوعًا: «والذي نفسي بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم، قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصي والأقدام».

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: الآية ٢٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهُمَزة: الآيتان ٨، ٩].

مؤصدة: أي مطبقة، وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعًا.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن أسعد الأحسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المُزمّل: الآيتان ١٢، ١٣]. وقال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: الآيتان ٧١، ٧٢]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠﴾ [القَمَر: الآيات ٤٨ - ٥٠]. وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦﴾

[الزُمَر: الآية ١٦]. وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: الآية ٤١]. وقال تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجّ: الآيات ١٩ - ٢١].

وقال الحافظ أبو يعلى: عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لسرادق أهل النار أربع جدر، كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

وقال أحمد: عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن مقمعًا من حديد من مقامع أهل النار، وضع في الأرض، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض».

وقال ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «لو ضرب بمقمع من حديد الجبل، لفتته فعاد غبارًا».

## ألوان من عذاب أهل النار أجارنا الله عزّ وجلّ منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: من طريق بشر بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، عن النبي ﷺ قال: «ينشىء الله لأهل النار سحابة مظلمة، فإذا أشرفت عليهم، نادتهم: يا أهل النار: أي شيء تطلبون؟ وما الذي تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا، والماء الذي كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب، فتمطرهم أغلالًا، تزداد في أعناقهم، وسلاسل، تزداد في سلاسلهم، وجمرًا يلهب النار عليهم».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا بشر بن الوليد الكندي، حدّثنا سعيد بن زربي، عن حميد بن هلال، عن أبي الأحوص، قال ابن مسعود: أي أهل النار أشد عذابًا؟ فقال رجل: المنافقون، قال: صدقت. قال: فهل تدري كيف يعذبون؟ قال: يجعلون في توابيت من حديد، تطبق عليهم، ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار، في تنانير أصغر من الرخ، يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد.

وقال ابن أبي الدنيا: عن وهب بن منبه قال: «إن أهل النار الذين هم أهلها، هم في النار، لا يهتدون ولا ينامون، ولا يموتون، يمشون على النار، يجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم أهل النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفير في النار، فذلك شرابهم».

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليماني، وقد كان ينظر في كتب الأوائل، وينقل في صحف أهل الكتاب، الغث والسمين، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧)﴾ [الزخرف: الآيات ٧٤ - ٧٧].

وقال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٤٠)﴾ [الأنبياء: الآيتان ٣٩، ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)﴾ [فاطر: الآيتان ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩) قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (٥٠)﴾ [غافر: الآيتان ٤٩، ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣)﴾ [الأعلى: الآيات ١١ - ١٣].

وتقدم في الصحيح: أن أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون فيها، ولا يحيون، وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال: «يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت».

وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة؟

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧]. وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٢٢)﴾ [الحج: الآية ٢٢].

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال في أهل النار: «إن الحميم ليصب على رأس أحدهم، فينفذ من الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما في جوفه، ثم يمرق من قدميه».

وروى الترمذي، والطبراني: واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء

قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، في أكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك، فيقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: الآية ٥٠].

فيقولون: بلى: فيقال: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: الآية ٥٠]. فيقولون: ادعوا لنا مالكًا. فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: الآية ٧٧]. فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٦]. فيقال: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٨].

رواه الترمذي: عن الدارمي، وحكي عنه أنه قال: الناس لا يعرفون هذا الحديث. قال الترمذي: إنما يروى عن أبي الدرداء.

## طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [الغاشية: الآيتان ٦، ٧].

والضريع: شوك بأرض الحجاز يقال له: الشبرق، وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا: «الضريع: شيء يكون في النار، يقال: يشبه الشوك. أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرًا من النار، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن، ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك، ولا يسمن ولا يغني من جوع»، وهذا حديث غريب جدًا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: الآيتان ١٢، ١٣].

وقال: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧﴾ [إبراهيم: الآيات ١٥ - ١٧].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٦﴾ [الواقعة: الآيات ٥١ - ٥٦].

وقال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا

﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ [الصَّافات: الآيات ٦٢ - ٦٨].

وقال عبد الله بن المبارك: حدّثنا صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بشر اليحصبي، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: الآيتان ١٦، ١٧]. قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه فيه، فإذا شربه قطع أمعاءه. حتى يخرج من دبره».

قال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمَّد: الآية ١٥]. ويقول الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: الآية ٢٩].

رواه الترمذي: عن سويد بن نضر، عن المبارك، به نحوه وقال: حسن غريب... وفي حديث أبي داود الطيالسي، عن شعبة، عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠٢].

فقال: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟».

رواه الترمذي: عن محمود بن غيلان، عن أبي داود، قال: حسن صحيح.. ورواه النسائي، وابن ماجه، من حديث شعبة به.

وقال أبو يعلى: حدّثنا زهير، حدّثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه: عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

ورواه الترمذي: من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال: «إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه، فيأخذه مائة ألف ملك، أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه، غضبًا لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار أشد غضبًا منهم بسبعين ضعفًا، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس في النار، فويل له من النار».

وعنه أيضًا أنه قال: «هل تدرون ما غساق؟ قالوا: لا، قال: إنه عين في جهنم، تسيل إليها حمة كل ذي حمة، من حية أو عقرب، أو غير ذلك، يستنقع، يؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، ويعلق جلده ولحمه في كعبه، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه».

## ذكر أحاديث وَرَدَتْ بأَسْمائِهَا وبَيَان صحيح ذلك من سَقيمه

الهاوية: قال ابن جريج: أسفل درك في النار، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القَارعَة: الآيتان ٨، ٩].

كما ورد في الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، يهوي بها في النار سبعين خريفًا»[1].

وفي رواية: «أبعد ما بين المشرق والمغرب».

وقيل: المراد بقوله: فأمه هاوية: أي الدرك الأسفل من النار، أو صفة النار من حيث هي. وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى. والله أعلم.

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ فإن كان مات ولم يأتهم، قالوا: خولف به إلى أُمه الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، حتى يقولوا: ما فعل فلان؟ هل تزوج؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب».

وقال ابن جرير: حدّثنا ابن عبد الأعلى، حدّثنا ابن مسور، عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى، قال: «إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: زوجوا أخاكم، فإنه كان في غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان؟ فيقول: مات، أو ما جاءكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية».

وروى الحافظ الضياء: عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل ذنب إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أنَّى يا رب، وقد ذهبت الدنيا؟ ـ ثلاث مرات ـ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك، كهيئتها، فيحملها فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت وهوت، وهوى في أثرها أبد الآبدين، قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد من ذلك الودائع: قال: ـ يعني زاذان ـ فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله؟ فقال: «صدق».

وهذا الحديث ليس هو في المسند، ولا في شيء من الكتب الستة.

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد في مسنده ٧٢١٤، ٧٩٤٥.

## سجْن في جهنم له بُولس أعاذنا الله عزَّ وجلّ منه

تقدم ذكره في حديث رواه الإمام أحمد: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ.

## جب الحزن

قال علي بن حرب: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «استعيذوا بالله من جب الحزن، قالوا: يا رسول الله: وما جب الحزن؟ قال. واد في جهنم، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة، أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراؤون الأمراء الجورة»[1].

ورواه الترمذي، وابن ماجه: من حديث عمار بن سيف، عن أبي معاذ وهو الصواب اختصره الترمذي، وقال: غريب، وعنده ـ مائة مرة ـ. وبسط ابن ماجه وعنده: يراؤون الأمراء الجورة».

## نهْر في جهنم هو مِنْهَا بمنزلة الأَوْساخ والأَقْذار والنَّتن في الدنيا أعاذَنَا اللَّهُ سبحانه وتعالى مِنْهُ بمنه وكَرَمِهِ

قال الإمام أحمد: حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا المعتمر بن سليمان، قال: قرأت عن الفضل بن ميسرة، من حديث أبي جرير، أن أبا بردة حدثه من حديث أبي موسى، أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات، يؤذي أهل النار ريح فروجهن»[2].

قال الحسن بن سفيان: حدّثنا حبان بن موسى، حدّثنا ابن المبارك، حدّثنا يحيىٰ بن عبيد الله، سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن في جهنم لواديًا يقال له لملم، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره» هذا حديث غريب.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا يزيد بن هارون، حدّثنا الأزهر بن سفيان، حدّثنا محمد بن واسع، قال: دخلت على بلال بن أبي بردة، فقلت له: يا بلال، إن أباك حدّثني، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في جهنم واديًا يقال له هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه».

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه ١/ ٩٤.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/ ٣٩٩.

وقد رواه الطبراني: من حديث سعيد بن سليمان، عن أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع: أنه دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، فقال له: إن أباك حدّثني، عن جدك، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في جهنم واديًا في الوادي بئر يقال لها هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار». تفرّد به أزهر بن سنان، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه.

## ذكر وَيْل وصَعُود

**معنى الويل:**

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾ [المُرسَلات: الآية ١٥]. وقال: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ [المدَّثر: الآية ١٧].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا حسن بن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكفار أربعين خريفًا، قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل من نار، يتصعد فيه سبعين خريفًا، ثم يهوي به كذلك، فيه أبدًا»(١).

وكذلك رواه الترمذي، عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة، وقد رواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج به. وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر.

والأظهر في تفسير ويل، أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويل له: ويا ويله، وويله.

**معنى صعود:**

وقد روى البزار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: صعودًا: «هو جبل في النار، يكلف الكافر أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت».

وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة في جهنم يُسحَب عليها الكافر على وجهه، وقال السدي: صعود: صخرة ملساء في جهنم، يُكَلَّف الكافر أن يصعدها.

وقال مجاهد: سأرهقه صعودًا: أي مشقة من العذاب، وقال قتادة: عذابًا لا راحة فيه، واختاره ابن جرير.

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/ ٧٥.

## ذكر حياتها وعقاربها: أعاذنا الله منها

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨٠].

وثبت في صحيح البخاري: من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك، أنا كنزك»[(١)].

وفي رواية: «يفر منه، وهو يتبعه، ويتقي منه فيلقم يده، ثم يطوقه». وقرأ هذه الآية، وقد روي مثله عن ابن مسعود مرفوعًا.

وقال الأعمش: عن عبد الله بن مروة، عن مسروق، عن عبد الله بن دينار في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: الآية ٨٨].

قال: عقارب لها أذناب، كالنحل الطوال.

وروى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحٰق، عن أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجًا حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، عن النبي ﷺ: «إن في النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن اللسعة أحدهم، فيجد حموها أربعين خريفًا».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن أبي سلام، حدّثني الحجاج بن عبد الله الثمالي ـ وكان قد رأى النبي ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ أن نصر بن نجيب ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ، وقدمائهم ـ حدثه: أن في جهنم سبعين ألف وادٍ، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف شق، في كل شق سبعون ألف ثعبان، في شق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله.

وقد ذكر بعض المفسرين في غي وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم... أجارنا الله منها..

وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: الآية ٥٢].

هو نهر من قيح ودم.

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه جـ ٦، ٣٩ ـ الشعب.

وقال عبد الله بن عمرو، ومجاهد: هو واد من أودية جهنم، وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وروى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدوري، عن ابن معين، عن هشيم بن العوام بن حوشب، عن عبد الجبار الخولاني، قال: «قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ دمشق، فرأى ما في الناس فقال: وما يغني عنهم؟ أليس من ورائهم الغلق؟ قيل: وما الغلق؟ قال: جب في جهنم، إذا فتح هرب منه أهل النار». هكذا قال يحيىٰ هرب منه أهل النار ولم يقل فرّ منه.

## خطبة واعظة، ترغِّب وترهِّب مَن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن إبراهيم بن مرزوق، بمصر، عن سعيد بن عامر، عن شعبة. قال: كتب إلى منصور، وقرأته عليه،عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يومًا، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى، من بين أحمر وأصفر، ومن كل لون ـ وفي الرحال ما فيها ـ أنه إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه، زينته الحور العين، وانطلقن يقلن: اللهم ثبته، اللهم انصره، فإذا أدبر، احتجبن عنه، وقلن: اللهم عليه فانهلوا من دماء القوم فداكم أبي وأمي، فإن أول قطرة تقطر من دمائكم، يحط الله بها عنكم خطاياكم، كما يحط ورق الشجر عن الغصن، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: نحن لك فداء، ويقول هو: أنا لكما فداء، فيكسي مائة حلة، لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهن، ليست من نسج بني آدم، ولكنها من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، ونجواكم، وحلالكم، وحرامكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك، وإن لجهنم ساحلًا كساحل البحر، فيه هوام وحيات، كالبخاتي البزل، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم، وجنوبهم، وبما شاء من ذلك، فيسلطها عليهم، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان: هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

وقال الترمذي: بإسناده عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاثًا، قالت النار: اللهم أجره من النار».

## رحمة الله قريب ممّن يستجير به مخلّصًا من حرّ النار وزمهريرها

وروى البيهقي: عن أبي سعيد، عن أبي حجيرة، والأكثر عن أبي هريرة، أن أحدهما حدثه: عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إلـه إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم؟ اللَّهمّ أجرني من حر نار جهنم. قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبادي قد استجار بي منك، وإني أشهدك أني قد أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إلـه إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم؟ اللهم أجرني من برد زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبادي قد استجار بي من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته». قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: «حيث يلقي الله الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضها من بعض».

## في دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبي: قال العلماء: «أعلى الدركات جهنم، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ، وهي التي تخلي من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية».

وقال الضحاك: «في الدرك الأعلى المحمديون، وفي الثاني النصارى، وفي الثالث اليهود، وفي الرابع الصابئون، وفي الخامس، المجوس، وفي السادس مشركو العرب، وفي السابع المنافقون».

قلت: هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذي: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النّجم: الآيات ٣ - ٥].

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب. الله أعلم بذلك... فأما المنافقون: ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة.

قال القرطبي: «ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها، نحو جهنم، وسعير، ولظى، فهذه أعلام، وليست لباب دون باب». وصدق فيما قال، رضي الله عنه.

## ذكر بعض أفاعي جهنم والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرني عمرو، بأن دراجًا أبا السمح حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في النار لحيات، أمثال أعناق البخث، يلسعن أحدهم اللسعة، فيجد حموها أربعين خريفًا».

وقال الطبراني: حدّثنا أبو يزيد القراطيسي، حدّثنا أسد بن موسى حدّثنا إسماعيل بن عباس، عن الربيع، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: الآية ٨٨].

فقال: عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم في جهنم.

وقد رواه الثوري: عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا شجاع بن أشرس، حدّثنا إسماعيل بن عباس، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار قال: «حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربها كأمثال القلاع، وإن لها أذنابًا كأمثال الرماح، يلقى أحدها الكافر، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه».

## ذكر بُكَاء أَهل النار فيها، أَجارنا الله عَزَّ وَجَلَّ مِنها

قال أبو يعلى الموصلي: عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون في النار، حتى تسيل دموعهم في وجوههم، كأنها جداول، وحتى تنقطع الدموع، فتقرح العيون، فلو أن سفنًا أرسلت فيها لجرت».

ورواه ابن ماجه[(١)]: من حديث الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس به نحوه، وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني محمد بن العباس، حدّثنا حماد الحريري، عن زيد بن رقيع، رفعه: قال: «أهل النار إذا دخلوا النار، بكوا الدموع زمانًا، ثم بكوا القبح زمانًا.

فيقول لهم الخَزَنة: يا معشر الأشقياء: تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به؟ قال: فيرفعون أصواتهم. يا أهل الجنة: يا معشر الآباء والأمهات، والأولاد: خرجنا من القبور عطاشًا، وكنا طول الموقف عطاشًا، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله، قال

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٤٦.

فيودعون أربعين سنة، لا يجيبهم أحد، ثم يجابون: إنكم ماكثون. قال: فييأسون من كل خير.

قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٤].

قال الإمام أحمد: حدّثنا علي بن إسحٰق، حدّثنا عبد الله، هو ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٤].

ثم قال: «تشويه النار، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه، وتسترخي شفته الدنيا، حتى تبلغ سرته»[(١)]. .

ورواه الترمذي: عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٤]. قال: «تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم».

## أحاديث شتى في صفة النار وأهلها

قال أبو القاسم الطبراني: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبو الشعثاء، عن أبي الحسن الواسطي حدّثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا؛ فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة، فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار: (قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا).

ثم قرأ رسول الله ﷺ: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: الآيتان ١، ٢].

وقال الطبراني: حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا إسحٰق بن راهويه، قال: قلت لأبي أمامة: أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث، حدّثني صالح بن أبي طريف، سألت أبا سعيد الخدري، قلت له هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: الآية ٢].

قال: نعم: سمعته يقول: «يخرج الله أناسًا من النار، ما يأخذ نقمته منهم».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٨٨.

وقال: «لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال لهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة لهم، فشفع الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: ليتنا كنا مثلهم، لتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم». قال فذلك قول الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: الآية ٢].

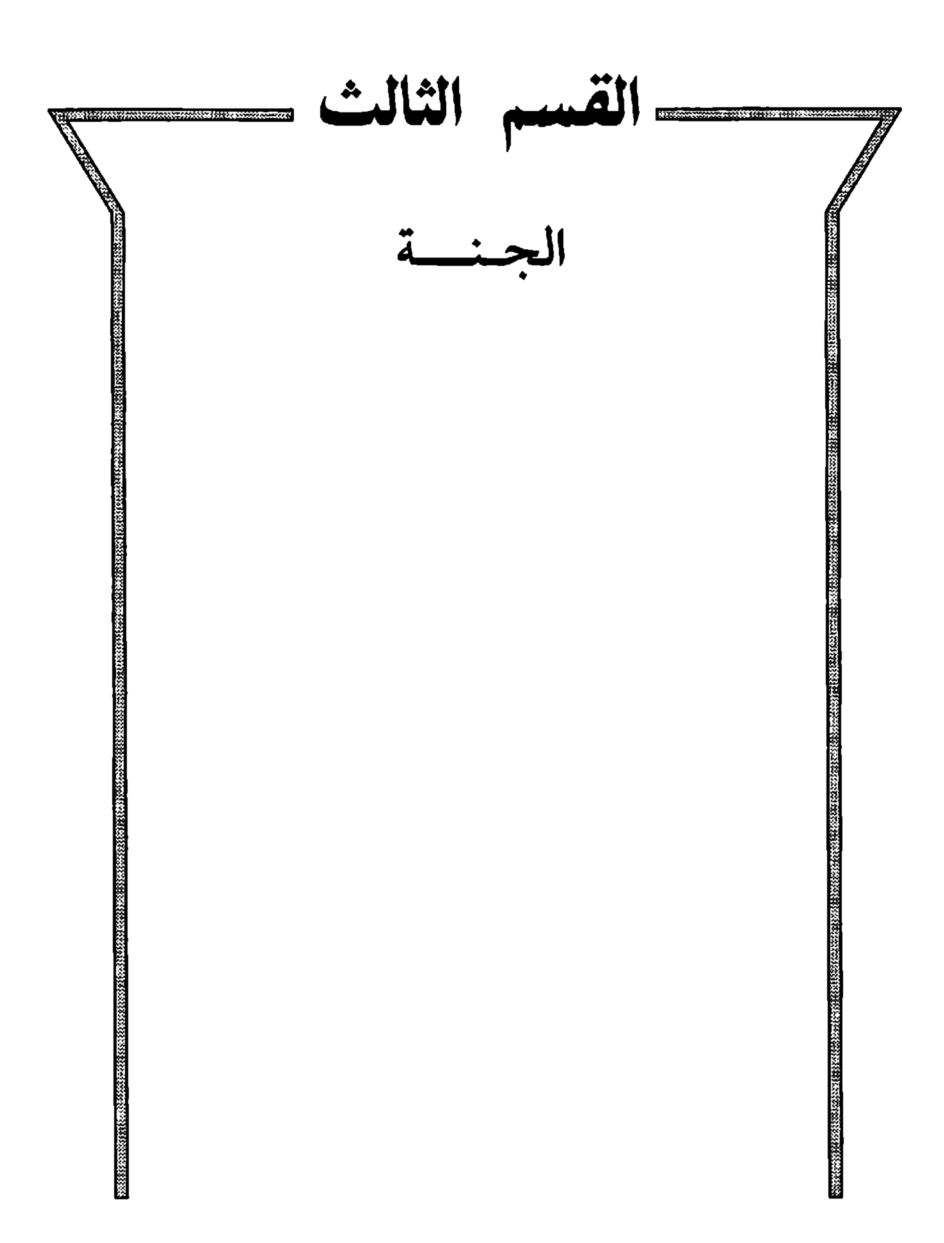
فيسمون في الجنة الجهنميين، من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: «يا رب أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم، فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم». فأقر به أبو أسامة وقال: نعم...

وقال الطبراني: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناسًا من أهل لا إلٰه إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول أهل اللات والعزى: ما أَغنى عنكم قولكم لا إلٰه إلا الله، وأنتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حُرَقِهِمْ كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة، ويسمون فيها الجهنميين».

فقال رجل: يا أنس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ فقال أنس: سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهبذ. قال الطبراني: لم يروه عن معروف بن واصل، إلا صالح بن إسحٰق.

## أَثَر غَريب وسِيَاق عَجِيب

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا عبد الرحمٰن القرشي، حدّثنا طلحة بن سنان، حدّثنا عبد الملك بن أبي، عن الشعبي، عن أبي هريرة، قال: «يؤتى بجهنم يوم القيامة، تقاد بسبعين ألف زمام، آخذًا بكل زمام سبعون ألف ملك، وهي تمايل عليهم، حتى يوقف عن يمين العرش، ويلقي الله عليها الذل يومئذ فيوحي الله إليها، ما هذا الذل؟ فتقول: يا رب: أخاف أن تكون لك في نقمة، فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لي فيك نقمة، فيوحي الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت، قال: ثم تزفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا صعق، إلا نبيكم، نبي الرحمة، يقول: يا رب، أمتي أمتي».



# القسم الثالث

## الجنـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

## ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

وقال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: الآيتان ٧٣، ٧٤]. وقال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾ [ص: الآية ٥٠]. وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: الآية ٢٣] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: الآية ٢٤].

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث: أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة، وجدوه مغلقًا، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم.

وقد ذكر في حديث الصور: «أنهم يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم في الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب، فيقعقع حلقة باب الجنة، فيقول الخازن: من؟ فيقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنون دار الكرامة، فيشفعه، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمته أول من يدخلها من الأمم».

وثبت في الصحيح: «أنا أول شافع في الجنة، وأول من يقعقع». ويأتي في الحديث أيضًا: «مفتاح الجنة، لا إلـه إلا الله».

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن؛ من رواية عقبة بن عامر، وغيره: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع بصره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء».

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا بشر بن الفضل، حدّثنا عبد الرحمٰن بن إسحٰق، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بالجنة بابًا يدعى الريان، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة، يقال: أين الصائمون؟ فإذا دخلوه أغلق، فلم يدخل منه غيرهم».

قال بشر: فلقيت أبا حازم، فسألته، فحدّثني به، غير أني لحديث عبد الرحمٰن أحفظ، وقال الطبراني: حدّثنا يحيىٰ بن عثمان، حدّثنا سعيد بن أبي مريم، حدّثنا أبو غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون» وقد رواه البخاري: عن سعيد بن أبي مريم، به.

ورواه أيضًا مسلم: من حديث سليمان بن بلال، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل، به.

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان» فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي، من أيها دعي، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»[(١)]. وأخرجاه في الصحيحين: من حديث الزهري: به.

ولهما من حديث سفيان: عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله:

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن عبد بن نمير: حدّثنا إسحٰق بن سليمان: حدّثنا جرير بن عثمان: عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقيني عتبة بن عبد الله السلمي، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء». ورواه ابن ماجه: عن أبي نمير أيضًا.

وروى البيهقي: من حديث الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن أبي المثنى المليكي، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمي يروي عن النبي ﷺ، في حديث

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/٢٦٨، ٣٦٦ و٥/١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٤.

ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه: «وللجنة ثمانية أبواب، وإن السيف محاء للذنوب، ولا يمحو النفاق».

الحديث بطوله. وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة، في حديث الشفاعة، قال فيه: «فيقول الله: يا محمد: أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر، والذي نفس محمد بيده: إن بين المصراعين من مصاريع الجنة، ـ أو ما بين عضادتي الباب ـ كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

وفي صحيح مسلم: عن خالد بن عمير العدوي، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال: بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت جريًا، وإنما بقي منها صبابة كصبابة الإناء، يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء له، فانتقلوا بخير من عملكم، فلقد ذكر لنا: أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام».

وفي المسند: من حديث حماد بن سلمة، عن الحريري، عن حكيم، عن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «أنتم توفون سبعين أمة، آخرها، وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ».

ورواه البيهقي: من طريق علي بن عاصم، عن سعيد الحريري بن معاوية، وقال: «مسيرة سبع سنين».

وقال يعقوب بن سفيان: عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتي الذي تدخل منه الجنة، عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول».

وقد روى عبد بن حميد في مسنده: عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «إن للنار سبعة أبواب، ما منها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا».

فإنه حديث مشهور، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب، لا أنه بعد المصراعين، لئلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم.

وقد ادعى القرطبي: أن للجنة ثلاثة عشر بابًا، ولكن لم يقم على ذلك دليلًا قويًا أكثر من أن قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية، حديث عمر.

«مَن توضأ فقال: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وفي آخره قال: فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب، يدخل من أيها شاء». أخرجه الترمذي وغيره.

وروى الآجري في كتاب النصيحة، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «إن في الجنة بابًا يقال له باب الضحى، ينادي مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوا».

## أسماء أبواب الجنة

قال: وقال الحليمي: أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة.

وزاد غيره: بال الكاظمين، وباب الراضين، والباب الأيمن الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم.

وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود ـ كما وقع عند الترمذي ـ بابًا ثالث عشرة، والله تعالى أعلم.

## مفتاح الجنة شهادة ألّا إلـٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله والأعمال الصالحة هي أسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة: حدّثنا إسماعيل بن عباس، عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أبي جبير، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة شهادة أن لا إلـٰه إلا الله».

وفي صحيح البخاري، قال: قيل لوهب بن منبه: أليس لا إلـٰه إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك. يعني لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة، من فعل الطاعات، وترك المحرمات.

## ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآيات ٤٦ - ٧٨].

وثبت في الصحيحين: من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل، إلا رداء الكبرياء، على وجهه، في جنة عدن».

وروى البيهقي: من حديث مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن ثابت، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين».

وقال البخاري: حدّثنا قتيبة، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس بن مالك، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ، وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه غرب معهم، فقالت: يا رسول الله: قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا فسوف ترى ما أصنع فقال لها: «أجنة واحدة هي، أم جنان كثيرة؟ وإنه في الفردوس الأعلى».

## «قليل العمل في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شيء في الجنة خير من الدنيا وما فيها»

وقال: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وقاب قوس أحدكم، وموضع قده خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السمٰوات والأرض لأضاءه ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها».

وفي رواية عن قتادة أنه قال: «الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها».

وقد رواه الطبراني: من حديث سعيد بن بشر، عن قتادة، عن الحسن بن سمرة، مرفوعًا.

وقال الله تعالى: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقّة: الآية ٢٢]. وقال تعالى: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طٰه: الآية ٧٥]. وقال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: الآية ٢١].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا أبو عامر، حدّثنا فليح، عن هلال بن علي بن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها».

قالوا: يا رسول الله: أفلا تخبر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر ـ أو تنفجر ـ أنهار الجنة» ـ شك أبو عامر[(١)].

ورواه البخاري، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه، بمعناه.

## الفردوس أعلى درجات الجنة
## والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبراني: حدّثنا علي بن عبد الرحمٰن، حدّثنا أبو همام الدلال، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان ـ لا أدري ذكر الزكاة أم لا؟ ـ كان حقًا على الله أن يغفرَ له، هاجر، أو قعد حيث ولدته أمه، قلت: يا رسول الله: ألا أخرج فأؤذن الناس؟ فقال: لا. ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهو أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»[(٢)].

## من الفردوس تتفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد: عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٢٣٥.

(٢) الحديث رواه الترمذي ـ كتاب صفة الجنة ـ باب ما جاء في صفة درجات الجنة، ورواه ابن ماجه نحوه ٢/ ١٤٤٨، ٤٣٣١.

وقال ابن عفان: «كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»[(١)].

قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا في المقبب، فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالى أعلم.

## درجات الجنة متفاوتة
## وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدّثنا أحمد بن سنان، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك، عن محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام».

ورواه الترمذي: عن عباس العنبري، عن يزيد بن هارون، وعنده: «ما بين كل درجتين مائة عام». وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا زهير، عن حسن، عن أبي لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم».

## ذكر مَا يكون لأدنى أهلِ الْجَنَّةِ منزلة وأَعْلَاهُم مِن اتّساع الملك العظيم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: الآية ٢٠].

وقد تقدم في الحديث المتفق عليه من رواية منصور: عن إبراهيم، عن علقمة بن مسعود، عن النبي ﷺ في ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له: «أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها»؟

وقال الإمام أحمد: حدّثنا حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن ثوير هو ابن أبي فاختة، عن ابن عمر، رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذي ينظر إلى جناته، ونعيمه، وخدمه وسرده، من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»[(٢)].

ثم تلا هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: الآيتان ٢٢، ٢٣].

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٥/٣١٦، ٣٢١، ورواه الترمذي في سننه ٣٦، ٤.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ( ٥٣١٧ـ معارف) وقال أحمد شاكر: ضعيف لضعف ثوير بن أبي فاضة.

وقال أيضًا: حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملك ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر أزواجه، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين»(١).

وروى مسلم، والطبراني: وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة: حدّثنا مطرف بن طريف، وعبد الملك بن سعيد بن أبجر، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبة، ـ رفعه ابن أبجر، ولم يرفعه مطرف ـ قال: «قال موسى: يا رب: أخبرني عن أدنى أهل الجنة منزلة، قال: نعم، هو رجل يجيء بعدما نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: يا رب، وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يا رب، فيقول، لك مثله ومثله: ـ وعقد سفيان أصابعه الخمس ـ فيقول: رضيت يا رب. قال: فيقول موسى: يا رب: فأخبرني عن أعلى أهل الجنة منزلة، قال: نعم. أولئك الذين أردت، وسأخبرك عنهم، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر».

مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧].

وثبت في الصحيحين: واللفظ لمسلم: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا هارون بن معروف، حدّثنا ابن وهب، حدّثني أبو صخر، أن أبا حازم حدثه، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا، وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٢).

ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآيتان ١٦، ١٧] ورواه مسلم: عن هارون بن معروف.

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٤٦٢٣. (٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٥/ ٣٣٤.

## ذكر غُرَف الجنّة

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠﴾ [الزُّمَر: الآية ٢٠]. وقال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ: الآية ٣٧].

وثبت في الصحيحين: واللفظ من حديث مالك: عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون داخل الغرف من فوقهم كما يتراؤون ـ أو ترون ـ الكوكب الغائر في الأفق، من المشرق، أو المغرب، لتفاضل ما بينهم»؟

قالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: لا، والذي نفسي بيده إنها منازل الأنبياء، ومنازل رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»[١].

وفي الصحيح أيضًا: من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون في الجنة كما تتراؤون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في أفق السماء».

قال أحمد: حدّثنا فزارة، أخبرني فليح، عن هلال ـ يعني ابن عطاء ـ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ: قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون في الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في الأفق، من تفاضل الدرجات. قالوا: يا رسول الله: أولئك النبيون؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»[٢]، حدّثنا الحافظ أيضًا هذا على شرط البخاري.

## منازل المتحابين بجلال الله في الجنة

وقال أحمد: حدّثنا علي بن عباس، حدّثنا محمد بن مطرف، أخبرنا أبو حازم، عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: «إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع، الشرقي، أو الغربي، فيقال: مَنْ هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله»[٣].

وفي حديث عطية: عن أبي سعيد، مرفوعًا: «إن أهل عليين ليراهم من سواهم كما يرون الكوكب في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم».

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنة ـ باب ترائي أهل الجنة.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٣٩. (٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٨٧.

## «ذكر أعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ»

ثبت في صحيح البخاري: عن علي بن عباس، عن شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة»[١].

وفي صحيح مسلم: عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن حيوة، وسعيد بن أبي أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمٰن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فإن من صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة، فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة»[٢].

## «الوسيلة أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رسول الله ﷺ»

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن ليث، عن كعب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم عليَّ، فسلوا الله لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله: وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»[٣].

وقال أحمد: حدّثنا موسى بن داود، حدّثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، سمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة».

وقال الطبراني: حدّثنا أحمد بن علي الأبار، حدّثنا الوليد بن عبد الملك الحراني، حدّثنا موسى بن أعين، عن ابن أبي ذؤيب، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا، إلا كنت له شفيعًا ـ أو شهيدًا ـ يوم القيامة. قال الطبراني: لم يروه عن ابن أبي ذؤيب إلا موسى بن أعين.

## ذكر بُنيان قُصورُ الْجَنَّةِ مِمَّ هُوَ

قال أحمد: حدّثنا أبو النضر، وأبو كامل، قالا: حدّثنا زهير، حدّثنا سعد أبو مجاهد الطائي، حدّثنا أبو مدله المدني مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها،

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (جـ ٦ ـ ٨٦ ـ الشعب).
(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استحباب القول مثل قول المؤذن.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٥٨٨.

أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله: إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك، أعجبتنا الدنيا، وشمنا النساء والأولاد، فقال: لو تكونوا أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكي يغفر لكم، قال قلنا: يا رسول الله، حدّثنا عن الجنة: ما بناؤها؟ قال: لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولا يبأس، ويخلد، ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[1].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثم قال لها: انطقي: فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: الآية ١].

فقال الله: «وعزتي وجلالي، لا يجاورني فيك بخيل».

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: الآية ٩].

وقال أبو بكر بن مردويه: عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال: «من يدخل الجنة يحيىٰ ولا يمت، وينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه قيل: يا رسول الله: كيف بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران».

وقال البزار: عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثم قال لها: تكلمي فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: الآية ١]. . فقالت الملائكة: «طوباك منزلة الملوك».

وقد رواه البيهقي: وغيره: فقال الله: «طوباك منزلة الملوك».

وفي حديث داود بن أبي هند، عن أنس، مرفوعًا «إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر، سكير».

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا معاوية بن هشام، حدّثنا علي بن عاصم، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: قيل: يا رسول الله كيف بناء الجنة؟

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٨٠٣.

فقال: «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران».

الملاط: هو الطيب الذي يجعل بين الأحجار في البناء، ليجتمع بعضها إلى بعض.

وقال الطبراني: عن فاطمة رضي الله عنها، أنها قالت للنبي ﷺ: أين أمنا خديجة؟ قال: «في بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم، وآسية امرأة فرعون».

**قالت**: أمن هذا القصب؟ قال: «لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت».

**وقلت**: وهو حديث غريب. وله شاهد في الصحيح: «إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

قال بعض العلماء: إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق في تصديق رسول الله ﷺ، حيث بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة، فإنها أول من آمن، حيث قالت ـ وقد أخبرها خبر ما رأى ـ وقال: «لقد خشيت على عقلي» قالت: «كلا: والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر».

وأما ذكر مريم وآسية في هذا الحديث: ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما في الدار الآخرة، وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن في سورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التحريم: الآية ١]. وفي قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: الآية ٥].

ثم ذكرت آسية ومريم في آخر السورة. يروى مثل هذا عن البراء بن عازب، أو عن غيره من السلف، والله أعلم.

## فضل قيام الليل وإطعام الطعام وكثرة الصيام

وقال أبو بكر بن أبي داود: عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقيل لرسول الله: لمن هي؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام».

وروى الطبراني: حدّثني أبو مالك الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام».

وروى الطبراني أيضًا: من حديث ابن وهب، حدّثني يحيىٰ، عن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها».

قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام».

قال الحافظ الضياء: هذا عندي إسناد حسن، وذكر أبي مالك فيه مما يدل على صحته، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضًا.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة، أبوابه ومصاريعه وسقفه.

وفي حديث آخر: «سقوف الجنة نور، تتلألأ كالبرق اللامع، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها».

وقال البيهقي: عن جابر بن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بغرف الجنة؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله: بأبينا أنت وأمنا. قال: إن في الجنة غرفًا من أصناف الجوهر كله، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات والشفوف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. قال: قلنا يا رسول الله: ولمن هذه الغرف؟ قال: لمن أفشى السلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، قال: قلنا: يا رسول الله: ومن يطيق ذلك؟ قال: أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك، من لقي أخاه فسلّم عليه، ورد عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم عياله، وأهله، حتى يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام، ومن صلّى العشاء الأخيرة وصلى الغداة في جماعة، فقد صلّى بالليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس».

وروى البيهقي: من حديث حسن بن فرقد، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، وأبي، قالا: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبَة: الآية ٧٢].

فقال: «قصر من لؤلؤ، في ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة، في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشًا، من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن ما يأتي على ذلك كله أجمع».

قلت: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جدًا، وإذا كان الجسر ضعيفًا فلا يملك الاتصال. .

وقال عبد الله بن وهب: أخبرنا عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليحاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة زوجة من الحور العين، في كل غرفة سبعون بابًا، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر».

ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧].

قلت: وقد رواه الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة. .

حدّثني حيي بن عبد الله بن شريح المعافري، فذكر بإسناده مثله، غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعري، لمن هي يا رسول الله؟ والله أعلم.

وذكر القرطبي: من طريق أبي هدية بن إبراهيم بن هدية، عن أنس بن مالك، مرفوعًا: «إن في الجنة غرفًا ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عمد من تحتها، قيل يا رسول الله: وكيف يدخلها أهلها؟ قال: يدخلونها أشباه الطير. قيل: يا رسول الله: لمن هي؟ قال: لأهل الأسقام، والأوجاع، والبلوى».

## ذكر الخيام في الْجَنَّة

قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان ٧٢، ٧٣].

وثبت في الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلًا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»[1].

وفي رواية للبخاري: «ثلاثون ميلًا» وصح. «ستون ميلًا».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثني محمد بن حفص، حدّثنا منصور، حدّثنا يوسف بن الصباح، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: «الخيمة من درجة مجوفة،

---

(١) الحديث رواه البخاري (٥٩، ٨)، (٦٥، ٥٥، ١، ٢). ورواه مسلم (٥١، ٢٣، ٢٥). ورواه الدارمي في سننه (٢٠، ١٠٩) ورواه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٠.

طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دورة خمسون فرسخًا، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل، وذلك قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرّعد: الآية ٢٣].

وقال ابن المبارك: أخبرنا همام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «الخيمة درة، من درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب».

وقال قتادة: عن خالد العصري عن أبي الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابًا كلها من در».

## ذكر تربَة الْجَنَّة

ثبت في الصحيحين: من حديث الزهري، عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، في حديث المعراج، قال رسول الله ﷺ: «أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك».

وقال الإمام أحمد: حدّثنا روح، حدّثنا حماد، حدّثنا الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال: «هي درمكة بيضاء، مسك خالص». فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

هكذا رواه الإمام أحمد: عن أبي سعيد، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال: «هي درمكة[1] بيضاء مسك خالص».

وقال أحمد: عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ في اليهود: «إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي درمكة بيضاء، فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله ﷺ: «الخبز من الدر».

وتقدم في حديث أبي هريرة، وابن عمر، وغيرهما: في صفة بناء الجنة، أن: «ملاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران».

والملاط في اللغة: عبارة عن الطين الذي يجعل بين ساقي البناء، يملط به الحائط، فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضها ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع، فقد تقدم في الصحيح عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «وقاب قوس أحدكم أو موضع قده خير من الدنيا وما فيها».

---

(١) الدرمكة: واحدة الدرمك: وهو الدقيق الحواري الخالص.

وقال أحمد: حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن تمام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض». على شرط الشيخين.

وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث؛ أن سليمان بن جنيد حدثه: أن عامر بن سعد بن أبي وقاص - قال سليمان: لا أعلم إلا أنه حدّثني عن أبيه - عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا، لزخرف له ما بين السماء والأرض».

## ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥]. وقال: ﴿مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣]. وقال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمَّد: الآية ١٥]. وقال تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرّعد: الآية ٣٥].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الحريري، عن حكيم بن معاوية بن أبي بهز، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد».

رواه الترمذي، عن بندار، عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح، وقال أبو بكر بن مردويه، حدّثنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدّثنا عبد الله بن محمد بن السمان، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي، حدّثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تظنون أن لأنهار الجنة حدودًا في الأرض؟ لا والله، إنها لسابحة على وجه الأرض، حافاتها اللؤلؤ، وقبابها اللؤلؤ، وطيبها المسك الأذفر».

وقد قيل: يا رسول الله: وما الأذفر؟ قال: «الذي لا خلط له».

وروى البيهقي: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة، فليتركه في الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير في الآخرة، فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا، لكانت حلية أدنى أهل الجنة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا».

ورُوِيَ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن عبد الله، قال: «أنهار الجنة تفجر من جبل مسك».

قلت: وهذا بالموقوف أصح.

## صِفَة الْكَوثر وَهُوَ أَشْهَر أنهار الْجَنَّة
## سَقَانا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ بمنِّهِ وَكَرَمِهِ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: الآيات ١ - ٣].

وثبت في صحيح مسلم: عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال: «أتدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير».

وفي الصحيحين: من حديث سنان، عن قتادة، عن أنس، في حديث المعراج، قال رسول الله ﷺ: «أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل»[(١)].

وفي رواية: «فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر».

ولهذا طرق كثيرة: عن أنس، وغيره من الصحابة، وله ألفاظ متعددة.

قال أحمد: حدّثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «الكوثر نهر في الجنة، وعدنيه ربي عز وجل»[(٢)].

ورواه مسلم: عن أبي كريب، عن ابن فضيل.

وقال أحمد: حدّثنا عبد الصمد، حدّثنا حماد عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجري على وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفًا، فضربت بيدي إلى تربته، فإذا ترابه مسك أذفر، وحصباؤه اللؤلؤ»[(٣)].

قال أحمد: حدّثنا سليمان بن داود الهاشمي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، حدّثني محمد بن عبيد الله بن شهاب ابن أخي شهاب، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال: «هو نهر أعطانيه الله في الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٠٣. (٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٠٢.
(٣) الحديث رواه أحمد ٣/ ١٥٢.

فقال أبو بكر: يا رسول الله: إنها لناعمة: فقال: «أكلها أنعم منها».

وقال الحاكم: أخبرنا الأصم، حدّثنا إبراهيم بن سعد، حدّثنا إدريس بن يحيىٰ، حدّثني الفضل بن المختار، عن عبيد الله بن موهب، عن حصين بن محصن الخطمي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتي».

فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله: «فقال: أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر».

ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة، مرسلًا.

وقال أحمد: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال: «نهر أعطانيه الله عز وجل، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور»[١].

فقال عمر: يا رسول الله: إن تلك الطيور الناعمة؟

فقال: «أكلها أنعم منها يا عمر».

## رواية ابن عمر

قال أحمد: حدّثنا ابن حفص، أخبرنا ورقاء، قال: وقال عطاء: عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ، إن ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل»[٢].

وقد رواه إسماعيل بن علية، ومحمد بن فضيل: عن عطاء بن السائب، عن محارب، عن ابن عمر، مرفوعًا: «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه الذهب، مجراه الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، ماؤه أشد بياضًا من الثلج».

وفي رواية: «أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن الزبد».

وأخرجه الترمذي، وابن ماجه، من حديث محمد بن فضيل، وقال الترمذي: حسن صحيح.

## رواية ابن عباس

قال البخاري: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا هشيم، أخبرنا يونس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال في الكوثر: «هو الخير الذي أعطاه الله إياه».

---

(١) الحديث رواه أحمد ٣/ ٢٣٦.

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٦٤٧٦.

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن أناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: «النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه».

وقد روى ابن جرير: عن أبي كريب، حدّثنا عمر بن عبيد؛ عن عطاء بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل». كذا رواه العوفي، عن ابن عباس.

## رواية عائشة

قال البخاري: حدّثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحٰق، عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكَوثَر: الآية ١] فقالت: «الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم»[1].

ثم قال البخاري: عن مجاهد، قال: «هو الجنة».

وقالت عائشة: «هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر».

وروى ابن جرير: عن عائشة قالت: «من أحب أن يسمع، خرير الكوثر ـ أي صوت سير مياهه ـ فإنه لا يسمعه بعينه، بل إن دويه كدوي ما يسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه في أذنيه».

## ذكر نهر البيدخ في الجنة

قال أحمد: حدّثنا بهز، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: «كان رسول الله ﷺ: تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قال: فإذا رأى الرجل رؤيا، يسأل عنه، فإذا كان ليس به بأس، أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله: رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحب لها أهل الجنة، فنظرت، فإذا قد جيء بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، حتى عددت اثني عشر رجلًا، وقد بعثت رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قال: فجيء بهم، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل: اذهبوا بهم إلى البيدخ ـ أو قال نهر البيدخ ـ قال: فغمسوا فيه، فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، فأتى بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة

---

(١) الحديث رواه البخاري جـ ٦ ـ ١٧٨ ـ الشعب.

ما أرادوا، وأكلت معهم. قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان، حتى عدَّ الاثني عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: عليَّ بالمرأة، فجاءت، فقال: قصّي على هذا رؤياك: فقصّت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله»[1].

## نهر بَارق عَلَى بَاب الْجَنَّة

قال أحمد: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا»[2].

في حديث الإسراء: في ذكر سدرة المنتهى قال: «فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فالباطنان في الجنة والظاهران النيل والفرات».

وفي مسند أحمد، وصحيح مسلم، واللفظ له: من حديث عبيد الله بن عمر، عن حبيب بن عبد الرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي بريزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة».

وروى الحافظ الضياء: عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل، وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة، من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس، من أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: الآية ١٨].

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، فرفع من الأرض القرآن العظيم، والعلم كله، والحجر الأسود، من ركن البيت بمقام إبراهيم، وتابوت موسى، بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٨].

«فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة».

وهذا حديث غريب جدًا، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة. . .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٣٥.
(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٢٣٩٠.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاؤوا أي يستنبطونها في أي المحال أحبوا، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه، وقد قال ابن مسعود: «ما في الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة».

وروى الأعمش: عن عمر بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال: «أنهار الجنة تفجر من جبل مسك».

وقد جاء هذا الحديث مرفوعًا، رواه الحاكم في مستدركه فقال: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يسقيه الله من الخمرة في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سرَّه أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال ـ أو جبال ـ المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا».

## أشجار الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧)﴾ [النساء: الآية ٥٧]. وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩)﴾ [الرحمٰن: الآيتان ٤٨، ٤٩] والأفنان: الأغصان. وقال تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ (٦٤)﴾ [الرحمٰن: الآية ٦٤]. أي مائلتان إلى السواد، من شدة خضرتهما، واشتباك أشجارهما. وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤)﴾ [الرحمٰن: الآية ٥٤]، أي قريب من التناول وهم على الفراش. كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)﴾ [الحاقة: الآية ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: الآية ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤)﴾ [الواقعة: الآيات ٢٧ - ٣٤]. وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨)﴾ [الرحمٰن: الآية ٦٨]. وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢)﴾ [الرحمٰن: الآية ٥٢].

وقال أبو بكر بن أبي داود: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب»(١).

---

(١) الحديث رواه الترمذي ١/٣٩ وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد. وليس (حسن صحيح) كما ذكر ابن كثير في الأصل.

وكذا رواه الترمذي: عن أبي سعيد، عبد الله بن سعيد الكندي الأشج ـ وقال: حسن صحيح.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن ابن عباس، قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم، وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء. أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن من الزبد، ليس فيه عجم».

وقال ابن أبي الدنيا: عن ابن عباس قال: «الظل الممدود شجرة في الجنة، على ساق، قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام، أي كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف، وغيرهم فيتحدثون في ظلها».

قال: «فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من الجنة، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا».

## في الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت في الصحيحين: من رواية وهب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»[(١)].

قال: فحدثت به النعمان بن أبي العباس الزرقي: فقال: حدّثني أبو سعيد الخدري: عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها»[(٢)].

وفي صحيح البخاري: من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقِعَة: الآية ٣٠].

قال: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

وقال أحمد: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة».

اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقِعَة: الآية ٣٠].

قال رسول الله ﷺ: «لقاب قوس أو سوط في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب».

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ٥١، ١، ورواه البخاري ٦٥، ٥٦، ١.

(٢) الحديث رواه مسلم ٥١، ١ ورواه البخاري ٨١، ٥١.

ورواه البخاري: عن محمد بن سنان، عن فليح.

ولمسلم: من طريق الأعرج: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، لا يقطعها».

## طريق أخرى

قال أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، وحجاج، عن عقبة، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين ـ أو مائة ـ سنة هي شجرة الخلد».

## شَجَرة طوبى

قال الإمام أحمد: حدّثنا علي بن بحر، حدّثنا هشام بن يوسف، حدّثنا معمر، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمي يقول: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، فقال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: نعم. وفيها شجرة تدعى طوبى؟ فذكر شيئًا لا أدري ما هو، قال: أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك، فقال النبي ﷺ: أتيت الشام؟ قال: لا. قال: تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها.

قال: ما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك، ما أحطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمًا. قال: فيها عنب؟ قال: نعم. قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر. قال: فما عظم الحبة أنتخذ منها دلوًا؟ قال: نعم. قال الأعرابي: فإن تلك الجنة لتسعني وأهل بيتي؟ قال: وعامة عشيرتك.

وقال حرملة عن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو، أن دراجًا حدثه، أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أن رجلًا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك فقال: «طوبى لمن رآني، وآمن بي، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي، ولم يرني» فقال رجل: يا رسول الله: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

## سِدرَة المُنتَهى

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: الآيات ١٣ - ١٨].

وذكرنا في التفسير: أنه غشيها نور الرب جل جلاله، وأنه غشيتها الملائكة، عليها مثل الغربان، ـ يعني كثرة ـ وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة.

قال رسول الله ﷺ: «يغشاها الألوان، لا أدري ما هي، ما يستطيع أحد أن ينعتها».

وفي الصحيحين: عنه ﷺ أنه قال في حديث المعراج «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، في السماء السابعة، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هي يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل: ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات».

وقال الحافظ أبو يعلى: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ ـ وذكر سدرة المنتهى ـ فقال: «يسير في ظل العين منها الراكب مائة سنة ـ أو قال ـ: يستظل في ظل العين منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن سليم بن عامر، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم: قال: أقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول الله: ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها بشوكها».

فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾ [الواقِعَة: الآية ٢٨]».

«خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرًا ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونًا، ما فيها لون يشبه الآخر».

وقد روي هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر.

فقال أبو بكر بن أبي داود: حدّثنا محمد بن مصفى، حدّثنا محمد بن المبارك، حدّثنا يحيىٰ بن حمزة، حدّثنا ثور بن يزيد، حدّثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ، فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله: أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكًا منها: ـ يعني الطلح ـ: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونًا من الطعام، لا يشبه منها لون لونًا آخر». والملبود: الذي يتلبد صوفه بعضه على بعض.

وروى الترمذي: عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد: أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة

طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر». ثم قال: حسن غريب.

وفي الباب عن أبي هريرة، وقد روى ابن ماجه: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ مرّ عليه وهو يغرس غرسًا، فقال: «ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة».

وروى الترمذي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له شجرة في الجنة» ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

## ثِمَار الْجَنَّة، نَسْأَل الله تَعالى أن يُطْعِمَنا مِنْها بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِين

قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ [الرحمٰن: الآية ٦٨]. وقال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمٰن: الآية ٥٢]. وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمٰن: الآية ٥٤]. أي قريب من المتناول كما قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: الآية ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة: الآيات ٢٧ - ٣٣]. أي لا تنقطع في بعض الأزمان، بل هي موجودة في كل أوان، كما قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ﴾ [الرعد: الآية ٣٥]. أي ليس كالدنيا، التي تأتي ثمارها في بعض الفصول، وتفقد في وقت آخر، وتكتسي أشجارها الأوراق في وقت، وتخلعها في وقت آخر، ولا ممنوعة: أي من أرادها فإنها ليس دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهي موجودة، سهلة، منالها قريب، حتى ولو كانت الثمرة في أعلى الشجرة، فأراد أخذها، اقتربت منه وتدلت إليه.

قال أبو إسحٰق: عن البراء، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: الآية ١٤] أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام.

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: الآية ٢٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٤٤﴾ [المرسلات: الآيات ٤١ - ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا

يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٢٠ - ٢٤].

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث: أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما في الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه، والأصول كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها، من الثمرة الرائقة، الناضجة، الأنيقة، التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء؟

قال ابن عباس رضي الله عنه: «ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء».

وإذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجنة في غابة من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعًا من الطعوم، والألوان، التي يشبه بعضها بعضًا، فما ظنك بثمار الأشجار، التي تكون في الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة، فإن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها فضله.

وفي الصحيحين: عن ابن عباس، في حديث صلاة الكسوف. قالوا: يا رسول الله: رأيناك تناولت شيئًا من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت، فقال: «إني رأيت ـ أو أريت ـ الجنة، فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا».

وفي المسند: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فقال: «إني عرضت على الجنة. وما فيها من الزهرة، والنضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب، لآتيكم به، فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به، لأكل منه من بين السماء والأرض ينقصونه». وفي صحيح مسلم: من رواية أبي الزبير، عن جابر، شاهد ذلك.

وتقدم في المسند: عن عتبة بن عبد الله السلمي، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: فيها عنب؟ فقال: «نعم. فقال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر» وقال القاسم الطبراني: حدّثنا معاذ بن المثنى، حدّثنا علي بن المديني، حدّثنا ريحان بن سعيد، عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى»[1]. قال الحافظ أيضًا: عبادتكم فيه بعض العلماء.

---

(١) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠، ٤١٤) وقال: رواه الطبراني والبزار.

وقال الطبراني: عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أهبط آدم من الجنة، علمه الله صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تتغير، وتلك لا تغير».

قال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ [الواقعة: الآيتان ٢٠، ٢١].

قال الحسن بن عرفة: حدّثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا»..

وفي الترمذي: ـ وحسنه ـ عن أنس، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال: «نهر أعطانيه الله عز وجل، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور».

فقال عمر: إنها لناعمة: فقال رسول الله ﷺ: «أكلها أنعم منها».

وفي تفسير الثعلبي(١) عن أبي الدرداء، مرفوعًا: «إن في الجنة طيرًا أعناقه كأعناق البخت، يصطف على يد ولي الله، فيقول أحدها: يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش، وشربت من عيون النسيم، فكل مني: فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة، فيأكل منه ما أراد، حتى إذا شبع، تجمعت عظام الطائر، فصار يرعى في الجنة حيث شاء، فقال عمر: يا نبي الله: إنها لناعمة؟ فقال: «أكلها أنعم منها». غريب: من رواية أبي الدرداء.

## ذكر طعَام أَهْل الْجَنَّة وَأَكلهم فيها وَشرابهم وَشربهم فِيها نَسْأَل الله مِنْ فضلِهِ أَنْ يمنَّ عَلَيْنا بِها

وقال الله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقَّة: الآية ٢٤]. وقال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [الواقعة: الآيتان ٢٥، ٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: الآية ٦٢]. وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ [الواقعة: الآيتان ٢٠، ٢١]. وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ

(١) الثعلبي، وقيل الثعالبي: هو الحافظ الواعظ المؤلف المفسر المقرىء أبو إسحٰق أحمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي أو أهل زمانه في علم التفسير كما وصفه ابن خلكان. توفي عام ٤٢٧ هـ والثعلبي لقب لا نسب، وتفسيره الكبير يسمى «الكشاف والبيان عن تفسير القرآن».

وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ [الزخرف: الآية ٧١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: الآيتان ٥، ٦]. وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: الآيتان ١٥، ١٦].

أي في صفاءَ الزجاج، وهي من فضة، وهذا مما لا نظير له في الدنيا، وهي مقدارة على قدر كفاية ولي الله في شربه، لا يزيد عليه، ولا ينقص من كفايته شيئًا، وهذا يدل على الاعتناء والشرف.

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان: الآيتان ١٧، ١٨]. وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: الآية ٢٥].

أي كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها، حسبوه الذي أتوا به قبل هذا، لمشابهته له في الظاهر، وهو في الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال واختلفت الحقائق، والطعوم، والروائح.

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة، من له سبع درجات، وثلاثمائة خادم، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صحفة، ولا أعلمه إلا قال: من ذهب صحفة لون، ليس في الأخرى، وإنه، ليلذ أوله، كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كل إناء لون، ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله، كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يا رب: لو أذنت، لأطعمت أهل الجنة، وسقيتهم، لم ينقص ذلك مما عندي شيئًا، وأنه له من الحور العين، اثنتين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض». تفرّد به أحمد، وهو غريب وفيه انقطاع.

وقال الإمام أحمد: عن زيد بن أرقم، قال: أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وكان قد قال لأصحابه: إن أقر لي بهذا خصمته ـ قال: فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده: إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع»، قال: فقال اليهودي: إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة: قال: فقال النبي ﷺ: «حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر».

ورواه أبو جعفر الرازي: عن الأعمش، فذكره.

قال اليهودي: فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟ فقال رسول الله ﷺ: «تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضمر بطنه».

## حديث آخر في ذلك

قال الإمام أحمد: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك».

وقد رواه مسلم: من حديث أبي طلحة. عن نافع، عن جابر، فذكره قالوا: فما بال الطعام؟ «قال: جشاء»[١]، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد[٢].

وكذا أخرجه من حديث أبي جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره وقال: «طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، ويلهمون التسبيح والتكبير، كما يلهمون النفس».

## طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد: عن جابر بن عبد الله، قال: سئل النبي ﷺ: أيأكل أهل الجنة؟ فقال: «نعم: ويشربون، ولا يبولون فيها، ولا يتغوطون، ولا يتنخمون، إنما يكون ذلك سحمًا[٣] ورشحًا[٤] كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس»[٥].

## أَحاديث أُخرى شتى

قال الحسن بن عرفة: عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا».

## يشتهي بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب

وقال أحمد: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يومًا وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية: «أن رجلًا من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع، فقال له ربه: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكن أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته،

---

(١) الجشاء: صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع.
(٢) الحديث رواه أحمد في المسند ٢/٣١٦. (٣) سحّ العرق سحًا: تصبب كثيرًا.
(٤) رشح العرق: ظهر من مسام الجسد قليلًا قليلًا.
(٥) الحديث رواه أحمد في المسند ٣/ ٣٥٤.

واستواؤه، واستحصاره، فكان أمثال الجبال، قال: فيقول له ربه عز وجل: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء، قال: فقال الأعرابي: ما نجده إلا قرشيًا، أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحابه، قال: فضحك رسول الله ﷺ»[1].

ورواه البخاري: من حديث أبي عامر العقدي: عن عبد الملك بن عمرو، به.

## ذكر أول طَعام يَأْكُلُهُ أَهل الْجَنَّة

وروى أحمد: عن إسماعيل بن علقمة، عن حميد. وأخرجه البخاري: من حديثه، عن أنس بن عبد الله بن سلام، قال: سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها: «وما أول شيء يأكله أهل الجنة؟ فقال: زيادة كبد حوت».

وفي صحيح مسلم: من رواية أبي أسماء، عن ثوبان، أن يهوديًا سأل رسول الله ﷺ قال: «فما تحفتهم حين يدخلون الجنة». قال: «زيادة كبد حوت».

قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: «يخر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها».

قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين تسمى سلسبيلًا، قال: «صدقت».

وفي الصحيحين: من حديث عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفأها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلًا لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم: ألأهل الجنة نزلًا يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى. قال: تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال: إدامهم بَالام، ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفًا».

عن ابن مسعود، وفي قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: الآيتان ٢٥، ٢٦].

قال: «الرحيق: الخمر، مختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك».

وقال سفيان بن عطاء بن السائب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾ [المطففين: الآية ٢٧].

قال: «هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفًا ويمزج لأهل اليمين».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ٥١١، ٥١٢. ورواه البخاري في صحيحه ٩/ ١٥١.

قلت: وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة، ليست في خمور الدنيا، فذكر أنها أنهار جارية، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾ [الغَاشِيَة: الآية ١٢].

وكما قال الله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محَمَّد: الآية ١٥].

فهذه الخمرة أنهار جارية، مستمدة من بحار كبار هناك، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك، ومما يشاء الله عز وجل، وليست بأرجل الرجال في أسوأ الأحوال، وذكر أنها لذة للشاربين، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم، وسوء الفعل في العقل، ومغص البطن، وصداع الرأس وقد نزهها تعالى عن ذلك في الجنة فقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ﴾ [الصَّافات: الآيتان ٤٥، ٤٦].

أي حسنة المنظر. «لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» طَيبة الطعم «لَا فِيهَا غَوْلٌ» وَهُوَ وجع البطن «وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ» أي لا تذهب عقولهم.

وذلك أن المقصود من الخمر: إنما هو الشدة المطربة، وهي الحالة البهجة التي يحصل بها السرور للنفس، وهذا حاصل في خمر الجنة، فأما إذهاب العقل، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد، فهذا نقص، إنما ينشأ من خمر الدنيا، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصَّافات: الآية ٤٧]. أي ولا هم عنها أي بسببها تنزف عقولهم، فتذهب بالكلية.

وقال في الآية الأخرى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩﴾ [الواقِعَة: الآيات ١٧ - ١٩]. أي لا يورث لهم صداعًا في رؤوسهم، ولا تنزف عقولهم.

وقال في الآية الأخرى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [المطفِّفِين: الآيتان ٢٧، ٢٨].

وقد ذكرنا التفسير: عن عبد الله بن عباس: «أن الجماعة من أصحاب الجنة، يجتمعون على شرابهم، كما يجتمع أهل الدنيا، فتمر بهم السحابة، فلا يسألون شيئًا إلا أمطرت عليهم، حتى إن منهم من يقول: أمطرينا كواعب أترابًا، فتمطرهم كواعب أترابًا».

وتقدم أنهم يجتمعون عن شجرة طوبى، فيذكرون لهو الدنيا ـ وهو الطرب ـ فيبعث الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

وفي بعض الآثار: أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين، وذات الشمال، لئلا يفرق بينهم.

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم، فله الحمد والمنة.

والأكواب: هي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم، والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: الآية ٣٤]. أي ملأى مترعة ليس فيها نقص.

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾ [النبأ: الآية ٣٥]. أي لا يصدر عنهم على شرابهم لشيء من اللغو، وهو الكلام الساقط، التافه ولا تكذيب.

كما قال تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: الآية ٦٢]. وقال تعالى: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: الآية ٢٣]. وقال تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [الغاشية: الآية ١١]. وقال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: الآيتان ٢٥، ٢٦].

وثبت في الصحيحين: عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة».

## لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: الآية ٢١]. وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: الآية ٣٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: الآيتان ٣٠، ٣١].

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ قال: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء».

وقال الحسن البصري: «الحلية في الجنة على الرجال أحسن منها على النساء».

وقال ابن وهب: حدّثني ابن لهيعة: عن عبيد بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، أن أبا أمامة حدثه: أن رسول الله ﷺ حدثهم ـ وذكر أهل الجنة ـ فقال: «إنهم

مسورون بالذهب، والفضة، مكللون بالدر، وعليهم أكاليل در، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب، جرد، مكحولون».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا أحمد بن منيع، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا يزيد بن أبي حبيب، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «لو أن رجلًا من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوؤه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم».

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم، ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[1].

وأخرجه مسلم: من حديث زهير بن حرب، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، إلى قوله: «لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

وقال أحمد: عن أبي رافع، أن نبي الله ﷺ قال: «للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما».

وقال الطبراني: حدّثنا أحمد بن علي الحلواني، والحسن بن علي النسوي، قالا: حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحٰق، عن عمر بن ميمون، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

قال الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

وقال أحمد: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض، لملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

قال: قلت: يا أبا هريرة: وما النصيف في ذلك؟ قال: الخمار. عن أنس، عن النبي ﷺ، وفيه: «لنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها».

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/٣٦٩.

وقال حرملة: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ «إن الرجل من الجنة ليتكيء سبعين سنة قبل أن يتحرك، ثم تأتيه زوجته ـ أراه قال ـ فتضربه على منكبيه، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه، فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب».

وقال ابن وهب: عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [فاطر: الآية ٣٣].

فقال: «إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب».

وقد روى الترمذي في ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث.

وروى الإمام أحمد: عن عبد الله بن عمر، قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أخبرنا عن ثياب الجنة: أخلق يخلق أم نسيج ينسج؟ فضحك بعض القوم: فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالمًا؟ ثم أكب رسول الله ﷺ، فقال: أين السائل؟ قال: هوذا أنا يا رسول الله. قال: لا. بل تنشق عنها ثمر الجنة». قالها ثلاث مرات.

ورواه أحمد أيضًا عن أبي كامل، عن أبي سعيد.

قال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا: حدّثنا محمد بن إدريس الحنظلي، حدّثنا عتبة، حدّثنا أبو إسماعيل بن عباس، عن سعيد بن يوسف، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن ابن سلام الأسود، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ: قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبىٰ، فتفتح له أكمامها يأخذ من أي ذلك، إن شاء أبيض، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن». غريب حسن.

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا سويد بن سعد، حدّثنا عبد ربه بن بارق الحنفي، عن خاله الرميل بن سماك، أنه سمع أباه قال: قلت لابن عباس: ما حلل أهل الجنة؟ قال: «فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله كسوة، انحدرت إليه من غصنها، فانقلعت عن سبعين حلة، ألوانًا بعد ألوان، ثم ينطلق فترجع كما كانت».

وتقدم عن الثوري، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم».

## صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان ٥٤، ٥٥].

قال ابن مسعود: إذا كانت البطائن من إستبرق، فما بالك بالظهائر؟.

وقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: الآية ٣٤].

روى أحمد: والترمذي: من حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾.

ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام».

قال الترمذي: وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: «إن معناه ارتفاع الفرش في الدرجات وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض».

قلت: ومما يقوي هذا ما رواه عبد الله بن وهب، عن عمر، وعن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ قال: «ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض». وهذا يشبه أن يكون محفوظًا.

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد بن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن كعب الأحبار، في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾. قال: مسيرة أربعين سنة.

يعني أن الفرش في كل محل وموطن موجدة مهيأة، لاحتمال الاحتياج إليها في ذلك الموضع، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: الآيات ١٢ - ١٦].

أي النمارق، وهي المخاد، مصفوفة مسومة هٰهنا، وهٰهنا في كل مكان من الجنة كما قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٧٦].

والعبقري: هي عتاق البسط أي جيادها، وخيارها، وحسانها، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن، وفيها أعظم مما في النفوس وأجلّ، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر، وبالله المستعان.

والنمارق: جمع نمرقة بضم النون وحُكِي كسرها، وهي الوسائد، وهي المساند، وقد يعمها اللفظ.

والزرابي: البسط، والرفرف: قيل رياض الجنة، وقيل ضرب من الثياب، والعبقري، جياد البسط، والله أعلم.

## حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾ [الرحمٰن: الآيات ٥٤ - ٦١].

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآيات ٧٠ - ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٥].

أي من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط والبزاق، والمخاط، لا يصدر منهن شيء من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن.

وقال عبد الله بن المبارك: حدّثنا شعبة، حدّثنا قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

قال: «من الحيض والغائط والنخامة والبزاق».

وقال أبو الأحوص: عند قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. «بلغنا في الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار، سعتها أربعون ميلًا، وليس لها باب، حتى إذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب، ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة، والخدم، لم تأخذها، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين».

وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: الآيتان ٢٢، ٢٣]. وقال في الآية الأخرى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصَّافات: الآية ٤٩].

قيل: إنه بيض النعام المكنون في الرمل: وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقِعَة: الآيات ٣٥ - ٣٨]. أي أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا، فصرن في الجنة شبابًا طريًا أبكارًا، عربًا أي: متحببات إلى بعولهن، أترابًا لأصحاب اليمين أي: في مثل أعمارهم.

## أسئلة من أم سلمة رضي الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة

قال الطبراني: عن أم سلمة: قالت:

قلت يا رسول الله: أخبرني عن قول الله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: الآية ٢٢].

فقال: حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزلة جناح النسر.

قلت: أخبرني عن قوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: الآية ٢٣].

قال: صفاء من صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي.

قلت: يا رسول الله: أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٧٠].

قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

قلت: يا رسول الله: أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: الآية ٤٩].

قال: رقتهن كرقة الجلد الذي يكون في داخل البيضة مما يلي القصرة وهو آخر الغرقى.

قلت: يا رسول الله: أخبرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: الآية ٣٧].

قال: هن اللواتي قد صرن في دار الدنيا عجائز رمصًا[١] شمطًا[٢] يصرن في الجنة متعشقات متحببات، أترابًا على ميلاد واحد.

قلت: يا رسول الله: أخبرني نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟

---

(١) الرمص بضم الراء وسكون الميم: جمع رمصاء، وهي من في عينها رمص، وهو سيلان الدمع من مرض، وهو أيضًا وسخ أبيض يجتمع في الموق.

(٢) الشمط: بفتح الشين والميم: الشيب. يقال للمرأة شمطاء ولا يقال شيباء أو جمع شمطاء: شُمُط.

قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة.

قلت: يا رسول الله، بماذا؟

قال: بصلاتهن وصيامهن، وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحليّ، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له.

قلت: يا رسول الله: المرأة منا تتزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة، فتموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها؟

قال: يا أم سلمة، إنها تخير، فتختار أحسنهم خلقًا، فتقول: يا رب: إن هذا كان أحسنهم معي خلقًا في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز، فذهب رسول الله ﷺ فصلّى ثم رجع إلى عائشة، فقالت: لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال: إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارًا...

وتقدم في حديث الصور في صفة دخول المؤمنين الجنة قال: «فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشيء الله، واثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من يشاء الله تعالى، لعبادتهما الله تعالى في الدنيا، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، فيه سبعون درجًا من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة في الياقوت، فبينما هو كذلك إذ نودي: إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل، ألا إن لك أزواجًا غيرها، فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: «والله ما في الجنة شيء أحسن منك، وما في الجنة شيء أحب إليّ منك» ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت، وستأتي إن شاء الله تعالى وبه الثقة، وتقدم الحديث الذي رواه الإمام أحمد: من حديث شعيب الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض.

وقال حرملة: عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ؛ قال: «أدنى أهل الجنة منزلة، الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت، كما بين الجابية وصنعاء».

وقال محمد بن جعفر الفريابي: عن خالد بن معدان عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدنيا».

وهذا حديث غريب جدًا، والمحفوظ مما تقدم خلافه، وهو أن الاثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين، والله أعلم.

وروى أحمد والترمذي، وصححه، وابن ماجه: من حديث مجالد بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشهيد عند الله ست خصال، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه».

فأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: حدّثني عمرو الناقد، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعًا، عن ابن علية، ـ واللفظ ليعقوب ـ قال: حدّثنا ابن علية، أخبرنا أيوب بن محمد، قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»[١].

وفي الصحيحين: من رواية همام، عن أبي هريرة، نحوه.

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا، والله أعلم.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما».

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين: «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٢/ ٣٥٠. ورواه أحمد في مسنده رقم ٧١٥٢.

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات. فيصرن إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم.

وفي حديث دراج: عن الهيثم، عن أبي سعيد، مرفوعًا: «إن الرجل في الجنة ليتكيء سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، أدناها مثل النعمان، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك». رواه أحمد في المسند.

وقال الإمام أحمد: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده ـ يعني سوطه ـ من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

وعند البخاري: «ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن ابن عباس، قال: «لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس، لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض».

وذكر ابن وهب: عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «والله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر، فكيف الصورة؟ وما خلق الله شيئًا يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحليّ».

وقال أبو هريرة: «إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر؟» أوردهما القرطبي.

وقال القرطبي: حدّثنا أحمد بن رشدين، حدّثنا الحسن بن هارون الأنصاري، حدّثنا الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم، عن مجاهد بن أبي أسامة عن النبي ﷺ قال: «خلق الحور العين من الزعفران». هذا حديث غريب. وروي هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين.

وفي مراسيل عكرمة: «إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم في الدنيا، يقلن اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين».

وفي مسند الإمام أحمد: من حديث كثير بن مرة، عن معاذ، مرفوعًا، «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: قاتلك الله: إنما هو دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا».

## وهذا ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

روى الترمذي: وغيره من حديث عبد الرحمٰن بن إسحٰق، عن النعمان بن سعد، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مجتمعًا للحور العين، يرفعن أصواتًا لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، والحسن، وحديث علي غريب.

وروى ابن أبي ذؤيب، عن عون بن الخطاب، عن عبد الله بن رافع، عن ابن لأنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن».

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبي حبيب، عن الوليد بن عبدة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «قف بي على الحور العين، فأوقفه عليهن، فقال: من أنتن؟ قلن: نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، واتقوا فلم يذنبوا».

وقال القرطبي بعدما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين، إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا. «نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن». قالت عائشة: «يغلبن» والله أعلم.

هكذا ذكره في التذكرة، ولم ينسبه إلى كتاب، والله أعلم.

## ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يٰس: الآيات ٥٥ – ٥٨].

قال ابن مسعود: وابن عباس: وغير واحد من المفسرين: في قوله «شغل» أي افتضاض الأبكار.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان: الآيات ٥١ - ٥٧].

وقال أبو داود الطيالسي: حدّثنا عمران هو ابن داود القطان، عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت: يا رسول الله: ويطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة»[١]. ورواه الترمذي: من حديث أبي داود، قال: صحيح غريب.

وروى الطبراني: من حديث الحسن بن علي الجعفي، عن زائدة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، «قيل يا رسول الله: هل يفضي الرجل في الجنة؟، وفي رواية، هل نفضي إلى نسائنا؟ فقال: والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء». قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

وقال البزار: حدّثنا محمد بن معمر، حدّثنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد، عن عبد الرحمٰن بن زياد[٢]، عن عمارة بن راشد، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ فقال: «نعم، بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع».

ثم قال البزار: لا يعلم أحد يروي عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمٰن بن زياد، وقد كان عبد الرحمٰن هذا حسن العقل، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل، فحدث عنه بأحاديث مناكير، فضعف حديثه، وهذا مما أنكر عليه..

وقال حرملة: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل: «أنطأ في الجنة؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا».

---

(١) الحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢/٢٤٢.

(٢) عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم: بفتح أوله وسكون النون وضم المهملة، الإفريقي قاضيها، ضعيف في حفظه من السابعة، مات سنة ست وخمسين وقيل بعدها، وقيل جاوز المائة ولم يصح وكان رجلًا صالحًا ـ بخ د ت ق (تقريب التهذيب ١/ ٤٨٠، ٩٣٨)، والحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠، ٤١٧) وقال: رواه البزار ورواه القرطبي في تذكرته ٢/ ٥٧٨، وقد رواه ابن ماجه بنحوه (في الزهد ـ ٣٩).

وقال الطبراني: عن أبي المتوكل[١]، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارًا»[٢] ثم قال: تفرد به معلى.

وقال الطبراني: عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة؟ فقال: «دحمًا دحمًا ولكن لا مني ولا منية».

لما كان المني يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانا منفيين من الجنة.

قال الطبراني: أخبرنا عثمان بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم البرقي، أخبرنا عمرو بن أبي سلمة، أخبرنا صدقة، عن هاشم بن البريد، عن سليم أبي يحيىٰ، أنه سمع أبا أمامة يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ ـ وقد سئل ـ هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: «نعم بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع».

## ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له، كما كان في الدنيا حب الأولاد، فقد قال الإمام أحمد: عن أبي سعيد، أن نبي الله ﷺ قال: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة، كان حمله، ووضعه، وسنّه، في ساعة كما يشتهي».

وكذا رواه الترمذي، وابن ماجه، جميعًا، عن محمد بن يسار، عن معاذ.

وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال سفيان الثوري، عن أبان، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد قال: يا رسول الله، أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور؟ فقال: «نعم: والذي نفسي بيده، ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم، فيكون حمله ورضاعه وشبابه».

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع، خلافًا لما رواه البخاري، والترمذي: عن إسحٰق بن راهويه، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده، ونقل عن جماعة من التابعين، كطاوس ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وغيرهم: «إن الجنة لا يولد فيها».

---

(١) أبي المتوكل هو: علي بن داود ويقال ابن دؤاد، بضم الدال بعدها واو بهمزة أبو المتوكل، الناجي، بنون وجيم، البصري، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة وقيل قبل ذلك. ـ ع، تقريب التهذيب (٢/٣٦، ٣٣٨).

(٢) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٧) وقال: رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه معلى بن عبد الرحمٰن الواسطي وهو كذاب.

وهذا صحيح: وذلك أن جماعهم لا يقتضي ولدًا كما هو الواقع في الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة الجماع، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد، قال الله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: الآية ٣٤].

## أهل الجنة لا يموتون جعلنا الله منهم

قال الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: الآية ٥٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: الآيتان ١٠٧، ١٠٨].

أي لا يختارون غيرها، بل هم أرغب شيء فيها، وليس يعتريهم فيها ملل ولا ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم، وإن كانت لذيذة.

وما أحسن ما قال فيها الشعراء، وفصحاء الأدباء:

فحلّت سويدا القلب لا أنا باغيًا  سواها ولا عن حالها أتحولُ

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادي مناد: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد فيما هو فيه»:

وقال الإمام أحمد: عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ: قال: فينادى مع ذلك: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، قال: ينادى بهذه الأربع».

وقال أحمد: عن أبي سعيد، وأبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ينادى مناد يوم القيامة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا».

قال: فذلك قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣].

ورواه مسلم: عن إسحٰق بن راهويه، وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، بنحوه.

## أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون»[1].

---

(١) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار=

ورواه الطبراني: عن جابر، قال: سئل رسول الله ﷺ أينام أهل الجنة؟ فقال: «النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون».

ثم روى البيهقي: عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: «سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا: فهل ينام أهل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الموت شريك النوم، وليس في الجنة موت». قالوا: يا رسول الله؟ فما راحتهم؟

قال: «إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة» فأنزل الله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فَاطِر: الآية ٣٥].

## ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عمّا لديهم

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمَّد: الآية ١٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبَة: الآية ٧٢].

## إحلال الله عز وجل رضوانه الدائم على أهل الجنة

وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة:

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك.

فيقول: هل رضيتم؟

فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟

فيقول: إنما أعطيكم أفضل من ذلك.

فيقولون: يا ربنا: فأي شيء أفضل من ذلك؟

فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

وأخرجاه في الصحيحين: من حديث مالك، به.

---

= ورجال البزار رجال الصحيح.

وقال أبو بكر البزار: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله: ألا أعطيكم ـ أحسبه قال: ـ أفضل؟ قالوا: يا ربنا: أي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ قال: رضواني أكبر».

وهذا الحديث على شرط البخاري، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه.

## نظر الرب وتقدس إليهم ونظرهم إليه سُبْحانه

قال الله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٤٤]. وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: الآية ٥٨].

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في كتاب السُّنَّة من سُننه: عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة. قال: وذلك قول الله عز وجل: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: الآية ٥٨].

قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم».

وقد رواه البيهقي مطولًا من هذا الوجه فقال:

عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أهل الجنة في مجلس لهم، إذ سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف. فقال: يا أهل الجنة سلوني. فقالوا: نسألك الرضاء عنا. قال: رضائي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني. قالوا: نسألك الزيادة. فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله فيجيء جوار من الحور العين وهن يقلن: «نحن الناعمات فلا نيأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام» ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض، فينثر عليهم ريحًا يقال لها المنثرة، حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن ـ، وهي قصبة الجنة ـ، فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم، فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطائعين، قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمٰن حتى لا يبصر بعضهم بعضًا فيقول: أرجعوهم إلى قصورهم بالتحف، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضًا.

قال رسول الله ﷺ: «وذلك قول الله عز وجل»: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ٣٢﴾ [فُصِّلَت: الآية ٣٢].

ثم قال البيهقي: وقد مضى في هذا الكتاب أي في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث، والله أعلم.

وذكر أبو المعالي الجويني في الرد على السجزي: «أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب، وتجلى لأهل الجنة، تدفقت الأنهار، واصطفقت الأشجار، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين».

## رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾ [القيامة: الآية ٢٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾ [المطففين: الآيات ٢٢ - ٢٤].

وقد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلّا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن».

أخرجاه في الحديث الآخر عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر: «وأعلاهم من ينظر إلى الله في اليوم مرتين».

وله شاهد في الصحيحين: عن جرير، مرفوعًا، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة «كما يرون الشمس والقمر».

ثم بعد ذلك: «فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: الآية ٣٩].

وفي صحيح البخاري: «إنكم سترون ربكم عيانًا». فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع في مثل أوقات العبادة، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشية، وهذا مقام عال، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا في مثل هذه الأحوال، يرون الله تعالى أيضًا في المجمع الأعم الأشمل، وهو في مثل أيام الجمع، حيث يجتمع أهل الجنة في وادٍ

أفيح ـ أي متسع ـ من مسك أبيض، ويجلسون فيه على قدر منازلهم، فمنهم من يجلس على منابر من نور، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها، ثم تفاض عليهم الخلع، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الإكرام ما لم يخطر في بال أحد قبل ذلك، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى، ويخاطبهم واحدًا واحدًا، كما دلت على ذلك الأحاديث، كما سيأتي إيرادها قريبًا إن شاء الله تعالى.

وقد حكى بعض العلماء خلافًا في النساء: هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال؟ فقيل: لا، لأنهن مقصورات في الخيام، وقيل: بلى، لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها: وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [المطففين: الآيتان ٢٢، ٢٣]. وقال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾ [يس: الآية ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عز وجل، كما ترون هذا القمر، لا تمارون في رؤيته، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

وهذا عام في الرجال والنساء، والله أعلم.

وقال بعض العلماء قولًا ثالثًا: وهو أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد، فإنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا، فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه، والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦].

وقد روي عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، منهم أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعكرمة، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومحمد بن إسحٰق، وغيرهم من السلف، والخلف، رحمهم الله، وأكرم مثواهم أجمعين.

وقد روي حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة: عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم حديثه مطولًا.

ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان.

عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرى أهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة».

وذكر تمام الحديث: وفيه: «إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك».

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [قٓ: الآية ٣٥].

ومنهم أُبي بن كعب، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله، وحذيفة، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وعبد الله بن مسعود، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر. وعمارة بن رويبة، وأبو رزين العقيلي، وأبو هريرة رجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تقدم كثير منها، وسيأتي ذكر شيء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

## يوم الجمعة يوم المزيد

وقد قال الإمام أحمد: عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية ٢٦].

وقال: «إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة: إن لكم عند الله وعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم تثقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم». وهكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة.

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا أبو بكر الألقاني، أخبرني أبو تميمة الهجيمي، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة: يقول: «إن الله يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا ما وعدنا، يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول: قد بقي شيء: أن الله يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية ٢٦] ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل» وهذا موقوف.

وقد روى ابن جرير، وابن أبي حاتم: من حديث أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي: يا أهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمٰن».

ورُوِي أيضًا: من حديث زهير: عمن سمع أبا العالية يقول: حدّثنا أبي بن كعب: أنه سأل رسول الله ﷺ، عن قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: الآية ٢٦].

قال: «الحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل».

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي في كتاب الحجة من مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدّثني موسى بن عبيدة، حدّثني أبو الأزهر معاوية بن إسحٰق بن طلحة، عن عبيد، عن عمير، أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة، إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذه؟ فقال: هذه الجمعة، فضّلت بها أنت وأمتك، والناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، فقال النبي ﷺ: يا جبريل: ما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح، فيه كثب مسك، فإذا كان يوم الجمعة نزل سبحانه وتعالى، وأنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بكراسي من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم أنا ربكم، وقد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم عليَّ ما تمنيتم، ولدي مزيد»:

«فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربهم على العرش، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة».

وقد رواه البزار: من حديث جهضم بن عبد الله، عن أبي طيبة، عن عثمان بن عمير، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل في يده مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك، فتكون لك عيدًا ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، ويكون اليهود والنصارى من بعدك قال: ما لنا فيها؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه، وما تعوذ من شر

هو عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال: قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هي الساعة، تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد: قال: وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وأتممت عليكم نعمتي، هذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيبيح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد تعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال: ـ ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها مطرزة، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، فيها أزواجها وخدمها، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا فيه كرامة، ويزدادوا نظرًا إلى وجهه تعالى، ولذلك سمي يوم المزيد».

وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن، والدارقطني فأورداه من طرق.

وقد رواه غير أنس من الصحابة.

قال البزار: حدّثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فذكر يوم المزيد قال: فيوحي الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ واتبعوا رسلي وصدقوا أمري؟ سلوني، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا، ويرجع في قوله: يا أهل الجنة: إني لو لم أرض عنكم لم أسكنتكم جنتي، هذا يوم المزيد فسلوني، فيجتمعون على كلمة واحدة، أرنا وجهك يا رب ننظر إليك. قال: فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فيرجعون إلى منازلهم، ولهم في كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة».

## ذكر سُوق الْجَنَّة

قال الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم: عن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: «اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أو فيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم أدنى ـ على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسًا، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله: هل نرى ربنا؟ قال: نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا. قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، ما يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره محاضرة، فيقول: يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ فيذكر بعض غدارته في الدنيا ـ فيقول: بلى، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه، قال: فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيبًا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، قال: فيجدون سوقًا قد حفت به الملائكة، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، ـ وما فيهم دني ـ فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحبًا وأهلًا وسهلًا بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا».

وهكذا رواه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، ورواه الترمذي: عن محمد بن إسماعيل، عن هشام بن عمار، ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال مسلم: حدّثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصري: حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقًا يأتونه كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا».

وهكذا رواه أحمد: عن عفان، عن حماد، وعنده: «إن في الجنة لسوقًا فيها كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح» وذكر تمامه.

## ما ورد في وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبي شيبة: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول له: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأما الآن بك أشد إعجابًا».

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقًا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها».

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذي رحمه الله، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول في مثل صور الرجال، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول في مثل صور النساء، ويكون مفسرًا بالحديث المتقدم، وهو الشكل والهيئة، والبزة واللباس كما ذكرنا في حديث أبي هريرة في سوق الجنة: «فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها».

ضعفه يحيىٰ بن معين، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، والبخاري، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، وابن خزيمة، وابن عدي، وغيرهم.

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلًا في التكميل، فلله الحمد والمنة.

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جدًا، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئًا ولم يفهمه جيدًا، وعبر عنه بعبارة ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن أبي الحرير الدمشقي، عن الأوزاعي، فعن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة في سوق الجنة. والله أعلم.

وقد روي من وجه آخر غريب، فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطر: حدّثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلي، حدّثنا محمد بن كثير، حدّثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: «يا معاشر المسلمين إن في

الجنة لسوقًا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها». جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث، والله أعلم.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمَّد: الآية ٤] ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝﴾ [محمَّد: الآيتان ٥، ٦].

قال بعضهم: طيبها لهم، من العرف، وهو الريح الطيبة.

وقال أبو داود الطيالسي: حدّثنا شعبة، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عامًا».

ورواه أحمد عن غندر، عن شعبة وقال: «سبعين عامًا».

وقال أحمد: حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية، فقال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين ـ أو من مسيرة سبعين عامًا ـ قال: ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

قال البخاري: عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا».

وقال الإمام أحمد: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلًا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة عام». هذا لفظه.

وقال الطبراني: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام».

وقد رواه أبو داود، والترمذي: من حديث محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا وقال: «سبعين خريفًا». وقال حسن صحيح، قال: وفي الباب عن أبي بكرة.

وقال الحافظ الضياء: هو عندي على شرط الصحيح: يعني حديث أبي هريرة.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة، عن الحسن ـ أو غيره ـ عن أبي بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام».

وقال سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة: «خمسمائة عام». وكذلك رواه حماد بن سلمة: عن يونس بن عبيد، عن الحسن.

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة: من طريق الربيع بن بدر ـ وهو ضعيف ـ عن هارون بن رباب، عن مجاهد، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام».

وقال مالك: عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه قال: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة».

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر:

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ: عن مالك، يرفعه إلى النبي ﷺ، وقال الطبراني: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا محمد بن أحمد بن طريف، حدّثنا أبي، حدّثنا محمد بن كثير، حدّثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن محمد، عن علي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق. ولا قاطع رحم».

وثبت في الصحيحين: «أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أُحد حين قتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية» رضي الله عنه:

فقال معاذ: «وجد أنس ريح الجنة». وهو في الأرض، وهي فوق السمٰوات، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله تعالى أعلم.

## نُور الْجَنَة وبَهائِهَا وَطيب فِنَائِها وحسْن مَنْظَرها في صبَاحِها ومَسائِها

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ [الإنسان: الآيتان ٢٠، ٢١]. وقال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦﴾ [الفرقان: الآية ٧٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٩﴾ [طـه: الآيتان ١١٨، ١١٩]. وقال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: الآية ١٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا عبد ربه الحنفي، عن خاله الرميل بن سماك، سمع أباه يحدث: «أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره، فقال: يا ابن عباس: ما أرض الجنة؟ فقال: هي مرمرة بيضاء من فضة،

كأنها مرآة. قلت: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس؟ فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير».

وذكرنا في الحديث: كما سيأتي إن شاء الله، وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة: «أنها درمكة بيضاء مسك أذفر».

وقال أحمد بن منصور الرمادي: عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزي إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم».

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا، فقال: من كان ذا غنم فليخلطها ببيضاء، فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله: إني اتخذت غنمًا سودًا فلا أراها تزكو قال: «عفري» أي بيضي، معناه: اخلط معها بيضاء.

قال أبو بكر البزار: حدّثنا أحمد بن الفرج الحمصي، حدّثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، حدّثنا محمد بن مهاجر، عن الضحاك المعافري، عن سليمان بن موسى، حدّثنا كريب: أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا مثل لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمر نضيج، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبد، في دار سليمة، وفاكهة وخضر، وجيرة ونعمة، في محلة عالية بهية. قالوا يا رسول الله: نحن المشمرون لها. قال فقولوا: إن شاء الله: فقال القوم: إن شاء الله». ثم قال البزار: لا نعلم له طريقًا إلا هذا.

وقد رواه ابن ماجه: عن أبي هريرة، مرفوعًا: «أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا» فتقول له: «لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، والآن أنا أشد بك إعجابًا».

## الأَمر بطلب الْجَنَّة وترغيب الله تَعالى عباده فيهَا وأَمرهم بالمبادَرة إِليها

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: الآية ٢٥]. وقال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٣٣]. وقال: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

[الحديد: الآية ٢١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ١١١].

وقد روى البخاري، وغيره: من حديث سعيد بن ميناء: عن جابر: «أن ملائكة جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: هو نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان: مثله كمثل رجل بنى دارًا، واتخذ فيها مأدبة، وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، فأولوها له، وقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمد، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس».

وروى الترمذي هذا الحديث: ولفظه: «خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: إني رأيت في المنام كأن جبريل كان عند رأسي، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلًا، فقال: اسمع، سمعت أذنك، وأعقل عقل قلبك! إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا، ثم عمل فيها بيتًا، ثم اتخذ مائدة، ثم بعث رسولًا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل أكل مما فيها». وللترمذي: عن ابن مسعود، نحوه، وصححه أيضًا.

وقال حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله «قال: «إن سيدًا بنى دارًا، واتخذ مائدة، وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، ورضي عنه السيد، ألا وإن السيد الله، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعي محمد».

## مَن استجار بالله من النار أجاره، ومَن طلب الجنة من الله أدخله الجنة إذا صدقت النية وصحّ العمل

وقال أبو يعلى: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يا رب: إن عبدك فلانًا قد استجار مني فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانًا سألني فأدخله الجنة». على شرط مسلم.

وروى الترمذي، والنسائي: عن ابن ماجه، عن هناد، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحٰق، عن يزيد بن أبي مريم، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله

الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استعاذ بالله من النار ثلاثًا. قالت النار: اللهم أجره من النار».

## الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يا رب: عبدك هذا الذي سألنيك فأسكنه إياي، وتقول النار: يا رب: عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه».

## اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعي: عن كليب بن حرب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة».

## إنَّ الجنَّة حُفَّت بالمكاره وإنَّ النَّار حُفَّت بالشهوات

قال الإمام أحمد: حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

وهكذا رواه مسلم، والترمذي: من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، زاد مسلم وحميد كلاهما: عن أنس، به.

وقال الترمذي: صحيح غريب.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات». تفرد به أحمد: وإسناده جيد حسن، لما له من الشواهد.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فجاء، فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها، فرجع إليه تعالى فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمرها فحجبت بالمكاره ثم قال: ارجع إليها، فانظر إليها، فجاء فنظر إليها، فإذا هي قد حجبت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد». تفرد به أحمد: وإسناده صحيح.

وقال أحمد: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كله مضرات وحشرات، والجنة محفوفة بالمكاره، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات، كما أوردناه في الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات. فمن نعيمهم المقيم، ولذتهم المستقرة، الطرب الذي لم تسمع الآذان بمثله.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الروم: الآية ١٥].

قال الأوزاعي: عن يحيىٰ بن أبي كثير: «هو السماع في الجنة».

## غناء الحور في جنة الله

وقد ذكرنا ما رواه الترمذي: من حديث عبد الرحمٰن بن إسحٰق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعًا للحور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

قال: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس.

قلت: وكذا روي من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وابن عمر وأبي أمامة: رضي الله عنهم أجمعين.

## حديث أبي هريرة

قال جعفر الفريابي: عن أبي هريرة، قال: «إن في الجنة نهرًا طول الجنة، على حافتيه العذارى قيامًا متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق، ما يرون في الجنة لذة مثلها. قلت: يا أبا هريرة: وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح، والتحميد، والتقديس وثناء على الرب عز وجل».

وروى أبو نعيم في صفة الجنة من طريق سليم بن علي، عن زيد بن واقد، عن رجل، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، تهب عليها ريح فتصطفق، فما يسمع السامعون بشيء قط ألذ منه».

وقد تقدم عن ابن عباس: «أنها تحركها الرياح، فتتحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا».

## حديث أنس

قال ابن أبي الدنيا: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الحور العين تغنين في الجنة: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام».

## حديث عبد الله بن أبي أوفى، وهو حديث غريب جدًا

قال الحافظ أبو نعيم محمد بن جعفر بن أصيلة، عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف أيم، ومائة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

## حديث ابن عمر

قال الطبراني: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نطعن».

## حديث أبي أمامة

قال جعفر الفريابي: عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ،قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان».

وقال ابن وهب: حدّثني سعيد بن أبي أيوب، قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة سماع؟ فإنه حبب إليَّ السماع، فقال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده: إن في الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فأعجبت بصوت صفقه الجواري، فلا يدري، أأصوات الجواري أحسن، أم أصوات الشجر»؟

قال ابن وهب: حدّثنا الليث عن خالد بن يزيد؛ أن الجواري يغنين أزواجهن فيقلن، نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نطعن، في صدر إحداهن مكتوب: أنت حبي، وأنا حبك، لم تر عيناي مثلك».

وقال ابن المبارك: حدّثني الأوزاعي، حدّثنا يحيىٰ بن أبي كثير: أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نطعن، والخالدات فلا نموت: بأحسن أصوات سمعت.

وتقول الحورية لزوجها: أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثني إبراهيم بن سعيد، حدّثني علي بن عاصم، حدّثني سعيد بن أبي سعيد، قال: حدّثنا أن في الجنة آجامًا من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا، بعث الله على تلك الآجام ريحًا، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه.

## فَرع آخَر أعلى مِن الذي قبْله

ذكر حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، وحجاج بن الأسود، عن شهر بن حوشب، قال: إن الله عز وجل يقول لملائكته: «إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا، ويدعونه من أجلي، فأسمعوا عبادي: فيأخذون بأصوات، من تهليل، وتسبيح، وتكبير، لم يسمعوا بمثلها قط».

وقال ابن أبي الدنيا: عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال: «إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدي وتمجيدي».

وقال ابن أبي الدنيا: عن الأوزاعي، قال: «بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فيأمره الله فيأخذ في الأسماع، فلا يبقى ملك في السمٰوات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله عز وجل: وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري».

وحدّثني محمد بن الحسين، حدّثنا عبد الله بن أبي بكر، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾﴾ [صٓ: الآية ٤٠].

قال: «إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة، ثم نودي: يا داود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا، قال: فيرتفع صوت داود، يعم أهل الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾﴾».

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم في المجامع التي يجتمعون لها بين يديه ـ تعالى وتقدس ـ ليخاطب كل واحد، ويذكره بأعماله التي سلفت منه في الدنيا، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يٓس: الآية ٥٨]. وقد سبق حديث جابر في ذلك في سنن ابن ماجه وغيره.

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهاني: من طريق صالح بن حبان، عن عبد الله بن بريدة: قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار ـ جلا جلاله ـ فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة، وأعينهم إلى مثلها من الغد».

وروى أبو نعيم: عن أبي برزة الأسلمي، مرفوعًا: «إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك لهم بمقادير ومعالم، يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل».

## خيل الجَنَّة

قال الترمذي: عن سليمان بن أبي بريدة، عن أبيه أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: هل في الجنة من خيل؟ فقال: «إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت».

قال: وسأله رجل: فقال: يا رسول الله، إني رجل حببت إلى الخيل، فهل في الجنة خيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن في الجنة لخيلًا وإبلًا هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة، يتزاورون عليها حيث شاؤوا».

وقال الترمذي: عن أبي أيوب قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله: إني أحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة، له جناحان فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت».

قال القرطبي: وذكر ابن وهب، حدّثنا ابن يزيد، قال الحسن البصري يذكر عن رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: الآية ٢٠].

قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمٰن بن زيد وهو ضعيف ـ وبين الحسن، ثم هو مرسل.

وروى أبو نعيم: من طريق جابر بن نوح، عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب مرفوعًا: «إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت، وليس في الجنة بهائم إلا الخيل والإبل.

وقال عبد الله بن المبارك: حدّثنا همام، عن قتادة، عن عبد الله بن عمر، قال: «في الجنة عتاق الخيل، وكرام النجائب، يركبها أهلها».

وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبي نعيم في حديث أبي أيوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في سننه، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الشاة من دواب الجنة» وهذا منكر.

وفي مسند البزار، عن النبي ﷺ قال: «أحسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة».

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة، لا تبول، ولا تروث، فقعدوا عليها، ثم طارت بهم في الجنة. فيتجلى لهم الجبار، فإذا رأوه، خروا له سجدًا، فيقول لهم الجبار: ارفعوا رؤوسكم فإن هذا اليوم ليس بيوم عمل، إنما هو يوم نعيم، وكرامة، فيرفعون رؤوسهم، فيمطر الله عليهم طيبًا، ثم تمر بهم على كثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحًا، فتهيجها عليهم، حتى أنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر».

وقال ابن أبي الدنيا: حدّثنا الفضل بن جعفر، حدّثنا جعفر بن بشر، حدّثنا أبي، عن الحسن بن علي، عن علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الجنة لشجرة، يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب، مسرجة، ملجمة، من در، وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة، خطوها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا، ويقول الذين أسفل منهم درجة، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ فيقول لهم: كانوا يصلون الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تخشون».

## زيارة أهل الجنة بعضهم بعضًا

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطُور: الآيات ٢٥ - ٢٨].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدّثنا عبد الله، حدّثنا سلمة بن شبيب، حدّثنا سعد بن دينار، عن الربيع، عن صبيح، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، يسير سرير هذا إلى سرير هذا، حتى

يجتمعا جميعًا، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا».

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصَّافات: الآيات ٥٠ - ٦١]، وهذا الفوز، يشمل الجني، والإنسي.

يقول: كان يوسوس إلي بالكفر واستبعاد أمر المعاد، فبرحمة الله نجوت منه، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار، فرآه في غمراتها يعذب، فحمد الله على ما نجاه منه.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الصَّافات: الآيتان ٥٦، ٥٧] ثم ذكر الغبطة التي هو فيها، وشكر الله عليها.

وقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الصَّافات: الآيتان ٥٨، ٥٩].

أي إنا قد نجونا من الموت والعذاب، بدخولنا الجنة، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: الآية ٦١].

يحتمل أن يكون من تمام مقالته، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل، لقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: الآية ٢٦].

وذكر في أول البخاري: في كتاب الإيمان، في حديث حارثة بن سراقة، حيث قال له رسول الله ﷺ: «كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت مؤمنًا بالله حقًا، قال: فما حقيقة إيمانك؟ قال: صرفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها، فقال: «عبد نور الله قلبه».

وقال سليمان بن المغيرة: عن حميد بن هلال: «بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى»، قلت: وهذا يحتمل معنيين:

**أحدهما**: أن صاحب الرتبة السافلة، لا يصلح له أن يتعداها، وليس فيه أهلية لذلك.

**الثاني**: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك، وليس في الجنة حزن، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال في حديث مرفوع، وفيه زيادة على ما قال، فقال الطبراني: عن أبي أمامة، قال: سئل رسول الله ﷺ هل يتزاور أهل الجنة؟ فقال: «يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى، إلا الذين يتحابون في الله يأتون منها حيث شاؤوا على النوق، محتقبين الحشايا».

وقال ابن أبي الدنيا: عن شفي بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت، وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل، فيأتيهم مثل السحابة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا، فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهي ذلك، ثم يبعث الله ريحًا غير مؤذية، فتنسف كثبانًا من مسك، عن أيمانهم، وعن شمائلهم، فيوجد ذلك المسك في نواصي خيلهم، وفي مفارقها، وفي رؤوسها، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه، فيعلق المسك بهم، ويعلق بالخيل، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل، فإن المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبد الله؛ أما لك فينا حاجة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك، فيقول: ما علمت بمكانك، فتقول أو ما علمت أن الله قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: الآية ١٧].

فيقول: بلى وربي، فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت، ولا يعود، ما يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة»[١] وهذا حديث مرسل غريب جدًا.

وقال ابن المبارك: عن أبي هريرة، قال: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الخور، عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام ـ أو زمام ـ أحدها خير من الدنيا وما فيها».

وروى ابن أبي الدنيا: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: الآية ٦٨].

فقال: «هم الشهداء، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض، برجال الذهب، أعنتها السندس، والإستبرق،

(١) الحديث رواه ابن المبارك في الزهد في زيادة نعيم له صفحة ٦٩ رقم ٢٣٩.

ونمارق من الحرير، تمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيولهم يقولون عند طول النزهة: انطلقي بنا ننظر كيف يقضي الله بين خلقه؟ فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه».

وروى أبو نعيم: في حديث المعافى بن عمران، حدّثني: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رياط صفر، وأفناؤها سندس، وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل، وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك، وخشيشها زعفران، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل، والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه، ويتحدث فيه جميعهم.

فبينما هم يومًا يتحدثون في ظلها، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها المصابيح، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاقها من الذهب الأحمر، الملبس بالعبقري والأرجوان، فأناخوا إليهم بتلك النجائب، وقالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام، ويستزيركم، لينظر إليكم، وتنظروا إليه، وتحيوه، ويحييكم، وتكلموه، ويزيدكم من سعة فضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم.

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته، ثم ينطلقون صفًا واحدًا معتدلًا، لا يفوت منه أحد أحدًا، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم، كراهة أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه. فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمة العظيم وقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام فيقول لهم ربهم عز وجل: «إني السلام ومني السلام، ولي حق الجلال والإكرام، مرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا حقي، وخافوني بالغيب فكانوا مني على كل حال مشفقين».

قالوا: وعزتك، وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك.

فيقول لهم ربهم: «إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لي الأبدان، وأعنيتم لي الوجه، فالآن أفضيتم إلي روحي، ورحمتي، وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا عليّ أعطكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر

أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي، وكرامتي، وطولي، وجلالي، وعلو مكاني، وعظمة شأني».

فما يزالون في الأماني والعطايا، والمواهب، حتى إن المقتصر في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها.

فيقول لهم الله عز وجل: «قد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، لقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم، ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم».

وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعًا، وليس كذلك، والله أعلم.

## باب جَامِع لأَحكام تتعَلق بالجَنَّة ولأَحاديث شَتَّى

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطُّور: الآية ٢١].

ومعنى هذا: أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد في الجنة، إلى درجة الآباء، وإن لم يعملوا بعملهم، ولا ينقص الآباء من أعمالهم، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم، في الجنة التي يستحقها الآباء، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالي، ليجمع بينهم في الدرجة العالية، لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم.

قال الثوري؛ عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقربهم عينة ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطُّور: الآية ٢١].

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق الليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية قال: «هم ذرية المؤمن، يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التي عملوا شيئًا».

وقال الطبراني: عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه، وزوجته، وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقول: يا رب: قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به».

وقرأ ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ [الطُّور: الآية ٢١].

وقال العوفي: عن ابن عباس، في هذه الآية: يقول الله تعالى: «والذين أدرك ذريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقتهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم».

هذا التفسير هو أحد أقوال العلماء في معنى الذرية، أهم الصغار فقط؟ أم يشمل الصغار والكبار؟ كقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام: الآية ٨٤]. وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء: الآية ٣].

فأطلق الذرية على الصغار، كما أطلقها على الكبار.

وتفسير العوفي عن ابن عباس، يشملهما، وهو اختيار الواحدي وغيره، والله أعلم.

وهو محكي عن الشعبي، وأبي مخلد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي وأبي صالح، وقتادة، والربيع بن أنس. هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء.

## فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء، فقد قال أحمد: حدّثنا يزيد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي عاصم بن النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب: أنّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

وهذا إسناد صحيح: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، ولكن له شاهد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

## الرّدّ على مَن قال بأن النار والجنة غير موجودتان

والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن؟ وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافًا لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره.

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ: «أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء».

وقال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب: أكل بعضي بعضًا، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير، من بردها، وأشد ما تجدون في الحر، من حرها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة».

وثبت في الصحيحين: من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أؤثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم؟ فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها، فتقول: قط قط، فهنالك تمتلىء، وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم من خلقه أحدًا، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقًا»[(١)]. لفظ مسلم.

وثبت في الصحيحين: من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد، حتى يضع الجبار فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط. بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشىء الله لها خلقًا، فيسكنهم فضل الجنة»[(٢)].

فأما ما وقع في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، من أنه سبحانه وتعالى ينشىء للنار من يشاء، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد؟ وإشكال هذه الرواية، فقد قال بعض الحفاظ: هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه، فدخل عليه لفظ في لفظ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار. والله أعلم.

قلت: فإن كان محفوظًا فيحتمل أنه تعالى امتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا، فمن عصى منهم أدخله النار، ومن استجاب أدخله الجنة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: الآية ١٥].

ولقوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: الآية ١٦٥].

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٥١. ورواه البخاري، كتاب التفسير ٦٥. سقطهم: أي ضعفاؤهم والمتحقرون منهم.

(٢) الحديث رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٥١، ورواه البخاري، كتاب الإيمان والنذور ٨٣.

## في بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها، وقدومهم عليها، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعًا في عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون جردًا مكحلين في سن أبناء ثلاث وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعًا بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد».

وروى داود[1] بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لسان أهل الجنة عربي».

وروى البيهقي: من طريقين فيهما ضعف: عن أبي كريمة المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من الناس يموت سقطًا ولا هرمًا أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين. وفي رواية ـ ثلاث وثلاثين ـ سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة وصورة يوسف، وقلب أيوب، مردًا مكحلين، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال».

وفي رواية: «حتى تصير جلدة يد أحدهم أربعين ذراعًا وحتى يصير ناب من أنيابه مثل أحد».

وثبت: «أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقًا، له رائحة كرائحة المسك الأذفر، وأنفاسهم تحميد وتكبير، وتسبيح»[2].

وثبت: «أن أول زمرة منهم على صورة القمر، ثم الذين يلونهم في البهاء كأضواء كوكب دري في السماء، وأنهم يجامعون، ولا يتناسلون، ولا يتوالدون، إلا ما يشاؤون، وأنهم لا يموتون، ولا ينامون، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم، وتوالي طعامهم وشرابهم، وكلما ازدادوا خلودًا ازدادوا حسنًا، وجمالًا، وشبابًا، وقوة، وكمالًا، وازدادت لهم الجنة حسنًا، وبهاء، وطيبًا، وضياء، وكانوا أرغب فيها، وأحرص عليها، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ، وأحلى، قال الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ [الكهف: الآية ١٠٨].

---

(١) داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني، ثقة إلّا في عكرمة، ورمي برأي الخوارج من السادسة، مات سنة خمس وثلاثين. ـ ع، تقريب التهذيب ١/ ٢٣١ رقم ٣.

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٥١، ٧، ٢٨٣٥.

وقد ذكرنا: أن أول من يدخل الجنة من بني آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ، وهو أعلاهم منزلة، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته، وأول من يدخل من هذه الأمة، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتقدم، أن أفراد هذه الأمة يكثرون في الجنة، وأنهم فيها يعدلون ثلثي أهل الجنة، كما تقدم:

## يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة

وفي المسند، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو: عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام». وإسناده على شرط مسلم.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

والذي رواه مسلم: من طريق أبي عبد الرحمٰن الجعلي، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا».

وروى الترمذي: عن جابر بن عبد الله، مرفوعًا، مثله، وصححه. وله: عن أنس أيضًا، نحوه، واستغربه.

قلت: وإن كان الأول محفوظًا، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء، والله أعلم.

## أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، قال: فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف، ذو عيال، وأما أول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله، وفقير فخور».

ورواه الترمذي: من طريق ابن المبارك، عن يحيىٰ بن أبي كثير، وقال: حسن، ولم يذكر الثلاثة من أهل النار.

وثبت في صحيح مسلم: عن عياض بن حماد المجاشعي، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له[1]،

---

(١) لا زبر له: لا عقل له يزبره ويزجره عن فعل ما لا يليق، وعمل ما لا يجوز.

الذين هم فيكم تبعًا لا يبتغون أهلًا ولا مالًا، والخائن الذي لا يخفى له طمع ـ وإن دق ـ إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل ـ أو الكذب ـ والشنظير الفحاش».

وثبت في الصحيحين: من حديث سفيان الثوري، وشعبة، عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب، عن النبي ﷺ، قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ متكبر»[1].

وقال أحمد: عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: «أهل النار كل جعظري جواظ، مستكبر، جماع، مناع، وأهل الجنة الضعفاء، المغلوبون».

وقال الطبراني: حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا أبو هلال الراسي، حدّثنا عقبة بن نبيت، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع». وكذا رواه ابن ماجه: من حديث مسلم بن إبراهيم.

وقال القاضي أبو عبيد علي بن الحسين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا الله في الجنة، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود، التي إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه: ثم تقول: لا أذوق غمضًا حتى ترضى».

وتقدم في الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله ﷺ، قال: «اطّلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطّلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء».

## الحمّادون لله عز وجل في السرّاء والضرّاء هم أول مَن يُدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس: مرفوعًا: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء».

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٥١، ١٣، ٢٨٥٣.

## في أمة محمد عليه السلام
## أكثر أهل الجنة عددًا، وأعلاهم مكانًا ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة، وأغناهم فيها، وأعلاهم منازل، وهم صدورها كما قال الله تعالى في صفة المقربين: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقِعَة: الآيتان ١٣، ١٤].

وقال في صفة أهل اليمين: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقِعَة: الآيتان ٣٩، ٤٠].

وثبت في الصحيحين: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون».

## الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة، الصدر الأوائل من الصحابة، كما قال ابن مسعود: «فمن كان منكم مقتديًا فليقتد بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة قلوبًا، وأعظمها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

## بعض الآثار الواردة في دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة
## إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، وفي صحيح مسلم: «مع كل ألف سبعون ألفًا».

وفي رواية أحمد: «مع كل واحد سبعون ألفًا». وإليك ذكر الحديث: وإشارة إلى طرقه وألفاظه.

ولمسلم: من طريق محمد بن سيرين، وعمران بن الحصين، عن النبي ﷺ، قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، ولا عذاب، قيل من هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[1].

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١/ ٩٢، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، ورواه البخاري، كتاب الطب ٧٦، ٤٢، باب من لم يرق.
سوادًا كثيرًا: أشخاصًا كثيرة من بعده. لا يتطيرون: لا يتشاءمون بالطيور كالجاهلية. لا يكتوون معتقدي الشفاء في الكنى كالجاهلية. لا يسترقون: يطلبون الرقيه.

أخبرنا إسماعيل بن عباس: أخبرني محمد بن زياد الألهاني، سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا، مع كل ألف سبعون ألفًا، لا حساب عليهم، ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل».

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم: عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن أبي سليم بن عامر، عن أبي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيىٰ الهوزي، عن أبي أمامة، فذكر مثله..

وروى الطبراني: من حديث عامر بن سعد البجلي، عن عتبة بن عبد السلمي، عن النبي ﷺ مثله..

وروى الطبراني: من طريق أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، مثله... ولم يذكر ثلاث حثيات...

وله: من حديث قيس الكندي، عن أبي سعيد الأنصاري، مثله ـ بذكر الحثيات ـ. وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها.

## في بَيان وُجود الجَنَّة وَالنَّار وأَنَّهُما مخلوقان

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحَديد: الآية ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣١].

وقال في حق آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غَافر: الآية ٤٦]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧].

وثبت في الصحيحين: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخرًا من بله ما اطّلعتم عليه؛ ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧] الآية.

وفي الصحيحين: من حديث مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة،

وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، فقيل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

وفي صحيح مسلم: عن أبي مسعود: «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش».

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل، حدّثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن في طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه».

وتقدم الحديث المتفق عليه: من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

وذكر الحديث المروي من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا: «لما خلق الله الجنة قال يا جبريل: اذهب فانظر إليها» الحديث.

وتقدم الحديث الآخر: «لما خلق الله الجنة، قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون».

وفي الصحيحين: عن أبي هريرة، وعند مسلم: عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «تحاجت الجنة والنار». الحديث.

وفيهما: عن ابن عمر، مرفوعًا: «الحمى من فيح جهنم».

وفيهما: عن أبي ذر، مرفوعًا: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم».

وفي الصحيحين: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار».

وقد ذكرنا في حديث الإسراء: أن رسول الله ﷺ، رأى الجنة والنار ليلتئذٍ.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: الآيات ١٣ - ١٥].

وقال في صفة سدرة المنتهى: «إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين في الجنة».

وفي الصحيحين: «ثم أدخلت الجنة، فإذا جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك».

وفي صحيح مسلم: من طريق قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «بينا أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك».

وفي مناقب عمر: أنه ﷺ قال: «أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت: لمن أنت؟ قالت لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكرت غيرتك».

فبكى عمر وقال: أو عليك أغار يا رسول الله؟ والحديث في الصحيحين، عن جابر.

وقال لبلال: «دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة، فأخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فقال: ما عملت عملًا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورًا تامًا في ساعة من ليل ولا نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي».

«وأخبرني عن الرميصاء أنه رآها في الجنة».

أخرجاه عن جابر بن عبد الله.

وأخبر في يوم صلاة الكسوف: «أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة، وأنه همّ أن يأخذ منها قطفًا من عنب. ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا».

وفي الصحيحين: من طريق الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي (ابن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء)[1]، يجر قصبه في النار».

وقال في الحديث الآخر: «ورأيت فيها صاحب المحجن».

وقال رسول الله ﷺ: «دخلت امرأة النار، في هرة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض». «ولقد رأيتها تخمشها».

وأخبر عن الرجل الذي ينحي غصن شوك عن طريق المارة. فقال: «فلقد رأيته يستظل به في الجنة».

وفي الحديث: في صحيح مسلم: عن أبي هريرة بلفظ آخر.

---

(١) ما بين القوسين موجود في مسلم وغير موجود بالأصل.

وفي الصحيحين: عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «اطّلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطّلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء».

وفي صحيح مسلم: من طريق المختار بن فلفل المخزومي، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، قالوا: يا رسول الله فما رأيت؟ قال: رأيت الجنة والنار».

وأخبر: «أن المتوضيء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».

وفي صحيح البخاري: من حديث شعبة، عن عدي بن حاتم، عن البراء بن عازب، قال: لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال: «إن له لمرضعًا في الجنة».

وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الأصم، حدّثنا ابن عباس الرملي، حدّثنا مؤمل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، عن عبد الرحمٰن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة».

وكذا رواه وكيع: عن سفيان ـ وهو الثوري ـ والأحاديث في هذا كثيرة جدًا، وقد أوردنا كثيرًا منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم.

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٥].

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في الأرض، خلقها الله تعالى له، ثم أخرجه منها.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطًا في قصة آدم، من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته، وبالله المستعان.

وثبت في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

كذا روى الترمذي: من حديث جابر، وصححه أنس واستغربه.

وللترمذي من حديث أبي هريرة، وصححه، وأبي سعيد، وحسنه: «بنصف يوم، خمسمائة عام».

قلت: فإن كان محفوظًا ـ كما صححه الترمذي ـ فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء، وآخر الأغنياء، ويكون الأربعون خريفًا، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء، وأول الأغنياء، والله أعلم.

وقد أشار إلى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال: «وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء» يشير إلى ما ذكرناه.

قال الزهري: «كلام أهل الجنة عربي، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية».

# فهرس المحتويات



## القسم الأول

## القسم الثاني

## القسم الثالث
## الجنة




منشورات
محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧
http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-3782-4
90000 >
9 782745 137821

طبع في مطابع دار الكتب العلمية